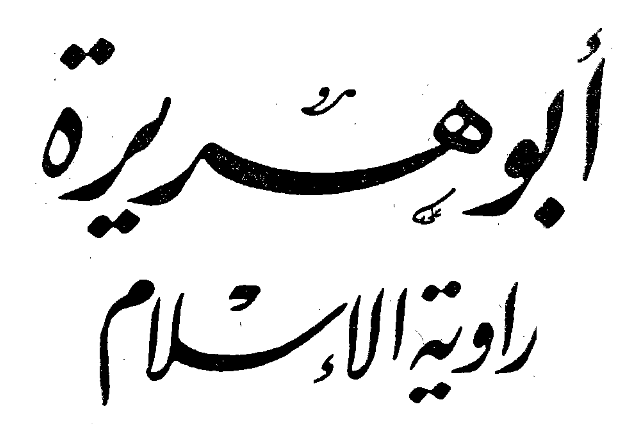
أعلام العرب
٢٣



تأليف

محمد عجاج الخطيب

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه ، الذين اتبعوه ، فوفقوا أعظم التوفيق فى حفظ الرسالة ، وأداء الأمانة ، ونشر الدعوة ، التى خلصت العرب من قيود الوثنية ، ومدتهم بقوة الايمان ، وحملتهم مسؤولية هداية العالم ، فما ان فتح العرب الأوائل عيونهم على نور الاسلام ، وفهموا القرآن ، وأبصروا طريق الحق بعد الضلال ، وسعدوا بالمعرفة بعد الجهل — حتى انطلقوا يحملون لواء الحرية ، ومشعل النور والعرفان ، يضيئون للانسانية سبيلها ، ويوجهون نحو المجد والعزة ركبها ، وينقلون العالم الى السعادة والخير ، فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله .

وبعد فانه لم يرق لأعداء الاسلام أن يروا هذا الدين ، قد صلب عوده ، واستوى ساقه ، وأثمرت أزهاره ، وأينعت ثماره ، مما حال بينهم وبين استغلال المسلمين ، واستنزاف خيرات بلادهم ، وقضى على مصالحهم الاستغلالية ، ولم تعد تجدهم

وسائل القوة لتحقيق مآربهم والوصول الى غاياتهم ، فرأوا أن يدسوا السم فى عقائد المسلمين ، ليسلخوهم عنها ، فعملوا على تغيير وجه الاسـلام وتشويهه بمختلف طرق الدعاية الجذابة ، وافتنوا فى وسائل التبشـير المغرية ، فشككوا بعض ضعاف القلوب — ممن يحسبون على الاسلام — فى تعاليمه وأحكامه ، وكان من الصعب عليهم أن يعبثوا بالقـرآن الكريم الأصـل التشريعى الأول ، فحاولوا أن يطرقوا باب السنّة ، فاتهموا كبار نقلتها ، وأئمة حفاظها ، لاضعاف جانب عظيم من الحديث النبوى ، قاصدين من وراء هذا تشكيك المسلمين فى السنّة الطاهرة ، ليطرحوها — وهى المفسرة والمبينة للقـرآن الكريم — فتبعد الشقة بين المسلمين وفهم قـرآنهم ، ويبدو غريبا عنهم مع مر الزمن ، وبهذا يتم لأعداء الاسلام ما يريدون .

وقد شاعت هذه الأفكار فى أبحاث بعض المستشرقين ، وحملها عنهم بعض من ينسب الى أهل العلم ، وروجها أشياعهم من أهل الأهواء .

ولكننا نعلم وجميع المنصفين يعلمون أن السنّة انتقلت الينا جيلا بعد جيل ، على أسلم طرق التثبت العلمى ، فقد بذل العلماء قصارى جهودهم فى سبيل الحفاظ على السنّة ، فرحلوا فى طلب الحديث ، وتحملوا مشاق السفر ، وتركوا الأهل والأوطان ، وحفظوا الأحاديث بأسانيدها ، وذكروا طرق كل حديث ، وبينوا نقلته عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومازوا الضعيف من

الصحيح ، ونقدوا الرواة ، نقدا علميا دقيقا ، ولم يقبلوا الحديث الا عن الثقات .

وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة ، الذين سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتخرجوا فى حلقاته ، وبذلوا النفس والنفيس فى سبيل الدعوة الى الله ، وارساء قواعد الاسلام وحفظ الشريعة الحنيفة .

وكان الصحابى الجليل أبو هريرة أحد كبار الصحابة الذين رووا عن الرسول الأمين — عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم — الكثير الطيب ، وروى عنه كثير من التابعين ، فكان أكثر صحابى روى عنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذلك وجه اليه أعداء الاسلام ، وبعض أهل الأهواء سهام طعونهم فأعلنوها عليه حربا شعواء لا هوادة فيها ، وتحاملوا عليه ، واتهموه فى بعض ما روى عنه ، واستهزؤوا ببعض مروياته ، حتى ان بعضهم جعله فى مصاف الوضاعين والكذابين ، وفى زمرة أهل الجحيم .

وقد هالنى أن أجد راوية الاسلام تلوكه الألسن المغرضة ، وتتناوله أقلام الباطل ، فرأيت من واجبى كمسلم أولا ، وكمشتغل فى السنة وعلومها ثانيا ، أن أكشف عن الحقيقة مهما تكن نتائجها ، غير منحاز ولا متحامل ، قاصدا فى هذا وجه الله العلى القدير ، لأنصف راوية الاسلام أبا هريرة ، وأضع الحق فى نصابه ، فأقدمت على هذا البحث ، تحف به الصعاب من كل جانب ، وتناولت أمهات المراجع : المخطوط منها والمطبوع ،

فاذا بصورة أبى هريرة تبدو واضحة صافية ، لا شيةَ فيها ، تشرق بماض مجيد ، وبروح سامية وبنفس طيبة لتكون شخصيته العلمية القوية ، فيتجلى بطلان تلك الطعون التى وجهت اليه من خلال نظرات خاصة ، أو أهواء متبعة ، أو غايات هدامة ، وتتضح مخالفتها للواقع التاريخى ، وللحقيقة العلمية ، لهذا رأيت أن أستكمل دراسة أبى هريرة بتفنيد تلك الشبهات التى أثيرت حوله على ضوء دراستى اياه ، ولما كان الطعن فى أبى هريرة ذريعة للطعن فى غيره من الصحابة الكرام ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ لتوهين السُّنة ورفض العمل بها رأيت من الواجب أن أمهد للبحث بما يقتضيه فكان الموضوع فى تمهيد وبابين :

التمهيد : تناولت فيه العرب ورسالة الاسلام ، ثم تكلمت عن السُّنة والمقصود بها لغة وشرعاً ، ثم بينت مكانة السُّنة من القرآن الكريم ، وتمسك الأمة بها والمحافظة عليها ، والعمل بها ، ثم بينت منزلة الصحابة وعدالتهم . وبعد ذلك تكلمت عن حفظ السُّنة وصيانتها وانتشارها ، وأهم ما صنف فيها . لأن فى هذا ما يرحض عن السُّنة الطاهرة أدران أعدائها .

الباب الأول : وفيه فصلان .

الفصل الأول : تناولت فيه حياة أبى هريرة فى مختلف مظاهرها ، الخاصة والعامة .

الفصل الثانى : حياة أبى هريرة العلمية ، بينت فيه نشاط أبى هريرة العلمى ، وطرق تحمله الحديث ونشره السُّنة ، ومنزلته العلمية ، ورأى العلماء فيه .

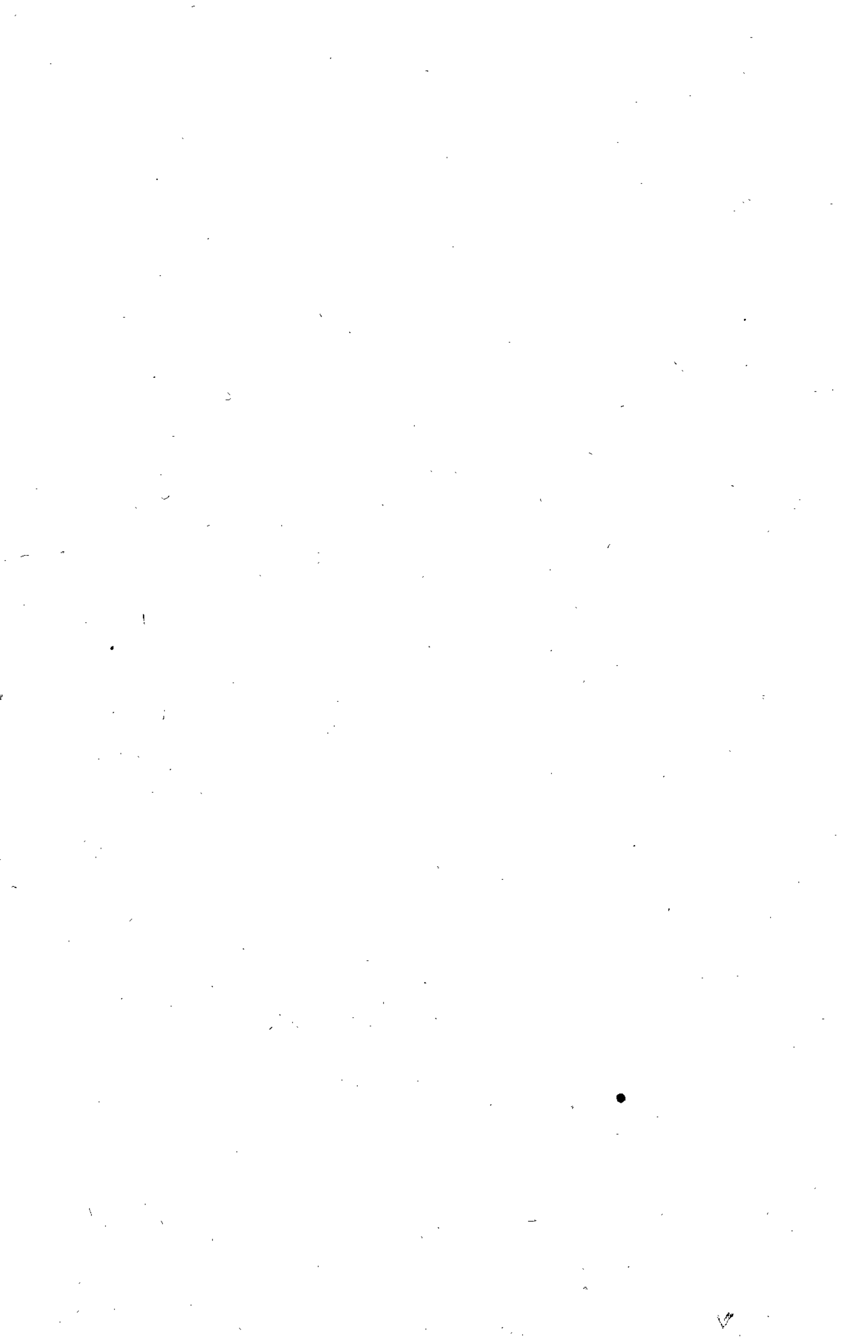
الباب الثانى : عرضت فيه ما أثاره بعض أهل الأهواء ، وبعض الكاتبين والمستشرقين من طعون حـــوله ، وناقشتها ، وبينت وجه الحق فيها .

وانى أرجو الله أن أكون قد وفقت بهذه الطريقة ، لعرض الموضوع بشكل يحقق الغاية منه . وأخيرا لا بد لى من أن أتوجه بشكرى العميق الى أستاذى الجليل فضيلة الشيخ على حسب الله ، أستاذ الشريعة الاسلامية والدراسات العليا فى كلية دار العلوم بجامعة القـــاهرة ، فقد تفضل علىَّ بقـــراءته هذا البحث ، قراءة دقيقة فأفدت من ملاحظاته ، مما شجعنى على التفكير فى طبعه ونشره ، دفاعا عن السُّنة الطاهرة ، وعن رواتها الأمناء ، فجزاه الله خير الجزاء .

وختاما أرجو كل من يطلع على هذا الكتاب ، فيجد فيه ما يحتاج الى تعديل أو تبديل ، أن يفيدنى عـــا عنده . والله الموفق الى الصواب .

محمد عجاج الخطيب

القاهرة { ١٠ رمضان سنة ١٣٨١ هـ
١٥ فبراير سنة ١٩٦٢ م }



تمهيد

- العرب ورسالة الإسلام
- حول السنة
- السنة ومكانتها من القرآن الكريم
- عدالة الصحابة
- حفظ السنة وانتشارها

العرب ورسالة الاسلام

منذ أربعة عشر قرنا ، بينما كان يعيش العالم كله فى ظلام فكرى ، وتأخر علمى ، وظلم اجتماعى ، أشرقت فى أرض الجزيرة العربية شمس الهداية ، وعلت فى الأفق تطارد ذاك الظلام ، تنير للعالم سبيله ، وترسم له طريق التقدم والرقى والنجاح .

تلك الشمس شمس النبوة التى حملها محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ بعثه الله عز وجل « بالحق بشيراً ونذيرا » [1] ، « وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا » [2] ، وشرفه بالرسالة السامية الخالدة ، الى الناس كافة « قل يأيها الناس انى رسولُ الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض ، لا اله الا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » [3] ، وقال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » [4] ، « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيرا .. » [5] . وأمره أن يبلغ أحكام الاسلام وتعاليمه

(١) ٢٤ : فاطر
(٢) ٤٦ : الاحزاب .
(٣) ١٥٨ : الاعراف .
(٤) ١٠٧ : الأنبياء .
(٥) ٢٨ : سبأ .

فقال : « يأيها الرسولُ بلغ ما أُنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدى القوم الكافرين » [1] .

ومن فضل الله على الأمة العربية أن بعث فيهم « رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » [2] ، فأمره أن يدعو أهله وعشيرته ، فقال : « وأنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » [3] ، وقال عز من قائل : « وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير » [4] أمره أن يدعو قومه الى سبيل الرشاد ، ليحملوا عبء تبليغ الرسالة الى الأمم الأخرى ، فيكون لهم شرف المبلغ الهادى ، ويخلد اسمهم أبد الدهر ، كما أراد الله للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وللأمة العربية التى تلقت الرسالة ، وانطلقت تحرر العالم من الظلم والطغيان ، وتوجه مركب الانسانية الى شاطىء السلام ، وتخرجه من الظلمات الى النور ، سالكة سبيل الهداية والحق ، حاملة لواء التحرير ... بعد أن تنكب الناس الصراط المستقيم ، وتخبطوا فى غياهب الجهالة والضلال .

---

(١) ٦٧ : المائدة .

(٢) ٢ : الجمعة .

(٣) ٢١٤ ، ٢١٥ : الشعراء .

(٤) ٧ : الشورى .

الا أن هـــداية العرب لم تكن سهلة ، بل تحمل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فى سبيلها المشاق الكثيرة ، وأوذى فى جسمه وماله ، وأهله وأصحابه ووطنـــه ، وكان يدعو ليلا ونهارا وسرا واعلانا ، ويسأل الله السداد والرشاد ، متطلعا الى هداية قومه ليحملوا الرسالة ويؤدوا الأمانة .

لقد أوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقومه على دين آبائهم ، وثنية وأصنام ، يسودهم النظام القبلى ، وتربط بينهم صلة القرابة والدم ، لا يحكمهم نظام عام ، بل يخضعون للعادات والأعراف ، يدفعهم الشرف والمفاخرة بالأنساب الى المنافسة فى المكارم والمـــروءات ، يعيشون فى حلقـــة الأسرة والقبيلة ، فى اطار الجزيرة العربية .

وكان لحياتهم تلك أثر بعيد فى صفاء نفوسهم ، ومحافظتهم على أمجادهم وعاداتهم ، وتفانيهم فى سبيل مثلهم الأعلى ، حتى كانوا يسرفون فى ذلك كله ، فهم كرام يبذلون ما يستطيعون للضيف ، فيبلغون فى ذلك حد الاسراف .

ويأبون العار ولو أدى بأعز ما لديهم الى الردى ، ولهذا وأدوا بناتهم خشية الفقـــر والزلل . ويحبون تحقيق الأمجاد والبطولات فتغنوا بها ، ولكنهم ضلوا الطريق ، وحرموا العقيدة الموصلة الى ذلك ، ترى العفة والكرامة من أخلاقهم ، والكرم والشجاعة من سجاياهم ، والحمية والثأر تســـير فى عروقهم ، رضعوا هذا مع لبنهم ، وفطروا ونشؤوا عليه ، فهم لا ينامون على ضيم ، ولا يرضون ذلا أو هوانا ، وويل لمن غضب عليه

العرب ، اذ كانوا يثورون لأتفه الأسباب ، يكفى أن يستفز القبيلة فرد أهينت كرامته ، فتنطلق جميعها كبارا وصغارا تدفع عنه ما أصابه ، لأن كرامة الفرد من كرامة القبيلة ، والى هذا يمكننا أن نرد أكثر الغزوات والغارات التى كانت بين القبائل قبل الاسلام .

وقد حفظت ذاكرتهم القوية أشعارهم وأنسابهم التى كانت بمثابة سجل تاريخى لهم ، وكان كل ذلك من المؤهلات التى أعدتهم لحمل الرسالة الاسلامية فيما بعد .

واذا كان العرب قد عبدوا الأوثان آنذاك ، فانهم لم يعبدوها على أنها هى الخالقة المدبرة لأمور الكون وشؤونه ، بل رأوا فيها التقرب الى الله : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » [1]

ولم تكن عقائدهم معقدة مركبة ، كما كانت عليه عقائد سكان البلاد المجاورة من الفرس والهند والروم ، بل كانوا أصفياء النفوس ، ويمكننا أن نقول : ان عندهم فراغا عقديا — اذا صح هذا التعبير — تستره تلك العبادات والمعتقدات الأولية ، التى لم تقف على قدميها أمام عقيدة الاسلام المتماسكة الكاملة ، ولهذا كان العرب يمتازون عن غيرهم من الأمم بتلك الصفات التى أهلتهم فيما بعد لأن يكونوا رجال الاسلام ، وحملة لوائه الى العالم .

ومع هذا لم يكن من السهل أن يستجيب العرب جميعا الى

---

(١) ٣ : الزمر .

دعوة الرسول الكريم بادىء ذى بدء ، اذ كان من الصعب أن يتركوا دين آبائهم وأجدادهم ، فاذا ما دعاهم الى الله قال له أقرب الناس اليه : تباً لك !! ألهذا دعوتنا ؟ وأوذى صلى الله عليه وسلم فى سبيل دعوته كثيرا ، وقاسى الصعاب ، ولم يؤمن به الا نفر قليل : زوجه ، وبعض ذويه ، وقليل من أهله . وكان لا يفتر عن دعوتهم ، ويسخرون منه فيزداد نشاطا وحيوية وراء أمله ، ويصورهم الله تعالى فى قوله : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » [1] ، « واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » [2] . الا أن الباطل لا يقوى أمام الحق ، فسرعان ما ينقوض ، ويظهر ضعفه ، كما يتلاشى الظلام حين يكون وراءه النور الساطع .

ومضى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فى دعوته ، وصبر الصبر الجميل مضطهدا حينا ، مستهزأً به أحيانا ، ومع هذا كان يتمنى لقومه الهداية والرشاد ، فيطيب الله خاطره ، ويخفف عنه ، مبينا أن هدايتهم بيده عز وجل ، فيقول : « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » [3] .

---

(١) ١٧٠ : البقرة (٢) ١٠٤ : المائدة .
(٣) ٥٦ : القصص .

ويصور الله تعالى ضيقه صلى الله عليه وسلم فى سبيل هداية قومه ، فيقول : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » [1] . ويؤكد له أنه على حق ، ولا بد للحق من أن ينتصر ، فيشحذ عزيمته بقوله عز وجل : « فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم » [2] .

وهكذا بدأ الاسلام يستولى على القلوب فى مكة رويدا رويدا ، ثم انتشر بين بعض سكان يثرب « المدينة المنورة » ، وازداد ايذاء المشركين للمسلمين واضطروهم الى هجر وطنهم فرارا بدينهم .

وفتحت المدينة المنورة صدرها رحبا للمسلمين ، وبدأت الدولة الاسلامية تنتظم أمورها برياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتشر خبر الاسلام فى أطراف الجزيرة ، ولم تمنع أضاليل المشركين العرب من الدخول فى دين الله ، دين العدالة والمساواة ، عقيدة سهلة سامية ، ايمان بالله ، وطاعة لرسول الله ، وعبادات تدخل السعادة والطمأنينة الى النفوس ، نظام يضبط الجماعة ويؤمن حقوق الأفراد ... كل هذا جعل القبائل العربية تتهافت الى المدينة من كل حدب وصوب ، يعلنون اسلامهم ، وعم الاسلام الجزيرة العربية بعد الفتح الأكبر ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وانقلبت مكة والمدينة بل الجزيرة العربية الى موطن اسلامى متماسك تنبع منه أشعة الهداية لتنير العالم .

---

(١) ٦ : الكهف .
(٢) ٤٣ : الزخرف .

وقد تم ذلك للرسول الكريم خلال اثنتين وعشرين سنة وبضعة أشهر .

وهكذا خرج العرب باعتناقهم هذا الدين الحنيف من نطاق القبيلة الضيق المغلق الى صعيد الانسانية الواسع ، ومن اطار الصحراء الى العالم الشاسع ، وانقلبت رابطة الدم والقرابة الى الأخوة فى الدين ، وانتهى نظام القبيلة وحل مكانه نظام الدولة الاسلامية فى مختلف مرافق الحياة ، وانتقلت حميتهم للقبيلة الى نصرة الحق ، والأخذ بيد المظلوم وانصافه ، وأصبح اعتزازهم بالاسلام وبما يقدمونه من تضحيات وخدمات فى سبيل ذلك بدلا من اعتزازهم بالأنساب ، واتجه حبهم للأمجاد والبطولات صعدا الى تحقيق ما يرضى الله ورسوله ، وتحولت شجاعتهم وجرأتهم المحصورة فى النطاق القبلى الى شجاعة وجرأة فى سبيل نشر الدين الجديد ، وتحول كرمهم الذى بلغ حد السرف الى اعانة الفقراء واغاثة الملهوفين ، وتزويد الجيوش للدفاع عن معتقداتهم وعن اخوانهم فى الدين ، وتحرير الأمم من نير العبودية الى الحرية وعبادة اله واحد ... فكان الاسلام شرفا عظيما لهم ، كما قال تعالى : « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » [1] ، والذكر هو الشرف العظيم ، وكان العرب بحق كما قال الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » [2] .

---

(١) ٤٤ : الزخرف .

(٢) ١١٠ : آل عمران .

يتبين لنا مما ذكرت أن هؤلاء العرب الأشداء ، الذين فرضت عليهم الطبيعة الصحراوية حياة خاصة ، قد انطوت نفوسهم على خصال طيبة ، وصفات كريمة ، وميول سامية ، وراءها دوافع قوية ، وحيوية فائقة ، ولكنه كان ينقصهم العقيدة الصالحة ، التى توجههم فى هذه الحياة ، وتؤثر فى جميع تصرفاتهم ، كما كان ينقصهم النظام الحسن ،فما ان وجدوهما فى الاسلام دين الحنيفية السمحة ، والفطرة الصافية ، حتى كانوا خير حافظ لها ، بعد أن آمنوا بها ، وتجاوبوا معها ، وأصبحوا أول داع اليها ، ومن ثم فتحوا قلوبهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وأصغوا اليه ، والتفوا حوله ينهلون من المعين الذى لا ينضب ، ويتلقون تعاليم الاسلام من رائده ، ليقوموا بدورهم فى هداية الناس جميعا ، وهكذا تضافر العامل الفطرى الذى تميز به العرب مع العامل المكتسب الجديد « الروحى » ، فظهر الرعيل الأول الذى حمل مشعل النور والحق الى العالم ، وساهم فى تحرير الانسان من عبودية الظلم والجهل والفقر ، وأخذ بيده الى سبيل السداد والرشاد ، ظهر ذلك الرعيل العظيم الذى نقل القرآن الكريم والسُّنة الطاهرة بكل أمانة واخلاص .

بعد هذا نتكلم عن السُّنة وتعريفها ومكانتها من القرآن الكريم ، وعن الصحابة وعدالتهم بما يمهد لنا السبيل الى البحث .

حول السنة

السنّة فى اللغة هى السيرة حسنة كانت أو قبيحة ، وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل هو الذى سنه ..

قال خالد بن عتبة الهذلى :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها [1]

وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سن فى الاسلام سنّة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شىء . ومن سن فى الاسلام سنّة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » [2] .

واذا أطلقت السنّة فى الشرع فانما يراد بها ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونهى عنه ، وندب اليه قولا وفعلا ، ولهذا يقال فى أدلة الشرع الكتاب والسنّة ، أى القرآن والحديث ، ويطلق علماء الحديث لفظ السنّة على كل ما يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم من سيرة ، وخلق ، وشمائل ، وأخبار ، وأقوال ، وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا .

---

(١) انظر لسان العرب مادة « سنن » .

(٢) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه ص ٧٠٥ جـ ٢ و ص ٢٠٥٩ جـ ٤ .

وأما علماء أصـــول الفقه فانهم يطلقون لفظ السُّنة على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأفعاله ، وتقريراته التى تثبت حكما شرعيا .

وأما علماء الفقـــه فقد بحثوا عن الرســـول صلى الله عليه وسلم ، الذى تدل أفعاله على حكم شرعى ، وهم يبحثون عن حكم الشرع فى أفعال العباد وجوبا ، أو حرمة ، أو اباحة ، أو غير ذلك . فالسُّنة عندهم كل ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب .

فأوسع الاطلاقات اطلاق المحدثين ، الذين يقصدون بالسُّنة كل ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوَل ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خَلقية أو خُلقية ، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه فى غار حراء ، أم بعدها ، وسواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا .

والسُّنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوى .

أما القول فهو أحاديثه التى قالها فى مختلف المناســبات ، كقوله « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى .. » ، وقوله « من حسن اســلام المرء تركه مالا يعنيه » ، وقوله « لا ضرر ولا ضرار » ، وقوله فى البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » .

وأما الفعل فهو أفعاله التى نقلها الينا الصـــحابة ، مثل وضوئه ، وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وأدائه صلى الله عليه وسلم مناسك الحج ، وما الى ذلك .

وأما التقرير فكل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال ، بسكوت منه وعدم انكار ، أو بموافقته واظهار استحسانه وتأييده ، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الاقرار والموافقة عليه صادرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك ما أخرجه أبو داود والنسائى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه خرج رجلان فى سفر وليس معهما ماء ، فحضرت الصلاة ، فتيمما صعيدا طيبا ، فصليا ثم وجدا الماء فى الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرا ذلك له ، فقال للذى لم يعد : « أصبت السنة » وقال للآخر : « لك الأجر مرتين » .

وقد تطلق السنة فى مقابلة البدعة ، فيقال « فلان على سنة » اذا عمل على وفق ما عمل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، سواء أكان ذلك مما نص عليه الكتاب أم لم يكن . ويقال : « فلان على بدعة » اذا عمل على خلاف ذلك .

والبدعة لغة هى الأمر المستحدث ، ثم أطلقت فى الشرع على كل ماأحدثه الناس من قول وعمل فى الدين وشعائره مما لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رَدّ » (١) .

وتطلق السنة أحيانا عند المحدثين وعلماء أصول الفقه على ما عمل به الصحابة ، وجد ذلك فى الكتاب أو السنة أو لم

---

(١) صحيح مسلم ص ١٣٤٣ جـ ٣ .

يوجد . ويحتج لذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكو بها وعضوا عليها بالنواجذ » [1] .

ومن أبرز ما ثبت فى السنّة بهذا المعنى «سنة الصحابة» حد الخمر ، فقد كان تعزيز الشارب فى عهده صلى الله عليه وسلم غير محدود ، تارة يضربونه نحو أربعين جلدة ، وتارة يبلغون ثمانين ، وكذا فى عهد أبى بكر ، فلما كان آخر امرة عمر رضى الله عنه ، ورأى الناس فى سعة من العيش ، وكاد الشرب يشيع بينهم — استشار الصحابة فى حد زاجر ، فقال على : نرى أن تجلده ثمانين ، لأنه اذا شرب سكر ، واذا سكر هذى ، واذا هذى افترى ، وعلى المفترى جلد ثمانين ، وقال عبد الرحمن بن عوف : أرى أن تجعلها كأخف الحدود يعنى ثمانين ، وأجمع الصحابة على هذا ، فتحديد الثمانين هو السنّة التى عمل عليها الصحابة باجتهاد منهم ، حسبما اقتضاه النظر المصلحى .

ومن هذا تضمين الصناع ، وجمع المصاحف فى عهد أبى بكر برأى الفاروق ، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة ، وتدوين الدواوين ... وما أشبه ذلك مما اقتضاه النظر المصلحى الذى أقره الصحابة رضى الله عنهم وأجمعوا عليه [2] .

---

(١) أخرجه أبو داود فى حديث طويل عن العرباض بن سارية . انظر سنن أبى داود ص ٥٠٦ ج ٢ .

(٢) انظر الموافقات للشاطبى ص ٤ — ٦ ج ٤ ، وانظر التمهيد من كتابنا « السنة قبل التدوين » .

وأعنى بالسُّنة ما أراده المحدثون ، وهى ما يرادف الحديث عند جمهورهم وان كان بعضهم يفـرق بين السُّنة والحديث ، فيرى الحديث ما ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والسُّنة ما كان عليه العمل المأثور فى الصدر الأول .

والحديث القدسى هو كل حديث يضيف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا الى الله عز وجل ، كحديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : «يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .. » .[1] وحديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : « ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة»[2]. وغير ذلك .

والأحاديث القدسية أكثر من مائة حديث ، وقد جمعها بعضهم

---

(١) الحديث الرابع والعشرون من الاربعين النووية ، وقد أخـرجه الامام مسلم . انظر صحيح مسلم ص ١٩٩٥ ج ٤ .

(٢) رواه البخارى ومسلم انظـر صحيح مسلم ص ١١٨ ج ١ ، وانظر الاربعين النووية الحديث (٣٧) .

فى جزء كبير [1] . ونسبة الحديث الى القدس « وهو الطهارة والتنزيه » ، والى الاله أو الى الرب ، لأنه صادر عن الله تبارك وتعالى ، المتكلم به أولا ، وأما كونه حديثا ، فلأن الرسول هو المخبر به عن الله عز وجـــل ، والحاكى له بلفظه صلى الله عليه وسلم ولغته .

بعد هذا أرى من الواجب أن أبين مكانة السنّة من القرآن الكريم ، لتظهر لنا أهميتها بالنسبة للشريعة الاسلامية ومصادرها التشريعية .

---

(١) جمع الشيخ محيى الدين محمد بن على بن العربى الطائى المتوفى سنة (٦٣٨ هـ) فى كتابه « مشكاة الأنوار » (١٠١) حديث عن الله عز وجل . كما جمع العلامة على بن سلطان الهروى القارى المتوفى سنة (١٠١٦ هـ) أربعين حديثا قدسيا فى كتابه « الاحاديث القدسية الأربعينية » . وطبع الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبى هذين الكتابين فى مجلد واحد ، سنة (١٣٤٣ هـ/١٩٢٧ م) .

السُّنة ومكانتها من القرآن الكريم

لم يكن للأحكام فى عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام مصدر سوى الكتاب والسنّة . ففى كتاب الله تعالى الأصول العامة للأحكام الشرعية ، دون التعرض الى تفصيلها جميعا ، والتفريع عليها ، الا ما كان منها متفقا مع الأصول العامة ثابتا بثبوتها ، لا يتغير بمرور الزمن ، ولا يتطور باختلاف الناس فى بيئاتهم وأعرفهم ، كل هذا حتى يحقق القرآن الكريم النهضة الانسانية الشاملة ، والرقى الاجتماعى والفكرى ، وينشر العدالة والسعادة، فى كل زمن ، ويبقى صالحا لكل أمة ، مهما كانت بيئتها وأعرافها ، فتجد فيه ما يكفل حاجتها التشريعية فى سبيل النهوض والتقدم ، والى جانب هذه الأصول فى القرآن الكريم نجد العقائد والعبادات وقصص الأمم الغابرة ، والآداب العامة والأخلاق .

وقد جاءت السنّة فى الجملة موافقة للقرآن الكريم ، تفسر مبهمه ، وتفصل مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتشرح أحكامه وأهدافه ، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ، تتمشى مع قواعده ، وتحقق أهدافه وغاياته ، فكانت السنّة تطبيقا عمليا لما جاء به القرآن العظيم ، تطبيقا يتخذ مظاهر مختلفة ، فحينا يكون عملا صادرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحينا آخر يكون قولا يقوله فى مناسبة ، وحينا

ثالثا يكون تصرفا أو قولا من أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فيرى العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذاك ، فلا يعترض عليه ولا ينكره ، بل يسكت عنه أو يستحسنه فيكون منه تقريرا .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ما جاء فى القرآن الكريم ، والصحابة يقبلون ذلك منـــه ، لأنهم مأمورون باتبـــاعه وطاعته ، ولم يخطر ببال امرىء منهم أن يترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعله ، وقد عرفوا ذلك من كتاب الله تعالى ، ففيه « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما » [1] ، « وأطيعـــوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا » [2] « من يطع الرسول فقد أطاع الله» [3] ، « وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا » [4] ، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » [5] ، وقوله عز وجل « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزِّل اليهم ولعلهم يتفكرون » [6] ، فأوكل الله عز وجل بيان أحكام القرآن الكريم الى رسوله صلى الله عليه وسلم . وغير ذلك من الآيات الكريمة .

---

(١) ١٠ : الفتح .
(٢) ٩٢ : المائدة .
(٣) ٨٠ : النساء .
(٤) ٧ : الحشر .
(٥) ٦٥ : النساء .
(٦) ٤٤ : النحل .

وقال صلى الله عليه وسلم « ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه »[1] ، وقال « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ »[2] وقد أجمعت الأمة على العمل بسنة الرسول الكريم .

فتقبل المسلمون السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقبلوا القرآن الكريم ، استجابة لله عز وجل وللرسول الأمين ، لأنها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم بشهادة الله عز وجل ورسوله . واذا اعتبرنا السنة المصدر الثانى ، انما نعتبرها من حيث انها مفسرة لكتاب الله ، مفصلة مجمله ، مبينة أحكامه ومقاصده ، مفرعة على أصوله وقواعده ، لهذا كان الكتاب هو المصدر الأول والسنة هى المصدر الثانى ، ومع هذا فان ما استقلت به السنة من أحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ، وليست بيانا له ، ولا تطبيقا مؤكدا لما جاء فى كتاب الله — لا تقل فى المنزلة عن الأحكام التى نص عليها الله عز وجل فى القرآن الكريم ، ذلك لأن ما يسنه الرسول عليه الصلاة والسلام لا يكون الا حقا ، والله عز وجل لا يقر الرسول صلى الله عليه وسلم على اجتهاد خطأ ، بل ينزل الوحى ويصحح له اجتهاده ، فكل حكم ثبت من طريق السنة وجب اتباعه ، لأنه حكم الله لعباده على لسان رسوله وقد ثبتت عدة أحكام بالسنة من غير

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه .

(٢) سنن أبى داود ص ٥٠٦ ج ٢ .

أن ينص عليها الكتاب الكريم ، كتحريم أكل الحمر الأهلية ، وكل ذى ناب من السباع ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها [١] . ولم يفكر مسلم فى ترك بعضها لأنها لم تذكر فى الكتاب ، بل استجاب لذلك جميـــع المسلمين مطبقين أمر الله عز وجل فى اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى نزل فيه قول الله عز وجل « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » [٢] .

قال ابن قيم الجوزية : (وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنـــون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » فأمر تعالى بطــاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل اعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل اذا أمر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ما أمر به فى الكتاب أو لم يكن فيه ، فانه أوتى الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالا ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول ، ايذانا بأنهم انما يطاعون تبعا لطاعة الرســـول . فمن أمر منهم بطاعة

---

(١) انظر الرسالة للامام الشافعى ص ٩٢ وما بعـــدها ، واعلام الموقعين ص ٢٨٨ — ٢٩٠ جـ ٢ ، وأصول التشريع الاسلامى ص ٤٢ وما بعدها ، وانظر « موضوع السنة ومكانتها من القرآن الكريم » من كتابنا « السنة قبل التدوين »

(٢) ١ ، ٢ : النجم .

الرسول وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة)[1] .

فالقرآن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان ، ولا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة الا اذا رجع اليهما معا ، ولا غنى لمجتهد أو عالم عن أحدهما ، ولا يجرؤ أن يدعى هذا أحد .

فقد فرض الله تعالى الصلاة على المؤمنين ، من غير أن يبين أوقاتها وأركانها وعدد ركعاتها ، فبين الرسول الكريم هذا بصلاته ، وتعليمه المسلمين كيفية الصلاة ، وقال : « صلوا كما رأيتمونى أصلى »[2] ، وفرض الله عز وجل الحج من غير أن يبين مناسكه ، وقد بين الرسول الأمين كيفيته ، وقال : « خذوا عنى مناسككم »[3] ، وفرض الله تعالى الزكاة من غير أن يبين ما تجب فيه من أموال وعروض وزروع ، كما لم يبين النصاب الذى تجب فيه الزكاة من كل ، وأوكل بيانه للرسول الكريم الذى أوضحه وفصله بسنته . وغير ذلك من الأحكام التى بينتها السنة .

لهذا كله رأينا الصحابة يلتفون حول الرسول صلى الله عليه وسلم يشاهدون بعيونهم ، ويسمعون بآذانهم وتعى قلوبهم ، ويتمسكون بسنته صلى الله عليه وسلم ، ولا يفرقون بين ما جاء

---

(١) اعلام الموقعين ص ٤٨ ج ١ . والآية هى « ٥٩ : النساء » .

(٢) أخرجه البخارى فى حديث طويل . انظر صحيح البخارى بحاشية السندى ص ١٢٥ ــ ١٢٦ ج ١ ، و ص ٥٢ ج ٤ .

(٣) صحيح مسلم ص ٩٤٣ ج ٢ ، وانظر جامع بيان العلم وفضله ص ١٩٠ ج ٢ .

فى القرآن وما جاء فى السنة ، وقد امتثل الصحابة لأوامر الله عز وجل ورسوله ، ونفذوها مخلصين ، وحموا الشريعة بالمال والدماء ، فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

وحافظوا على الكتاب الكريم والسنة الشريفة ، وأبو أن يكونوا ذلك الرجل الذى ينطبق عليه قوله عليه الصلاة والسلام : « يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثى فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » [1] بل وقفوا من السنة موقفا عظيما ، وردوا على كل من فهم ذاك الفهم . روى أبو نضرة عن عمران بن حصين : « أن رجلا أتاه فسأله عن شىء ، فحدثه ، فقال الرجل : حدثوا عن كتاب الله عز وجل ، ولا تحدثوا عن غيره . فقال : انك امرؤ أحمق !! أتجد فى كتاب الله صلاة الظهر أربعا لا يجهر فيها ، وعد الصلوات ، وعد الزكاة ونحوها ، ثم قال : أتجد هذا مفسرا فى كتاب الله ؟ كتاب الله أحكم ذلك ، والسنة تفسر ذلك » [2] .

ونهج التابعون وأتباعهم والمسلمون من بعدهم سبيل الصحابة فى المحافظة على السنة والعمل بها واجلالها ، قال رجل

---

(١) سنن ابن ماجه ص ٥ ج ١ ، وسنن البيهقى ص ٦ ج ١ ، رواه المقدام بن معدى كرب .

(٢) كتاب العلم للمقدسى مخطوطة الظاهرية ص ٥١ ، وجامع بيان العلم وفضله ص ١٩١ ج ٢ .

للتابعى الجليل مطرف بن عبد الله بن الشخير : لا تحدثونا الا بالقرآن . فقال مطرف : « والله ما نريد بالقرآن بدلا ، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا »[1] .

وأخبار اقتداء الصحابة بالرسول صلى الله عليه وسلم والمحافظة على سنته تفوق الحصر ، وسأورد بعضها على سبيل الذكرى .

أتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر تطلب سهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال لها (انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله عز وجل اذا أطعم نبياً طعمة ، ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » ، فرأيت أن أرده على المسلمين ، فقالت : فأنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم[2] . وقال فى رواية : (لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به ، وانى أخشى ان تركت شيئا من أمره أن أزيغ)[3] .

وفى وقعة اليرموك كتب القادة الى عمر بن الخطاب : « انه قد جاش الينا الموت » يستمدونه فكان فيما أجابهم ، انى أدلكم على من هو أعز نصرا ، وأحضر جندا ، الله عز وجل ، فاستنصروه ، فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ص ١٩١ ج ٢ .
(٢) مسند الامام أحمد ص ١٦٠ ج ١ باسناد صحيح .
(٣) مسند الامام أحمد ص ١٦٧ ج ١ باسناد صحيح .

فى أقل من عدتكم ، فاذا أتاكم كتابى هذا فقاتلوهم ولا تراجعونى [1] .

ويرى عمر رضى الله عنه الناس قد أقبلوا على طيبات الدنيا مما أحل لهم الله تعالى ، فيذكرهم برسولهم صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلا يملأ به بطنه » [2] .

وقال سعيد بن المسيب : رأيت عثمان قاعدا فى المقاعد ، فدعا بطعام مما مسته النار فأكله ، ثم قام الى الصلاة فصلى ، ثم قال عثمان : قعدت مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكلت طعام رسول الله ، وصليت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم [3] .

وروى الامام أحمد أن على بن أبى طالب شرب قائما ، فنظر اليه الناس كأنهم أنكروه ، فقال : ما تنظرون ؟ ان أشرب قائما فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما ، وان أشرب قاعدا فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا [4] .

وقد اشتهر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٣٠٤ ج ١ . باسناد صحيح .

(٢) مسند الامام أحمد ص ٣٠٧ و ٢٢٤ ج ١ ، باسناد صحيح ، والدقل هو ردىء التمر ويابسه .

(٣) مسند الامام أحمد ص ٣٧٨ ج ١ باسناد صحيح ، والمقاعد مكان فى المسجد كانوا يتوضؤون عنده .

(٤) مسند الامام أحمد ص ١٣٠ ج ٢ و ص ١٧٩ ج ٢ منه أيضا .

بمحافظته الشديدة على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الرسول أسوته فى كل شىء ، فى صلاته وحجه وصيامه ، وفى جميع أحواله ، [1] وكثيرا ما كان يقول : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » [2] .

قيل لعبد الله بن عمر : لا نجد صلاة السفر فى القرآن ؟ فقال ابن عمر : ... ان الله عز وجل بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأينا محمدا صلى الله عليه وسلم يفعل [3] . وفى رواية قال : وكنا ضلالا فهدانا الله به ، فبه نقتدى [4] .

والأخبار عن الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم كثيرة جدا ، نختتمها بهذا الخبر ، فقد روى ابن ماجه أن عبادة ابن الصامت الأنصارى ، النقيب ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ غزا مع معاوية أرض الروم ، فنظر الى الناس وهم يتبايعون كِسَرَ الذهب بالدنانير ، وكسر الفضة بالدراهم ، فقال : يا أيها الناس ، انكم تأكلون الربا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تبتاعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ، لا زيادة بينهما ، ولا نَظِرة » ، فقال له معاوية :

---

(١) انظر ما رويناه عنه فى كتابنا « السنة قبل التدوين » فى الباب الثانى الفصل الأول « اقتداء الصحابة والتابعين بالرسول صلى الله عليه وسلم » .

(٢) ٢١ : الأحزاب .

(٣ ، ٤) مسند الامام أحمد ص ٦٨ و ص ٧٧ ج ٨ .

يا أبا الوليد لا أرى الربا فى هذا الا ما كان من نظرة ، فقال عبادة : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثنى عن رأيك ، لئن أخرجنى الله لا أساكنك بأرض لك على فيها امرة . فلما قفل لحق بالمدينة ، فقال له عمر بن الخطاب : ما أقدمك يا أبا الوليد ؟ فقص عليه القصة ، وما قال من مساكنته . فقال : ارجع يا أبا الوليد الى أرضك ، قبح الله أرضا لست فيها وأمثالك ، وكتب الى معاوية ، لا امرة لك عليه ، واحمل الناس على ما قال ، فانه هو الأمر [1] .

أولئك صحابة رسول الله الذين لم يرضوا ترك سنة كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقبلوا مع السنة رأى أحد مهما كان شأنه ، ومهما علت مكانته ، أولئك الذين حفظوا الحديث النبوى ، ووجهوا الأمة الى السبيل القويم ، وحملوا الأمراء على تطبيق أحكام الشريعة ، وأبوا أن يماروا فى دين الله ، صادعين بالحق ، لا يخافون فيه لومة لائم . وقد كان لهم الفضل الكبير ، والشرف العظيم فى حمل أحكام الشريعة وحفظها وتبليغها الى من بعدهم .

(١) سنن ابن ماجه ص ٧ ج ١ . كسر الذهب جمع كسرة وهى كالقطعة لفظا ومعنى . نظرة : انتظار أى أجل .

عدالة الصحابة

ولمنزلة الصحابة الكريمة ، وأمانتهم واخلاصهم ، وحرصهم على الدين وأحكامه ، ودفاعهم عنه ، أجمع أهل السنة على عدالتهم وتوثيقهم جميعا الا من ظهر منه ما يجرح عدالته ممن لم يستقيموا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة [1] ، فلا يجوز لأحد أن يتعداهم خشية أن يخالف الكتاب والسنة اللذين نصا على عدالتهم جميعا .

قال ابن حزم : « نقول بفضل المهاجرين الأولين بعد عمر ابن الخطاب .. ثم بعد هؤلاء أهل العقبة ــ (الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة) ــ ثم أهل بدر ثم أهل المشاهد مشهدا مشهدا ، وأهل كل مشهد أفضل من المشهد الذى بعده حتى يبلغ الأمر الى الحديبية ، فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فانا نقطع على غيب قلوبهم أنهم كلهم مؤمنون صالحون ، ماتوا كلهم على

---

(١) انظر الروض الباسم ص ١٢٨ ــ ١٣٠ ج ١ حيث ذكر بعض من جرح من الصحابة وبين وجه الحق فى عدالتهم ، وراجع العواصم من القواصم لابن العربى ، فانه تناول أحوال الصحابة وفند بعض الأقوال والطعون ، ووضح ما قيل فيهم ، وأثبت براءتهم .

الايمان والهدى والبر ، كلهم من أهل الجنة ، لا يلج أحد منهم النار »[1].

وقال شارح مسلم الثبوت : « ان عدالة الصحابة مقطوعة لا سيما أصحاب البدر ، وبيعة الرضـوان كيف لا وقد أثنى عليهم الله تعالى فى مواضع عديدة من كتابه ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم غير مرة »[2].

وقد ورد فى الصحابة ما يوجب لهم العدالة ، ويجعلهم فى ذروة الثقة والائتمان ، فقد زكاهم الله تعالى ورسوله ، وتقبلت الأمة ذلك بالاجماع ، من هذا قوله عز وجل : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما »[3] .

وقوله عز وجل « والسـابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ، ذلك الفوز العظيم »[4] .

---

(١) ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية لأبى زهرة ص ٢٥٩ .
(٢) شرح مسلم الثبوت ص ٤٠١ جـ ٢ .
(٣) ٢٩ : الفتح .
(٤) ١٠٠ : التوبة .

وقوله عز وجل : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم » [1] .

وقال تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » [2] .

تلك آيات كريمة تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة ، وهناك آيات أخرى تذكر فضلهم فى كثير من المواقف ، فى الهجرة والجهاد والبذل والغزوات ، وان هذه وتلك أدلة قطعية تنص على عدالتهم ، لقد رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فهل بعد ذلك نطلب رضاء الناس عنهم وتعديلهم اياهم ؟ .

وأدلة عدالة الصحابة من السنة كثيرة تشهد بفضلهم جملة وآحادا ، وقد أفردت كثير من كتب السنة أبوابا خاصة فى فضل الصحابة.

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا أحدا من أصحابى ، فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » [3] .

ومنها ما رواه عبد الله بن مغفل وأخرجه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله الله

---

(١) ٧٤ : الانفال .
(٢) ١٨ : الفتح .
(٣) صحيح مسلم ص ١٩٦٨ جـ ٤ .

فى أصحابى ، لا تتخذوهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » .

وغير ذلك من الأحاديث التى تدل على أفضليتهم كقوله صلى الله عليه وسلم : « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب » وهو حديث صحيح .

فبعد تعديل الله تعالى ورسوله للصحابة ، واجماع الأمة على عدالتهم لا يحتاج أحد منهم الى تعديل أحد ، على أنه لو لم يرد من الله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام شىء فى تعديلهم لوجب تعديلهم لما كانوا عليه من دعم الدين والدفاع عنه ، ومناصرتهم للرسول صلى الله عليه وسلم والهجرة اليه ، والجهاد بين يديه ، والبذل السخى من الأموال والأرواح فى سبيل الله والمحافظة على الدين ، والتشدد فى امتثال أوامر الله تعالى ورسوله ، واندفاعهم العظيم بصدق واخلاص وتضحية وجرأة فى سبيل ذلك ، فنراهم يوم بدر يقتحمون الموت ، ويتسابقون لتنفيذ أوامر القائد العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، من هذا قول سعد بن عبادة الأنصارى : « يارسول الله ! والذى نفسى بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها [1] ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى بَرْك الغماد [2] لفعلنا » [3] .

---

(١) أى لو أمرتنا أن نخوض البحر ونعبره بخيولنا لفعلنا .

(٢) برك الغماد موضع وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل انظر هامش صحيح مسلم ص ١٤٠٤ جـ ٣ .

(٣) صحيح مسلم ص ١٤٠٣ حديث ٨٣ جـ ٣ «كتاب الجهاد» «غزوة بدر» .

فقد بذلوا نفوسهم للذود عن حياض الاسلام ، وفدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأرواحهم ، فاذا ما نزل بهم الخطب فى غزوة أحد رأيناهم يتسابقون للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا أبو دجانة يجعل ظهره ترسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أثخنته الجراح ، والى جانبه على يذب عنه بسيفه ، وسعد بن أبى وقاص يرمى بقوسه حتى كتب لهم النصر..

فكانوا الأبطال الشجعان فى ساحات الوغى ، والاخوان الأتقياء الرحماء فى ميادين الحياة ، وصدق فيهم قوله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا »[1] .

أولائكم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين علت نفوسهم ، وصفت قلوبهم ، وسمت مثلهم ، بعد أن ذاقوا حلاوة الايمان ، فحافظوا على الشريعة بكل ما أوتوا من قوة ، سرا وعلانية حتى انا نرى بعض من أخطأ منهم كان يقدم نفسه للرسول صلى الله عليه وسلم لينال جزاءه فى الدنيا قبل الآخرة ، من ذلك ما رواه الامام مسلم بسنده عن بريدة قال : (جاء ماعز ابن مالك الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ! طهرنى فقال : « ويحك[2] ! ارجع فاستغفر الله وتب اليه » قال : فرجع غير بعيد . ثم جاء فقال : يا رسول الله ! طهرنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحك ! ارجع فاستغفر الله

---

(١) ٢٩ : الفتح .

(٢) ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها .

وتب اليه » قال فرجع غير بعيد . ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني . فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك . حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيم أطهرك ؟ » فقال : من الزنا ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبه جنون ؟ » فأخبر أنه ليس بمجنون . فقال : « أشرب خمرا ؟ » فقام رجل فاستنكهه [1] ، فلم يجد منه ريح خمر . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أزنيت ؟ » فقال : نعم . فأمر به فرجم ... ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس ، فسلم ثم جلس : فقال : « استغفروا لماعز بن مالك » قال : فقالوا : غفر الله لماعز بن مالك . قال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم ») [2] . تلك هي القلوب المؤمنة ، والنفوس الطيبة الطاهرة ، التي تحرص على حفظ الشريعة وتطبيقها ، مهما تكن نتيجة ذلك .

هؤلاء هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين حفظ لهم التاريخ مآثر خالدة أبد الدهر ، وان رجالا أوتوا من العزيمة والقوة والتضحية ، والورع والتقوى ما عرفنا لـ جديرون بكل احترام وحب وتقدير . بل ان حبهم واحترامهم واجب على كل مسلم لما جاء فيهم من آيات كريمة وأحاديث شريفة ، رضي الله عنهم وأرضاهم .

---

(١) فاستنكهه أي شم رائحة فمه . من النكهة وهي رائحة الفم .
(٢) صحيح مسلم ص ١٣٢١ حديث ٢٢ جـ ٣ .

قال عبد الله بن مسعود : (من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم فى آثارهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم) [1] .

وقال التابعى الجليل ابراهيم بن يزيد النخعى : (لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يمسحوا الا على ظفر ما غسلته التماس الفضل ، وحسبنا من ازراء على قوم أن نسأل عن فقهم ونخالفهم) [2] .

وقد أجمع السلف والخلف من الأمة الاسلامية على فضل واخلاص وأمانة الصحابة وعدالتهم ، وأختتم الكلام فى عدالة الصحابة جميعا بقول الحافظ أبى زرعة الرازى : (اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وانما أدى ذلك كله الينا الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى) [3] .

---

(١) الموافقات ٧٨ ــ ٧٩ ــ ج ٤ .

(٢) انظر ترجمة ابراهيم النخعى فى كتاب « السنة قبل التدوين » .

(٣) الكفاية ص ٤٩ . وللاستزادة راجع « عدالة الصحابة » فى كتابنا « السنة قبل التدوين » . حيث بسطنا القول ، ورددنا على من ادعى غير ذلك .

حفظ السنة وانتشارها

لقد نزل القرآن الكريم منجما على محمد صلى الله عليه وسلم خلال ثلاثة وعشرين عاما ، والرسول الأمين يبلغ قومه ومن حوله ، يبين أحكام القرآن ، ويوضح آياته ، ويفصل تعاليم الاسلام ، ويطبق نظامه ، فكان معلما وحاكما وقاضيا ومفتيا وقائدا طيلة حياته عليه الصلاة والسلام ، كان المرجع الأول والأخير فى جميع أمور الأمة وأحوالها ، فكل ما يتعلق بالأمة الاسلامية فى جميع شئونها ، دقيقها وعظيمها ، وكل ما يتناول الفرد والجماعة فى مختلف نواحى حياتهم ، مما لم يرد فى القرآن الكريم فهو من السنة ، العملية أو القولية أو التقريرية ، ومن ثم نجد بين يدينا أحكاما وآدابا وعبادات وقربات شرعت وطبقت خلال ربع قرن ، فلم توضع السنة دفعة واحدة — كما يتصور بعضهم — كمجموعة من الشرائع الوضعية ، أو الأحكام الخلقية ، التى يمليها بعض الحكماء والوعاظ ، وانما شرعت لتربية الأمة دينيا واجتماعيا وخلقيا وسياسيا فى السلم والحرب ، فى الرجاء والشدة ، وتتناول النواحى العلمية والعملية ، فلم يكن من السهل أن ينقلب الناس آنذاك فجأة ، ويتحولوا بين عشية وضحاها عن تعاليمهم القديمة ، ودياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم الى الاسلام فى نظمه وعقائده وتعاليمه وعباداته .

لقد تدرج القرآن الكريم فى انتزاع العقائد الفاسدة والعادات الضارة المستحكمة ، ومحاربة المنكرات التى كان عليها الناس فى الجاهلية ، وثبّت بالتدريج أيضا العقائد الصحيحة ، والعبادات والأحكام ، ودعا الى الآداب السامية ، والأخلاق الفاضلة الحميدة ، وشجع الذين التفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم على الصبر والثبات ، وفى هذا كله كان الرسول الكريم يبين القرآن ويفتى الناس ، ويفصل بين الخصوم ، ويقيم الحدود ، ويطبق تعاليم القرآن ، وكل ذلك سنّة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتخذ دار الأرقم مقرا له ولأصحابه حين كانت الدعوة سرية ، وفيها تلقى المسلمون تعاليم الاسلام الأولى ، وحفظوا ما تنزل من القرآن ، ثم ما لبث أن أصبح منزل الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة معهد المسلمين الذى يتلقون فيه القرآن الكريم ، وينهلون من معين السنّة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الصحابة يستظهرون آيات القرآن ، ويتدارسونها فيما بينهم ، ليثبتوا ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد يتذاكرون تفسير ما تلقوه ، وما تفسيره الا شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحديث . فحفظ الحديث النبوى وكان متمشيا جنبا الى جنب مع حفظ القرآن الكريم من الأيام الأولى لظهور الاسلام .

ثم أصبح المسجد فيما بعد المكان المعهود للعلم والفتوى والقضاء ، الى جانب العبادة واقامة الشعائر الدينية ، وعرض

الأمور العامة على المسلمين ... واستنفار الجيوش ، واستقبال الوفود .

ومع هذا لم يقتصر تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم على مكان محدود ولا على مناسبة معينة ، فقد كان يستفتى فى الطريق فيفتى ، ويسأل فى المناسبات فيجيب ، يبلغ الأحكام فى كل فرصة تسنح له ، وفى كل مكان يتسع لذلك .

والى جانب هذا كانت له مجالس علمية كثيرة ، يتخول فيها أصحابه بالموعظة ، فاذا جلس جلس اليه أصحابه حلقا حلقا [1] ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « .. انما كانوا اذا صلوا الغداة قعدوا حلقا حلقا ، يقرؤون القرآن ، ويتعلمون الفرائض والسنن » [2] . ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضنينا بالعلم على أصحابه ، بل كان يكثر مجالستهم ، يعلمهم ويزكيهم .

وكان الرسول الكريم مثالا رائعا فى تربية الأمة ، يخاطب الناس بما يدركونه ، فيفهم البدوى الجافى بمـــا يناسب جفاءه وقسوته ، ويفهم الحضرى بما يلائم حياته وبيئته ، كما كان يراعى تفاوت المدارك ، وانتباه أصحابه ، وقدرهم الفطرية والمكتسبة ، ويستعمل من الأساليب النظرية والعملية مايحقق مقاصد رسالته . والأخبار فى هذا كثيرة جدا منها ، أن فتى من قريش أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لى فى الزنا ، فأقبل القوم عليه وزجروه ، فقالوا : مه مه !! فقال صلى الله عليه وسلم :

(١ ، ٢) انظر مجمع الزوائد ص ١٣٢ جـ ١ .

ادنه ، فدنا منه قريبا . فقال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلنى الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلنى الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . ثم ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته وعمته وخالته ، وفى كل هذا يقول الفتى مقالته : «لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك» ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال : « اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه » قال الراوى : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء[1] .

لقد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوبا جعل الفتى يدرك أثر الزنا فى المجتمع ، وكيف أن الناس جميعا لا يرضونه لأنفسهم وأهليهم كما أنه لا يرضاه هو لذويه ، مما حمله على الاقتناع بالاقلاع عنه . وخير الأمور ما كان الدافع اليـــه من قرارة النفس .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى التيسير دائما ، وينهى عن التنطع فى العبادة ، والتضييق فى الأحكام ، وكان فى معاملته للمسلمين جميعا أخا رحيما ، ومعلما متواضعا حليما ، ويظهر ذلك واضحا من تتبع سيرته عليه الصلاة والسلام . عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : « ما خــير بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعد الناس منه .

---

(١) مجمع الزوائد ص ١٢٩ جـ ١ .

وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها » [1] .

بهذه الروح الطيبة ، والنفس السامية ، والصدر الرحب ، والمنهج التربوى الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه والمسلمين عامة أحكام الاسلام وتعاليمه وآدابه ، ولم يكن بين الرسول الكريم والمسلمين حاجب كالملوك والقياصرة ، بل كان المسجد معهده يعلم فيه المسلمين الشريعة ، وقد يرونه فى الطريق فيسألونه ، فيبش لهم ويجيبهم ، وقد يعترضونه فى مناسكه وحجه ، أو على راحلته ، يستفتونه فيفتيهم ، والابتسامة لا تفارق ثغره ، وقد تكون اجابته لسائل عن مسألة وحوله جمع قليل أو كثير ، وقد يكون على منبر مسجده يبلغ الناس الاسلام وتعاليمه ، ويفصل الأحكام ويشرحها ... فينقل السامعون ما تلقوه الى اخوانهم وذويهم ... فان من سمع وشاهد ووعى ستبقى آثار ما تلقاه واضحة جلية فى نفسه أمدا طويلا ، حتى اذا ما شك فيما سمع عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليزيل وهمه ، ويثبته على الصواب ، ويرده الى الحق .

وقد حرص الصحابة على مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا على تلقى السنة وتطبيقها من قلوبهم صادقين مخلصين ، بعد أن ذاقوا حلاوة الايمان ، وعرفوا عظمة الاسلام ، ورأوا فى القرآن المعجزة الكبرى والهداية العظمى ، فامتلأت

---

(١) فتح البارى ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦ جـ ٧ .

قلوبهم حبا لله ورسوله ، وتفانوا فى سبيل دينهم ومبادئهم وحماية قائدهم ومعلمهم ، وأخبار بذلهم وفدائهم تكلل جبين التاريخ وتزينه ، وان التاريخ ليحفظ تلك المفاخر الخالدة من التضحيات العظيمة النادرة .

بهذه القلوب التى امتلأت بالايمان ، وبهذه الروح السامية والحيوية الدائمة أقدم الصحابة على تلقى العلم عن رسول الله الكريم ، فكانوا يتعلمون من النبى صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم آيات معدودات : يتفهمون معناها ، ويتعلمون فقهها ، ويطبقونه على أنفسهم ، ثم يحفظون غيرها ، وفى هـذا يقول أبو عبد الرحمن السلمى : «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن: كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما ـ أنهم كانوا اذا تعلموا من النبى صـلى الله عليه وسـلم عشر آيات ، لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ... قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا » .

وكان الصحابة يحرصون على حضور مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصا شديدا ، الى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشية من الرعاية والتجارة وغيرها ، وقد يصعب على بعضهم الحضور دائما ، فيتناوبون مجالسه عليه الصلاة والسلام ، كما كان يفعل ذلك عمر رضى الله عنه ، قال : « كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية ، وهي من عوالى المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوما ، وأنزل

يوما ، فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره ، واذا نزل فعل مثل ذلك .. » [1] .

ولم يقتصر تعليمه صلى الله عليه وسلم على الصحابة وحدهم ، بل كان يعلم النساء أمور دينهن ، ويعقد لهن مجالسهن ، ولم يكن ذلك صدفة أو نادرا ، بل خصص لهن أوقاتا خاصة يجلسن فيها اليه ويتلقين عنه تعاليم الاسلام ، ويسألنه فيجيبهن ، وفى هذا قالت عائشة رضى الله عنها « نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » [2] .

وكان بعض الوفود يقيم عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، يتعلمون أحكام الاسلام وعباداته ، ثم يعودون الى أقوامهم يعلمونهم ويفقهونهم ، من هذا ما أخرجه البخارى عن مالك بن الحويرث قال : « أتينا النبى صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتقنا أهلنا ، وسألنا عمن تركنا فى أهلنا ، فأخبرناه ، وكان رفيقا رحيما ، فقال : « ارجعوا الى أهليكم فعلموهم ومروهم ، وصلوا كما رأيتمونى أصلى ، واذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم » [3] .

ان مثل هؤلاء الوافدين الذين أقاموا أياما خالدة عند رسول

---

(١) فتح البارى ص ١٩٥ ج ١ .

(٢) فتح البارى ص ٢٣٩ ج ١ .

(٣) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٥٢ ج ٤ .

الله صلى الله عليه وسلم ، لا يمكن أن ينسوا ما تلقوه منه ، بل سيبقى ذلك ثابتا قويا فى نفوسهم طوال حياتهم .

والى جانب هذه الوفود وتلك المجالس ، كان المسلمون يتلقون السنّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه عدة. منها أن بعض الحوادث كانت تقع للرسول صلى الله عليه وسلم فيبين حكمها ، وينتشر هــذا الحكم بين المســلمين ؛ وبعض الحوادث كانت تقع للمسلمين فيسألون الرســول الأمين عنها فيجيبهم ، ومن هذه الحوادث ما يتناول خصوصيات السائل نفسه ، ومنها ما يتعلق بغيره ، وجميعها من الوقائع التى تعرض للانسان فى حياته ، فنرى الصحابة لا يخجلون فى ذلك كله ، بل يسرعون الى رائدهم ومربيهم ليقفوا على حقيقــة تطمئن قلوبهم اليها .

ان هؤلاء الصحابة الذين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمورهم الشخصية الخاصة التى قد يخجل منها غيرهم ، كانوا لا يحجمون عن سؤاله فى معاملاتهم وعباداتهم وعقائدهم وسائر أمورهم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبهم على أسئلتهم هذه كلها ، ويحكم بينهم ، ويبين لهم الحق ، وفى تلك الأجوبة والفتاوى والأقضية مادة كثيرة فى مختلف أبواب كتب السنّة ، وهى تؤلف جانبا كبيرا من الحديث النبوى . ويبعد أن ينسى هذه الحوادث من وقعت له وسأل عنها النبى صلى الله عليه وسلم، لأنها جزء من حياة السائل ، بل واقعة بارزة من وقائع عمره .

وهنالك وقائع شاهد فيها الصحابة رضوان الله عليهم تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى صلاته وصيامه وحجه وسفره واقامته ، فنقلوها الى التابعين الذين بلغوها الى من بعدهم ، وهى تؤلف جانبا عظيما من السنة ، وخاصة هديه صلى الله عليه وسلم فى العبادات والمعاملات وسيرته .

مما سبق اتضح لنا كيف تلقى المسلمون السنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا الروح التى شملتهم ، والدوافع القوية التى حثتهم عن تلقى القرآن والسنة وحفظهما ، مما يسمح لنا أن نقول ـ ونحن واثقون مطمئنون ـ : ان السنة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محفوظة عند الصحابة جنبا الى جنب مع القرآن الكريم ، وان كان نصيب كل صحابى منها يختلف عن نصيب الآخر ، فمنهم المكثر من حفظها ، ومنهم المقل ، ومنهم المتوسط فى ذلك ، ومن ثم نستطيع تأكيد أنهم قد أحاطوا بالسنة ،وتكفلوا بنقلها الى التابعين الذين نقلوها الى من بعدهم طبقا لقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « تسمعون ويُسمع منكم ، ويُسمع ممن يَسمع منكم »[1] .

وقد انتشرت السنة فى عهده صلى الله عليه وسلم ، بما كان له من جد ونشاط فى تبليغه ، وبواسطة أصحابه ، ولا ننس أثر أمهات المؤمنين فى نشر السنة بين النساء ، وأثر بعوثه وولاته ورسله ، وما كان لغزوة الفتح من أثر بعيد فى نشر بعض السنن ، ثم ما كان لحجة الوداع من أثر عظيم وبعيد فى نشر كثير من

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٧٤ جـ ٢ .

الأحكام والسنن ، كما انتشرت السنّة بواسطة الوفود الكثيرة التى قدمت بعد الفتح الأعظم وحجة الوداع . كل تلك العوامل كفيلة بنشر السنّة وتبليغها المسلمين فى مختلف أرجاء الدولة الاسلامية آنذاك [1] ولم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى الا بعد أن انتشر الاسلام فى الجزيرة العربية كلها ، وساد ربوعها ، وملأ القرآن والسنّة صدور أهلها ، مصداقا لقوله عز وجل : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » [2]

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم حرص الصحابة والتابعون على الاقتداء بالرسول والتمسك بسنته ، وقوفا عند وصيته عليه الصلاة والسلام « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتى » واحتاطوا فى رواية الحديث ، وتتبعوا آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبوا أن يخالفوها متى ثبتت عندهم ، كما أبوا أن ينحرفوا عن شىء ، فارقهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتبعوا كل سبيل يحفظ السنة المطهرة من الخطأ أو التحريف ، فآثروا الاعتدال فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشدد عمر رضى الله عنه فى هذا خشية الخطأ ، لهذا نرى بعضهم — مع كثرة تحملهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم — لا يكثر من الرواية آنذاك ، وكانوا يتورعون من الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكثيرا ما كان بعضهم

(١) لقد فصلنا القول فى هذا فى كتابنا « السنة قبل التدوين » .
(٢) ٣ : المائدة .

تغرورق عيونهم بالدموع عندما يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكثيرا ما كانوا يقولون بعد الحديث « أو كما قال » ، قال عبد الرحمن بن أبى ليلى : « أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ما منهم أحد يحدّث بحديث الا ودّ أن أخاه كفاه اياه ، ولا يستفتى عن شيء الا ود أن أخاه كفاه اياه وفى رواية «يسأل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الأول » [1] .

هكذا تشدد الصحابة فى الحديث ، وأمسك بعضهم عن روايته كراهية التحريف ، أو الزيادة والنقصان فى الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن كثرة الرواية كانت فى نظر كثير منهم مظنة الوقوع فى الخطأ ، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نهى رسول الله عن الكذب عليه ، وعن رواية ما يرى أنه كذب ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ، وفى رواية « من كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « من روى عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » [2] .

وكان الصحابة يخشون أن يقعوا فى الكذب عامة ، فكيف يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وفى هذا يقول الامام على رضى الله عنه : « اذا حدثتكم عن

---

(١) مختصر كتاب المؤمل للرد الى الأمر الأول ص ١٣ .

(٢) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص ١١ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ، فلأن أخر من السماء أحب الىّ من أن أكذب عليه ... » [1] .

وقد طبق جميع الصحابة هذا المنهج : حرصا منهم على حفظ القرآن والسنّة ، ومخافة أن يشتغل الناس برواية الحديث عن القـــرآن الكريم ، وهو دســـتور الأمة ، فأرادوا أن يحفظ المسلمون القرآن جيدا ، ويعتنوا بالحديث الشريف الذى لم يكن قد دون كله فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كالقرآن الكريم ، فنهجوا منهج التثبت العلمى ولم يكثروا من الرواية مخافة الوقوع فى الخطأ ، وقد تشدد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى تطبيق هذا المنهج ، وعرف اتقان بعض الصحابة وحفظهم الجيد فسمح لهم بالتحديث .

ويجب ألا يفهم من هذا أن الصحابة امتنعوا عن رواية الحديث ، أو عن تبليغه ، انما أبوا أن يكثروا من الرواية عند عدم الحاجة ، ومفهوم أنه لا يكون اكثار الا عند عدم الحاجة الى الاكثار . فكانوا جميعا يتثبتون فى الحديث ، ويتأنون فى قبول الأخبار وأدائها ، وكانوا لا يحدثون بشيء الا وهم واثقون من صحة ما يروون ، وقد حرصوا على المحافظة على الحديث بكل وسيلة تفضى الى ذلك ، فاتبعوا منهجا سليما يمنع الشوائب من أن تدخل السنّة النبوية فتفسدها . وقد اهتموا اهتماما كبيرا بالسنّة النبوية ونشرها ، وان الأخبار التى تروى عنهم فى هذا الشأن كثيرة جدا ، فكان يســـأل بعضهم بعضا عن الحديث

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٤٥ ج ٢ .

ويرحلون من أجله ، قال ابن عباس « انه كان يبلغنى الحديث عن الرجل ، فآته بابه وهو قائل [1] ، فأتوسد ردائى على بابه ، تسفى الريح علىّ من التراب ، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت الى فآتيك ؟ فأقول : أنا أحق أن آتيك ، فأسأله عن الحديث .. » [2] .

وروى بعض الصحابة عن بعض ، ولم يكتفوا بدراسة الحديث فيما بينهم ، بل حثوا على طلبه وحفظه وحضوا التابعين على مجالسة أهل العلم والأخذ عنهم ، ولم يتركوا وسيلة لذلك الا أفادوا منها . من هذا ما روى عن عمر رضى الله عنه قال : « تفقهوا قبل أن تَسَوَّدوا [3] » وقال : « تعلموا الفرائض والسُّنة كما تتعلمون القرآن » [4] .

وكان أبو ذر مثلا رائعا لنشر الحق وتبليغ سُّنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى البخارى بسنده عنه أنه قال : « لو وضعتم الصمصامة ــ السيف الصارم ــ على هذه ، وأشار الى قفاه ، ثم ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها » [5] ، وما كان أبو ذر بدعا فى الصحابة ، انما كان أحد الألوف الذين ساهموا

---

(١) أى وهو فى نوم الظهيرة ، من القيلولة والقائلة .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٢٤ : ١ وانظر ص ٢٤ : ب منه .

(٣) فتح البارى ص ١٧٥ جـ ١ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٣٤ جـ ٢ .

(٥) فتح البارى ص ١٧٠ جـ ١ .

فى حفظ السنّة ونشرها . وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب : « تزاوروا وتذاكروا الحديث ، فانكم الا تفعلوا يدرس »[1] .

ووقف عمرو بن العاص على حلقة من قريش فقال : «مالكم طرحتم هذه الأغيلمة ؟ لا تفعلوا ، وأوسعوا لهم فى المجلس ، وأسمعوهم الحديث ، وأفهموهم اياه ، فانهم صغار قوم أوشك أن يكونوا كبار قوم ، وقد كنتم صغار قوم فأنتم اليوم كبار قوم »[2] .

وازداد النشاط العلمى فى عصر الصحابة والتابعين ، وانتشرت حلقات العلم فى جميع المساجد ، فى مختلف الأمصار الاسلامية ، حتى ان حلقات أبى الدرداء فى جامع دمشق كانت تضم نيفا وخمسمائة ألف طالب[3] ، قال أنس بن سيرين : قدمت الكوفة قبل الجماجم ، فرأيت بها أربعة آلاف يطلبون الحديث[4] ، وزاد فى رواية فقال : وأربعمائة قد فقهوا[5] .

كما كانت حلقات العلم تعقد فى حمص وحلب والفسطاط والبصرة والكوفة واليمن ، الى جانب حلقات ينبوع الاسلام فى

(١) شرف أصحاب الحديث ص ٩٩ .
(٢) شرف أصحاب الحديث ص ٨٩ : ب .
(٣) التاريخ الكبير « تهذيب » لابن عساكر ص ٦٩ .
(٤) المحدث الفاصل ص ٨١ : أ . ووقعة الجماجم مشهورة كانت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨٢ هـ) ، وفيها قتل عبد الرحمن وكثير من القراء ، انظر تاريخ الطبرى ١٥٧/٥ ، ودير الجماجم بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها ، على طرف البر للسالك الى البصرة . معجم البلدان ١٣١/٤ .
(٥) المحدث الفاصل ص ١٣٥ : ب .

مكة والمدينة ، فقد كانت فى المدينة كالروضة يختار منها طالب العلم ما يشاء[1] .

وكان التعليم فى تلك الحلقات يعتمد على أسس تربوية هامة ، تعتبر من أبرز الأسس فى التربية الحديثة[2] . ثم ما لبث أن ظهرت دور الحديث فى العصور التالية ، فى معظم البلدان الاسلامية .

وفى عهد التابعين وأتباعهم ازداد النشاط العلمى لانتشار الصحابة فى الأمصار الاسلامية ، ثم ما لبث التابعون أن تصدروا للرواية ، وسلكوا سبيل الصحابة ، وساروا على نهجهم ، فكانوا على جانب عظيم من الورع والتقوى ، وليس بعيدا ماتقول لأنهم تخرجوا فى مدارس الصحابة تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتثبتوا فى قبول الحديث وروايته ، وكانت أمام عيونهم وصية الصحابة وكبار التابعين « ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » ، ولهذا كانوا يرون الأمانة فى الذهب والفضة أيسر من الأمانة فى الحديث . فنسمع سليمان بن موسى يقول لطاوس : « ان رجلا حدثنى بكيت وكيت ، فيقول له : ان كان مليا فخذ منه »[3] ، وكان ابن عون يقول : « لا يؤخذ هذا العلم الا ممن شهد له بالطلب »[4] .

---

(١) انظر المحدث الفاصل ص ٩ : ب .

(٢) انظر : النشاط العلمى فى عصر الصحابة والتابعين فى كتابنا « السنة قبل التدوين » .

(٣) الجرح والتعديل ص ٢٧ جـ ١ .

(٤) الجرح والتعديل ص ٢٨ جـ ١ .

وكان يزيد بن أبى حبيب محدث الديار المصرية يقول ، « اذا سمعت الحديث فانشده كما تنشد الضالة ، فان عرف فخذه ، والا فدعه » [1] .

وكانوا لا يأخذون الحديث الا عن العدول الثقات ، ولا يأخذون الحديث عن غير أهله ، ولا عمن لا يعرف ما يروى ، قال الامام مالك : « لا يؤخذ العلم عن أربعة ، ويؤخذ ممن سوى ذلك : لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ، ولا من سفيه معلن بالسفه ، وان كان من أروى الناس ، ولا من رجل يكذب فى أحاديث الناس وان كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة اذا كان لا يعرف ما يحدث » [2] وقال الامام الشافعى : « كان ابن سيرين ، وابراهيم النخعى ، وطاوس وغير واحد من التابعين يذهبون الى ألا يقبلوا الحديث الا عن ثقة يعرف ما يروى ، ويحفظ ، وما رأيت أحدا من أهل الحديث يخالف هذا المذهب » [3] .

لهذا اعتنى المحدثون بمعرفة أحوال الرواة وبلدانهم وسماعاتهم ، وسألوا عنهم ، وتكلموا فى الجرح والتعديل ، قال السخاوى : « وأما المتكلمون فى الرجال فخلق من نجوم الهدى ، ومصابيح الظلام المستضاء بهم فى دفع الردى ، لا يتهيأ حصرهم فى زمن

---

(١) الجرح والتعديل ص ١٩ جـ ١ .

(٢) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ص ٧٩ : آ - ب . والجرح والتعديل ص ٣٢ جـ ١ .

(٣) مقدمة التمهيد ص ١٠ : ب .

الصحابة ، سرد بن عدى فى مقدمة كاملة خلقا الى زمنه (٢٧٧ـ ٣٦٥ هـ) ، فالصحابة الذين أوردهم : عمر ، وعلى وابن عباس ، وعبدالله بن سلام ، وعبادة بن الصامت ، وأنس ، وعائشة ، رضى الله عنهم .. وسرد من التابعين عددا كالشعبى ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، وابن جبير ، ولكنهم فيهم قليل بالنسبة لمن بعدهم لقلة الضعف فى متبوعهم ، اذ أكثرهم صحابة عدول ، وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات ، ولا يكاد يوجد فى القرن الأول الذى انقرض فيه الصحابة وكبار التابعين ضعيف الا الواحد بعد الواحد ، كالحارث الأعور والمختار الكذاب» [١] .

وكان المحدثون يبينون أحوال الرواة وينقدونهم ويعدلونهم حسبة لله ، لاتأخذهم خشية أحد ولا تتملكهم عاطفة ، فليس أحد من أهل الحديث يحابى فى الحديث أباه ولا أخاه ولا ولده ، سئل زيد بن أبى أنيسة عن أخيه فقال : « لا تأخذوا عن أخى » [٢] ، وسئل على بن المدينى عن أبيه فقال : « سلوا عنه غيرى ، فأعادوا المسألة ، فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال: هو الدين ، انه ضعيف» [٣] .

وكانوا يأمرون طلابهم واخوانهم أن يبينوا أحوال الرواة ، قال عبد الرحمن بن مهدى : «سألت شعبة وابن المبارك والثورى ومالك بن أنس عن الرجل يتهم بالكذب ، فقالوا: انشره ، فانه دين » ، وقال يحيى بن سعيد : « سألت سفيان الثورى

---

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٦٣ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ص ١٢١ جـ ١ .

(٣) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٦٦ .

(٤) مقدمة التمهيد ص ١٢ : ب .

وشعبة ، ومالكا ، وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبتا فى الحديث ، فيأتينى الرجل فيسألنى عنه ، قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت » [1] .

وكان النقاد يدققون فى حكمهم على الرجال ، يعرفون لكل محدث ما له وما عليه ، قال الشعبى : « والله لو أصبت تسعا وتسعين مرة وأخطأت مرة لعدوا علىّ تلك الواحدة » [2] .

وكانت المظاهر لا تغريهم ، وكل ما يهمهم أن يخلصوا العمل لله ، ويصلوا الى الحق الذى ترتاح عنده ضمائرهم ، لخدمة الشريعة ، ودفع ما يشوبها ، وبيان الحق من الباطل ، قال يحيى ابن معين : « انا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم فى الجنة منذ أكثر من مائتى سنة » [3] قال السخاوى : « أى أناس صالحون ، ولكنهم ليسوا من أهل الحديث » [4] .

هكذا بين جهابذة علم الحديث ــ منذ صدر الاسلام الى عهد التدوين والتصنيف ــ أحوال الرواة : المقبول منهم والمتروك ، وألفت مصنفات ضخمة فى الرواة وأقوال النقاد فيهم ، حتى انه لم يعد يختلط الكذابون والضعفاء بالعدول الثقات ، كما ألفت مصنفات ومعاجم خاصة بالضعفاء والمتروكين ، وأصبح من السهل جدا على أصحاب الحديث أن يميزوا الخبيث من الطيب فى كل

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ص ٩٢ جـ ١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ص ٧٧ جـ ١ .

(٣) الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٦٠ : آ .

(٤) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٥٢ .

عصر ، وقد بنى النقاد حكمهم فى الرواة على قواعد دقيقة ، فقدموا للحضارة الانسانية أعظم انتاج فى هذا المضمار ، يفخر به المسلمون أبد الدهر ، وتعتز به الأمة الاسلامية التى شهد لها كبار العلماء بأياديها البيضاء فى خدمة السُّنة الشريفة ، قال المستشرق الألمانى «شبرنجر» فى تصدير كتابة الاصابة لابن حجر ــ طبعة كلكتا سنة ١٨٥٣ــ١٨٦٤م ــ : « لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة ، كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة أتت فى علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون فى هذا العلم العظيم الخطر الذى يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشئونهم .. » .

وقد ظهرت تلك المصنفات منذ أواخر القرن الهجرى الثانى وطلائع القرن الثالث .

والى جانب هذا فقد التزم العلماء رواية الحديث بأسانيده ، وكانوا يتثبتون من صــحة الأحاديث بالارتحال الى الصحابة وكبار التابعين ، ويقارنون بين طــرق الأحاديث ، ومتونها ، ويعرفون زيادات الرواة فيهما ، كما قسموا الأحاديث درجات يعرف بها المقبول من المردود ، والقوى من الضعيف .

فلم تصلنا الأحاديث فى أمهات مصــادرها الا بعد جهود عظيمة بذلها أسلافنا العظام ، الذين خدموا السُّنة خدمة جليلة ، وتفانوا فى سبيل حفظها وصيانتها .

وقد هيأ الله عز وجل لحفظ شريعته حفاظا متقنين ضابطين ، نقلوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحفظوا على الأمة شريعتها ودينها ، فى مختلف العصور منذ عصر الصحابة الى ما بعد

التدوين وظهور مصنفات الحديث العظيمة ، وقد وهب الله تعالى لهؤلاء الحفاظ حوافظ قوية ، وان التاريخ يروى لنا ماكان يحفظه أبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك ، وعائشة أم المؤمنين التى كانت آية من آيات الذكاء والحفظ ، وعبد الله بن عباس الذى اشتهر بسرعة حفظه ، حتى انه كان يحفظ الحديث من مرة واحدة ، وقد سمع قصيدة لابن أبى ربيعة عدتها ثمانون بيتا فحفظها من المرة الأولى ، وفى الصحابة أمثاله كزيد بن ثابت الذى حفظ معظم القرآن قبل بلوغه ، وتعلم لغة اليهود فى سبعة عشر يوما ، وجابر بن عبد الله ، وأبى سعيد الخدرى وغيرهم من أعلام الصحابة فى الحفظ والضبط والاتقان .

وفى التابعين نافع مولى عبد الله بن عمر الذى لم يخطىء فيما حفظ ، وأجمع النقـــاد على دقة حفظه ، وفيهم محمد بن سيرين ، وسعيد بن المسيب وابن شهاب الزهرى حفاظ عصرهم ، وعامر الشعبى ديوان زمانه ، وقتادة بن دعامة السدوسى مضرب المثل فى سرعة الحفظ والضبط والاتقان ، وغيرهم من التابعين .

وأما فى عهد أتباع التابعين ومن بعدهم فقد كثر الحفاظ كثرة عظيمة ، واتسع النشاط العلمى حتى انه ما كانت تخلو مدينة من كبار الحفاظ الذين تشد الرحال اليهم ، أمثال سفيان الثورى ، والامام مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان ، وعلى بن المدينى ، واسحاق بن راهوية ، والامام أحمد ، والامام البخارى ومسلم ، وأبى حاتم الرازى وأبى زرعة وغيرهم من أئمة الحديث وحفاظه .

وقد ساهمت الأقلام والدفاتر فى حفظ الحديث الى جانب حفظه فى الصدور ، فمنذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفته الصادقة بين يديه صلى الله عليه وسلم ، كما سمح لغيره ممن لا يحفظ بالكتابة كسماحه (لأبى شاه) اليمنى ، كما أن كتَّاب الرسول صلى الله عليه وسلم كتبوا بين يديه الكريمتين بعض الأحكام الى أمرائه وولاته فى البلدان .

وأما ما ورد من نهى عن الكتابة فقد كان خشية التباس القرآن بالسنة ، وخوفا من أن ينشغل الناس آنذاك عن القرآن الكريم ، وقد سمح الرسول لبعض المتقنين بالكتابة ، كما سمح لمن لا يقدر على الحفظ أن يكتب ، ثم أبيحت كتابة الحديث ، ولهذا كان كثير من التابعين يكتبون بين يدى الصحابة ، كما كان عند بعض الصحابة بعض الصحف التى فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كالصحيفة التى كانت فى قائم سيف أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، والصحيفة التى وجدت فى قائم سيف أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، والكتاب الذى كتبه أبو بكر الصديق لأنس بن مالك فى الصدقات التى فرضها الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كان عند سعد بن عبادة الأنصارى (ـ ١٥ هـ) كتاب أو كتب فيها طائفة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مثل ذلك عند أبى رافع مولى الرسول الكريم ، وعند غيره ، وان المقام يضيق عن حصر

ما كتب فى عهد الصحابة والتابعين [1] ، ومع هذا لا بد من الاشارة الى أن صحيفة عبد الله بن عمرو ، وهى (الصحيفة الصادقة) قد دونت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن أشهر ما دون فى عصر الصحابة صحيفة جابر بن عبد الله الأنصارى (١٦ ق هـ — ٧٨ هـ) ولعل بعضها دون فى عهده صلى الله عليه وسلم ، و (الصحيفة الصحيحة) التى أملاها أبو هريرة على همام بن منبه وغيرها من الصحف التى كانت عند عروة بن الزبير ، وخالد ابن معدان الكلاعى ، وأبى قلابة ، والحسن البصرى ، وكثرت كتب العلماء حتى بلغت كتب الصحابى الجليل عبد الله بن عباس حمل بعير ، وقد نقلت كتب الزهرى بعد مقتل الوليد بن يزيد الأموى (٨٨ — ١٢٦ هـ) من خزائنه على الدواب ، وقد شاع التدوين فى مطلع القرن الهجرى الثانى بين العلماء ، وأصبح من النادر ألا ترى لأحدهم تصنيفا أو جامعا فيه بعض أبواب الحديث .

وقد تبنت الدولة رسميا فى عهد عمر بن عبد العزيز تدوين الحديث ، فكتب الى الأمصار يأمر العلماء بجمعه وتدوينه ، وكان فيما كتبه لأهل المدينة (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكتبوه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب أهله) ، وكتب الى أمير المدينة ، أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (— ١١٧ هـ) اكتب الىّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله

---

(١) بسطت القول فى هذا فى كتابى « الســنة قبل التدوين » تحت عنوان « أشهر ما دون فى صدر الاسلام » .

عليه وسلم ، وبحديث عمرة ، فانى خشيت دروس العلم ، وذهاب أهله .

كما أمر ابن شهاب الزهرى (ـ ١٢٤ هـ) وغيره بجمع السنن ، فكتبوها له ، وكان ابن شهاب أحد الأعلام الذين شاركوا فى جمع الحديث والكتابة قال : (: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفترا دفترا ، فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا) .

وقد تبين لى من متابعة بحث التدوين أن عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز حين ولى امرة مصر ـ كتب الى محدث حمص التابعى الجليل كثير بن مرة الحضرمى ، الذى أدرك سبعين بدريا من الصحابة ـ أن يكتب اليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديث أبى هريرة فانه كان عنده ، ولا يظن بكثير الا أن يستجيب لطلب الأمير ، فيجتمع له بهذا ما كان عنده من حديث أبى هريرة وما عند كثير . ويكون ما فعله الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد هذا ـ من العناية بالحديث ومطالبة العلماء فى الأمصار المختلفة بكتابته والجلوس لمدارسته ـ ليس الا امتدادا لما شرع فيه أبوه من قبل .

ولم يلبث تيار النشاط العلمى ، وكتابة الحديث أن طالع العالم بمدونات حديثية مختلفة ، على يدى علماء النصف الأول من القرن الهجرى الثانى ، وقد ظهرت هذه المصنفات فى أوقات متقاربة فى مختلف مناطق الدولة الاسلامية .

فكان أول من صنف فى مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن

جريج البصرى (ـــ ١٥٠ هـ) ، وأول من صــنف فى المدينة المنورة مالك بن أنس (٩٣ ـــ ١٧٩ هـ) ، ومحمد ابن اسحاق (ـــ ١٥١ هـ) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب (٨٠ ـــ ١٥٨ هـ) ، وقد صنف موطأ أكبر من موطأ الامام مالك .

وأول من صنف بالبصرة الربيع بن صبيح (ـــ ١٦٠ هـ) ، وسعيد بن أبى عروبة (ـــ ١٥٦ هـ) ، وحمـاد بن سـلمة (ـــ ١٦٧ هـ) ، وصنف سفيان بن سعيد الثورى (٩٧ ـــ ١٦١ هـ) بالكوفة ، ومعمر بن راشد (٩٥ ـــ ١٥٣ هـ) باليمن ، والامام عبد الرحمن عمرو الأوزاعى (٨٨ ـــ ١٥٧ هـ بالشام ، وعبد الله بن المبـارك (١١٨ ـــ ١٨١ هـ) بخراسان ، وهشيم ابن بشير (١٠٤ ـــ ١٨٣ هـ) بواسط ، وجرير بن عبد الحميد (١١٠ ـــ ١٨٨ هـ) بالرى ، وعبـد الله بن وهب (١٢٥ ـــ ١٩٧ هـ) بمصر كما لا أشك فى أن الليث بن سعد المصرى الفقيه الامام المشهور (ـــ ١٧٥ هـ) كان قد جمع وصنف ، لما عرف عنه من نشاط علمى واسع وصلة دائمة بعلماء المشرق الاسلامى . ثم تلاهم كثير من أهل العلم فى عصرهم فى النسج على منوالهم ، وقد كان هذا التصنيف بالنسبة الى جمع الأبواب وضمها الى بعضها فى مؤلف ، أو مصنف أو جامع ، وأما جمع حديث الى مثله فى باب واحد ، فقد سبق اليه التابعى الجليـل عامر بن شراحيل الشعبى (١٩ ـــ ١٠٣ هـ) .

وكان معظم تلك المصنفات ، والمجاميع يضم الحديث الشريف

وفتاوى الصحابة والتابعين ، كما هو واضح فى موطأ الامام مالك بن أنس الذى يضم ثلاثة آلاف مسألة وسبعمائة حديث .

ثم رأى بعض الحفاظ أن تفرد أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم فى مؤلفات خاصة ، فألفت المسانيد ، وهى كتب تضم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيدها ، خالية من فتاوى الصحابة والتابعين ، تجمع فيها أحاديث كل صحابى ــ ولو كانت فى مواضيع مختلفة ــ تحت اسم مسند فلان ، ومسند فلان ، وهكذا .

وأول من ألف المسانيد أبو داود سليمان بن الجارود الطيالسى (١٣٣ ــ ٢٠٤ هـ) ، وتابعه بعض من عاصره من أتباع التابعين وأتباعهم ، فصنف أسد بن موسى (ــ ٢١٢ هـ) ، وعبيد الله ابن موسى العبسى (ــ ٢١٣ هـ) وغيرهم ، واقتفى آثارهم أئمة الحفاظ كأحمد بن حنبل (١٦٤ ــ ٢٤١ هـ) واسحاق بن راهويه (١٦١ ــ ٢٣٨ هـ) ، وعثمان بن أبى شيبة (١٥٦ ــ ٢٣٩ هـ) وغيرهم .

ويعتبر مسند الامام أحمد ــ وهو من أتباع أتباع التابعين ــ أوفى تلك المسانيد وأوسعها . وكان هؤلاء الأئمة والحفاظ قد جمعوا الحديث ودونوه بأسانيده ، واجتنبوا الأحاديث الموضوعة ، وذكروا طرقا كثيرة لكل حديث ، يتمكن بها رجال هذا العلم وصيارفته من معرفة الصحيح من الضعيف ، والقوى من المعلول ، مما لا يتيسر لكل طالب علم ، فرأى بعض الأئمة الحفاظ أن يصنفوا فى الحديث الصحيح فقط ، فصنفوا كتبهم

على الأبواب ، واقتصروا فيها على الحديث الصحيح ، ومن أجل ذلك تكبدوا عناء السفر ، والرحلة فى طلب الحديث والبحث ، ولقاء الشيوخ العدول الثقات الضابطين ، ومن يطلع على سير بعض أئمة الحديث وحفاظه يدرك الجهود العظيمة التى بذلت فى سبيل حفظ السنة . وهكذا ظهرت الكتب الستة فى ذاك العصر ، عصر أتباع التابعين . وكان أول من صنف الصحيح الامام البخارى ثم تبعه بعض أئمة عصره ومن تلاهم . وسنذكر لمحة موجزة عن مؤلفى الكتب الستة وكتبهم :

١ ــ **الامام البخارى** (١٩٤ ــ ٢٥٦ هـ) [١]

هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزبه [٢] الجعفى البخارى ، أمير المؤمنين فى الحديث . ولد

---

(١) أهم مصادر ترجمته ، والتعريف بصحيحه : تاريخ بغداد ص ٤ وما بعدها جـ ٢ ، وتذكرة الحفاظ ص ١٢٢ وما بعدها جـ ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٢٣٤ ــ ٢٥٤ جـ ٨ ، وطبقات الشافعية ص ٢ وما بعدها جـ ٢ وتاريخ دمشق لابن عساكر مخطوطة دار الكتب المصرية النسخة التيمورية ص ١١٠ وما بعدها جـ ٣٧ . وتهذيب التهذيب ص ٤٧ وما بعدها جـ ٩ . وتدريب الراوى ص ١٢ و ص ٤٩ ، وتاريخ الأدب العربى ص ١٦٥ جـ ٣ .

وانتدبت وزارة الثقافة والارشاد أستاذنا الدكتور مصطفى زيد لتأليف كتاب فى الامام البخارى تنشره فى سلسلة أعلام العرب ، أرجو أن يصدر قريبا لينتفع الناس به ، ويأخذ مكانه فى المكتبة العربية .

(٢) بردزبه : بفتح الباء وسكون الراء ، وكسر الدال ، وبعدها زاى ساكنة ، معناه بالفارسية الفلاح ، أو البستانى .

يوم الجمعة (١٣) شوال سنة (١٩٤ هـ) فى مدينة بخارى ، وأول سماعه الحديث سنة (٢٠٥ هـ) ، وحفظ تصانيف عبد الله ابن المبارك وهو صغير ، وسمع مرويات بلده من محمد بن سلام ، والمسندى ، ومحمد بن يوسف البيكندى ، ورحل مع أمه وأخيه حاجا سنة (٢١٠ هـ) ، فألف بالمدينة كتاب التاريخ الكبير ، وهو مجاور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وزاد على هذا الكتاب مرتين فى آخر حياته ، ورحل البخارى الى شيوخ الحديث وأئمته ، فذهب الى بغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ومكة ، والشام ، وحمص ، وعسقلان ، ومصر ، وكتب عن أكثر من ألف رجل ، وكان رأسا فى الذكاء ، رأسا فى العلم ، والورع والعبادة.

وكان البخارى يحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتى ألف حديث غير صحيح . وكان واسع المعرفة غزير العلم ، قال لسليم ابن مجاهد : (.. ولا أجيئك بحديث عن الصحابة أو التابعين الا عرفت مولد أكثرهم ، ووفاتهم ومساكنهم ، ولست أروى حديثا من حديث الصحابة أو التابعين الا ولى فى ذلك أصل أحفظه حفظا عن كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وأخباره مع شيوخه وأهل العلم ، وأخبار حفظه واتقانه كثيرة جدا نكتفى منها بما حصل له عندما قدم بغداد .

كان صيت البخارى قد ذاع فى مختلف البلدان ، وعندما قدم بغداد أراد أهل الحديث امتحانه فعمدوا الى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الاسناد هذا ، واسناد هذا

لمتن ذاك ، ودفعوا الى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها عليه فى المجلس ، فاجتمع الناس ، واتندب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة ، فقال : لا أعرفه ، ثم سأله عن آخر . فقال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة ، والبخارى يقول : لا أعرفه . ثم انتدب آخر من العشرة ، فكان حاله معه كذلك الى تمام العشرة ، والبخارى لا يزيدهم على قوله : لا أعرفه ، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ، ويقولون : الرجل فهم ، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك ، ولما فرغوا من القاء الحديث عليه ، التفت الى الأول فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثانى كذا ، الى آخر العشرة ، فرد كل متن الى اسناده ، وفعل بالثانى مثل ذلك الى أن فرغ ، فأقر له الناس بالحفظ والضبط والاتقان .

خرج البخارى فى آخر حياته الى قرية (خرتنك) وهى على فرسخين من سمرقند ، وتوفى بها فى (٣٠) رمضان سنة (٢٥٦هـ) رحمه الله .

الجامع الصحيح :

صنف الامام البخاري كتابه من ستمائة ألف حديث ، فى ست عشرة سنة ، وما وضع فيه حديثا الا وصلى ركعتين ، وقال : (جعلته حجة بينى وبين الله سبحانه) .

وعدة أحاديث صحيح البخارى (٧٢٧٥) حديثا بالمكررة ، وبحذف المكرر منها أربعة آلاف حديث . وقد سمع كتاب البخارى تسعون ألف رجل من أهل عصره .

ويعتبر صحيح البخارى أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل . وقد أجمعت الأمة الاسلامية على عظيم منزلته ، فكان منها محل حفظ وعناية ودراسة وتقدير . وكان يقرأ على الناس فى المحافل العامة بالقاهرة فى شهر رمضان زمن المماليك ، وتقام احتفالات كبيرة عند ختام قراءته ، وكان الناس فى الجزائر يحلفون بالبخارى وكتاب الشفاء للقاضى عياض ، وفى الصعيد كان صحيح البخارى شفاء الأسقام ، يحلف الناس به ، ويحترمونه ، والحلف به عظيم لا يقل عن الحلف بالقرآن الكريم ، ولا يزال صحيح البخارى فى منزلة عالية جليلة فى الصعيد حتى الآن .

وكانت فرق الجند التى تستحلف على صحيح البخارى عند الخدمة فى الجيش ببلدان المغرب — تسمى البخارية .

وللبخارى مؤلفات حديثية كثيرة أشهرها التاريخ الكبير فى ثمانى مجلدات [1] ، والتاريخ الصغير [2] ، وكتاب الضعفاء [3] ، والأدب المفرد [4] ، وله مصنفات فى علل الحديث ، وأسامى الصحابة ، والكنى تبلغ عشرين مؤلفا ذكرها الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى .

---

(١) فيه ترجمة حوالى (٤٠) ألف رجل وامرأة ، ضعيف وثقة . وطبع فى حيدر آباد اعتبارا من سنة (١٣٦١ هـ)

(٢) طبع بالهند سنة ١٣٢٥ هـ .

(٣) طبع بالهند سنة (١٣٢٥ هـ) وطبع معه كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى .

(٤) طبع أكثر من مرة أحسنها ما طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٩ باشراف الأستاذ محب الدين الخطيب الذى استوفى تخريج أحاديثه وفهارسه .

٢ ـ الامام مسـلم (٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ) [١]:

هو حجة الاسلام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، صاحب التصانيف الكثيرة ، ولد سنة (٢٠٤ هـ) وقيل سنة (٢٠٦ هـ) ، كان أول سماعه سنة (٢١٨ هـ) وقدم بغداد مرارا ، وكان آخر قدومه اليها سنة (٢٥٩ هـ) ، ولقى كثيرا من شيوخ الحديث وحفاظه أثناء رحلاته الى الحجاز ، والعراق ، والشام ، ومصر وغيرها ، وتردد على الامام البخارى كثيرا عندما قدم البخارى نيسابور ، وعرف فضله وغزير علمه ، وروى عن كثير من أئمة الحفاظ منهم : يحيى بن يحيى ، والقعنبى ، وأحمد بن يونس ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه شيخ البخـارى وغيرهم ، وروى عنه كثير من أهل العلم منهم : ابن خزيمة ، ويحيى بن صاعد ، وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وكان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان يقدمان مسلم بن الحجاج فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما .

وتوفى الامام مسلم يوم (٢٥) رجب سنة (٢٦١ هـ) فى (نصر آباد) من قرى نيسابور . رحمه الله .

وقد صنف الامام مسلم صحيحه من ثلا ثمائة ألف حديث مسموعة ، وفيه باسقاط المكرر نحو أربعة آلاف حديث . وكتابه

---

(١) أهم مصادر ترجمته والتعريف بكتابه : تاريخ بغداد ص ١٠٠ ـ ١٤ ج ١٣ ، تذكرة الحفاظ ص ١٥٠ ـ ١٥٢ ج ٢ ، وتهـذيب التهذيب ص ١٢٦ ج ١٠ ، والبداية والنهـاية ص ٣٣ ج ١١ . وتدريب الراوى ص ٤٢ وما بعدها ، والباعث الحثيث ص ٢٢ ، وشروط الائمة الستة للمقدسى ، وشروط الأئمة الخمسة للحازمى .

أصح كتاب بعد صحيح الامام البخارى ، ولكل من الصحيحين فوائد عظيمة من حيث كثرة الطرق وجمعها ، وترجمة الأبواب وغير ذلك مما بينته كتب الشروح وعلوم الحديث .

وللامام مسلم مؤلفات كثيرة غير الصحيح منها كتاب الأسماء والكنى ، وكتاب التمييز ، وكتاب العلل وكتاب الوجدان ، وكتاب الأفراد ، وكتاب الأقران ، وكتاب أولاد الصحابة ، وغير ذلك من الكتب المفيدة فى الحديث وعلومه [1] .

٣ ــ **أبو داود السجستانى** (٢٠٢ ــ ٢٧٥ هـ) [2] :

هو الامام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن اسحاق ابن بشير الأزدى السجستانى ، صاحب السنن المشهورة . ولد أبو داود سنة (٢٠٢ هـ) ، وطلب العلم صغيرا ، ثم رحل الى الحجاز والشام ومصر ، والعراق والجزيرة ، وخراسان ، ولقى كثيرا من أئمة الحفاظ ، فسمع من القعنبى ، وأبى الوليد الطيالسى ، وسليمان بن حرب ، والامام أحمد بن حنبل وغيرهم ، وكان أبو داود من العلماء العاملين ، وشبهه بعض الأئمة بالامام أحمد ، وكان على درجة عظيمة من العبادة والعلم والورع .

وكان قد دخل بغداد مرارا ، وآخر مرة دخلها سنة (٢٧٢هـ) ، ودعاه أمير البصرة أخو الخليفة الموفق أن يقيم بالبصرة ، بعد

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٥١ ــ ١٥٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ص ١٥٢ جـ ٢ ، وتاريخ بغداد ص ٥٥ جـ ٩ ، وشروط الأئمة الستة للمقدسى ، وشروط الأئمة الخمسة للحازمى ، ورسالة أبى داود السجستانى الى أهل مكة بتحقيق الشيخ زاهد الكوثرى . وتدريب الراوى ص ١٢ .

فتنة الزنج ، لتعتمر من العلم بسببه ، حين يأتيه طلاب الحديث من كل حدب وصوب . فنزل بها ، وتوفى فيها فى (١٦) شوال سنة (٢٧٥ هـ) .

وقد صنف أبو داود سننه على أبواب الفقه ، واقتصر فيها على السنن والأحكام ، فلم يذكر الأخبار والقصص والمواعظ ، قال : (كتبت عن النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث ضمنتها هذا الكتاب) . وقال : ما ذكرت فى كتابى حديثا أجمع الناس على تركه . وكان قد عرض كتابه على الامام أحمد فاستحسنه . وقد أثنى عليه كثير من أئمة هذا العلم ، وهو أول كتاب بعد الصحيحين . وله مؤلفات غيره فى هذا العلم الجليل .

٤ ـ **الامام الترمذى** (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) [١] :

هو الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، ولد بعد سنة مائتين فى قرية (بوج) من قرى ترمذ على نهر جيحون ، وطلب العلم صغيرا ، ورحل فى سبيل ذلك الى العراق والحجاز وخراسان وغيرها ، ولقى كبار أئمة الحديث وشيوخه ، منهم الامام البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وسمع

---

(١) أهم مصادر ترجمته والتعريف بكتابه : تذكرة الحفاظ ص ١٨٧ ـ ١٨٨ ج ٢ ، تهذيب التهذيب ص ٣٨٧ ج ٩ ، شروط الائمة الستة للمقدسى طبع القدسى ، وشروط الائمة الخمسة للحازمى طبع القدسى ، وتيسير الوصول الى جامع الأصول ص ٩ ج ١ والباعث الحثيث ص ٤٣ ، وسنن الترمذى بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧٧ ـ ٩١ ج ١ .

من بعض شيوخهم مثل قتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشار وغيرهما . وروى عنه خلق كثير .

وقد شهد له معاصروه وأهل العلم بالحفظ والضبط والاتقان ، وكان على جانب عظيم من الزهد والورع ، بكى حتى عمى ، وبقى ضريرا سنين آخر عمره . وقال له البخارى : « ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى » . وتوفى بترمذ ليلة الاثنين (١٣) رجب سنة (٢٧٩ هـ) وله سبعون سنة رحمه الله .

وقد جمع الترمذى الفقه الى جانب علمه بالحديث وعلله ورجاله وعلومه ، ويظهر هذا واضحا فى كتابه (الجامع الصحيح) المعروف بسنن الترمذى ، وكتابه هذا من أحسن الكتب ، وأكثرها فائدة وأقلها تكرارا ، قال الترمذى رحمه الله : عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان ، فرضوا به واستحسنوه ، ومن كان فى بيته فكأنما فى بيته نبى يتكلم .

وللترمذى كتاب الشمائل ، والعلل ، والتاريخ ، والزهد .

٥ ــ **الامام النسائى** (٢١٥ ــ ٣٠٣ هـ) ١ :

هو الامام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على ابن سنان بن بحر الخراسانى ، النسائى بفتح النون نسبة الى بلدة بخراسان . ولد سنة (٢١٥ هـ) ، وطلب الحديث صغيرا ،

---

(١) أهم مصادر ترجمته والتعريف بكتابه : تذكرة الحفاظ ص ٢٤١ جـ ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٣٦ ــ ٣٩ جـ ١ ، والبداية والنهاية ص ١٢٣ جـ ١١ ، وطبقات الشافعية ص ٨٣ جـ ٢ . وشروط الائمة الخمسة للحازمى ، وشروط الائمة الستة للمقدسى ، وتيسير الوصول ص ٩ جـ ١ ، وتدريب الراوى ص ٤٩ .

ورحل الى قتيبة بن سعيد وله خمس عشرة سنة ، سنة (٢٣٠ هـ) وأقام عنده سنة وشهرين ، وسمع اسحاق بن راهويه ، وهشام ابن عمار ، ومحمد بن النضر المروزى ، وأمثالهم ، ورحل الى الحجاز والعراق ، ومصر والشام والجزيرة ، وبرع فى هـذا الشأن ، وتفرد بالمعرفة والاتقان ، وعلو الاسناد ، واستوطن مصر وحدث عنه كثيرون ، وكان كثير العبادة فى الليل والنهار متمسكا بالسنة ، ورعا متحريا . والراجح بالنسبة لوفاته أنه خرج من مصر فى شهر ذى القعدة سنة (٣٠٢ هـ) وتوفى بفلسطين بالرملة يوم الاثنين (١٣) صفر سنة (٣٠٣ هـ) ، ودفن ببيت المقدس ، رحمه الله .

والى جانب علمه بالحديث وعلومه ، كان فقيها ، شافعى المذهب ، وله مناسك على مذهب الامام الشافعى . قال على بن عمر الحافظ : أبو عبد الرحمن النسائى مقدم على كل من يذكر فى زمانه فى هذا العلم .

وقد صنف سننه ولم يخرج فيها عن راو أجمع النقاد على تركه ، فكانت (السنن الكبرى) ، التى قدمها الى أمير الرملة . فقال له : أكل ما فيها صحيح ؟ فقال : فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما . فقال له : فاكتب لنا الصحيح منه مجردا . فاستخلص من السنن الكبرى « السنن الصغرى » وسماها (المجتبى من السنن) ، وقيل المجتنى ، والمعنى واحد . والسنن الصغرى أقل السنن حديثا ضعيفا ، ولهذا كانت برتبة سنن أبى داود أو دونها بقليل ، ولم يذكر فى المجتبى من السنن ، كل

حديث تكلم فى اسناده بالتعليل . وله عدة مؤلفات سوى السنن منها (الضعفاء والمتروكون) طبع بالهند سنة (١٣٢٥ هـ) .

٦ ـ **الامام ابن ماجه** (٢٠٩ ـ ٢٧٣ هـ) ١ :

هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه الرَّبعى ، صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث قزوين فى عصره . ولد سنة (٢٠٩ هـ) وسمع من أئمة عصره ، ورحل الى العراق والحجاز ومصر والشام وغيرها من البلاد . وتوفى فى (٢٢) رمضان سنة (٢٧٣ هـ) وصلى عليه أخوه أبو بكر ، وتولى دفنه أخواه أبو بكر ، وعبد الله ، وابنه عبد الله .

قال أبو يعلى الخليلى : ابن ماجه ثقة ، كبير ، متفق عليه ، محتج به ، له معرفة وحفظ .

صنف ابن ماجه سننه فجمع فيها الصحيح والحسن والضعيف والواهى ، لهذا لم يدخلها بعضهم فى الكتب الستة ، وأول من اعتبرها سادس الكتب الصحيحة الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسى (ــ ٥٠٧) فى كتابه (أطراف الكتب الستة) ومن العلماء من جعل الموطأ أحد الكتب الستة . ومع هذا فلسنن ابن

---

(١) أهم مراجع ترجمته والقول فى كتابه : تذكرة الحفاظ ص ١٨٩ جـ ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٥٣٠ جـ ٩ ، وشروط الأئمة الستة للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى طبع القدسى سنة (١٣٥٧ هـ) . وسنن ابن ماجة ص ١٥١٩ و ١٥٢٠ جـ ٢ . وتدريب الراوى ص ٤٩ .

ماجه فوائد كثيرة كما قال الذهبى : (سنن أبى عبد الله كتاب حسن ، لولا ما كدره أحاديث واهية ، ليست بالكثيرة) .

وقد خدم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى هذه السنن وأحصى أحاديثها فكان جملة أحاديث سنن ابن ماجه (٤٣٤١) حديثا . من هذه الأحاديث (٣٠٠٢) حديثا أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم . وباقى الأحاديث وعددها (١٣٣٩) حديثا هى الزوائد على ما جاء بالكتب الخمسة . وبيان الزوائد :

١ ـــ ٤٢٨ حديث رجالها ثقات ، صحيحة الاسناد .

٢ ـــ ١٩٩ حديث حسنة الاسناد .

٣ ـــ ٦١٣ حديث ضعيفة الإسناد .

٤ ـــ ٩٩ حديثا واهية الاسناد أو منكرة ، أو مكذوبة .

ولهذا كان على الباحث ألا يأخذ بحديث من سنن ابن ماجه الا بعد معرفة درجته ، وقد سهل الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى على الباحث التحرى والبحث بخدمته هذا الكتاب ، فجزاه الله عن المسلمين وأهل العلم كل خير .

كانت تلك لمحة سريعة موجزة حول الكتب الستة ومؤلفيها ، وهى لا تعدو قصد التعريف بتلك المصنفات الجليلة وبأصحابها ، وأما القول فى منهج مصنفيها وترتيب كتبهم وشروطهم فانه يحتاج الى كتاب خاص بذلك .

وقد لقيت هذه الكتب عناية كبيرة من أهل العلم بالشرح والاختصار والاستخراج عليها ، وما الى ذلك ..

وهناك كتب جليلة فى الحديث سوى ما أسلفنا ذكره من الموطآت والمسانيد والصحاح ، ككتب الامام ابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، والدارقطنى ، والبيهقى ، والبغوى ، وغيرهم من أئمة الحديث فى العصور المختلفة .

وقد طال بنا المطاف الى راوية الاسلام ، فنكتفى بذلك ، لننتقل الى موضوعنا المقصود أولا ، والله ولى التوفيق .

الباب الأول

أبو هريرة

الفصل الأول : حياته العامة

الفصل الثاني : حياته العلمية

الفصل الأول

حياته العامة

- نسبه والتعريف به
- أسرته
- نشأته قبل الإسلام
- هيئته وأوصافه الجسمية
- إسلام أمه
- إسلامه وهجرته
- التزام أبي هريرة للسنة
- ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم
- كرم أبي هريرة
- فقره وعفافه
- أبو هريرة وفتنة عثمان
- ولايته في عهد عمر رضي الله عنه
- أبو هريرة أمير المدينة
- أبو هريرة في عهد علي رضي الله عنه
- مرح أبي هريرة ومزاحه
- أبو هريرة والجهاد في سبيل الله
- مرض أبي هريرة
- قبس من أخلاقه
- وفاته

نسبه والتعريف به

أبو هريرة هو عبدالرحمن بن صخر من ولد ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس اليماني ، فهو دوسى نسبة الى دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد ، والأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنتسب الى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من العرب القحطانية[1] .

ولأبى هريرة أخ يقال له «كثريم» ، وابن عمه أبو عبد الله الأغر ، وخال أبى هريرة سعد بن صبيح بن الحارث بن سابى ابن أبى صعب بن هـُنيَّة ، كان فى الجاهلية لا يأخذ أحدا من قريش الا قتله بأبى أزيهر الدوسىّ ، وكان أبو أزيهر قد قتله هشام بن المغيرة المخزومى لمطله اياه بمهر أخته[2] .

كان اسم أبى هريرة فى الجاهلية عبد شمس — وقيل غير ذلك — فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٨ و ٣٦٠ و ٣٦١ ، والاستيعاب ص ١٧٦٨ ج ٤ ، وتاريخ ابن خلدون ص ٢٥٣ ج ٢ ، ونهاية الأرب ص ٩١ و ٢٥٣ ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ص ٣٩٤ ج ١ ، و ص ١٥ — ١٦ ج ١ .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٠ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ص ٤٤٤ ج ٤٧ .

وأمه ميمونة بنت صخر ، وقيل أميمة[1] .

اشتهر أبو هـــريرة بكنيته ، حتى غلبت على اسمه فكاد ينسى ، وأظن هذا كان سبب الاختلاف في اسمه .

وسئل أبو هريرة : لم كنيت بذلك ؟ قال : كنيت أبا هريرة لأني وجدت هِرَّة فحملتها في كمى ، فقيل لى : أبو هريرة . وروى عنه أنه قال : وجدت هرة وحشية ، فأخذت أولادها فقال لى أبى : ما هذه في حجرك ؟ فأخبرته ، فقال : أنت أبو هريرة .

وقد كان يرعى غنم أهله وهو صـــغير ، ويداعب هرته في النهار ، فاذا جنَّ الليل وضعها في شجرة ، حتى اذا كان النهار أخذها ولعب بها ، وفي صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : «يا أبا هر» كما ثبت أن قال له : «يا أبا هريرة» . وكان يقول : لا تكنونى أبا هريرة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم كنانى أبا هر . والذكر خير من الأنثى .

هيئته وأوصافه الجسمية (٢)

كان أبو هريرة رجلا آدم بعيد ما بين المنكبين ، ذا ضفيرتين ، أفرق الثنيتين ، يخضب شيبه بالحمرة ، وكان أبيض لينا لحيته حمراء ، ورآه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء .

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٥٢ قسم ٢ جـ ٤ ، وتذكرة الحفاظ ص ٣١ جـ ١ ، وسيرة أعلام النبلاء ص ٤١٨ جـ ٢ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٢ جـ ١٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٣ جـ ٨ .

(٢) انظر المراجع السالف ذكرها .

نشأته قبل الإسلام

لا نعرف شيئا كثيرا عن أبى هريرة قبل اسلامه ، الا ما كان يرويه عن نفسه ، فقد ولد فى اليمن ، ونشـأ فيها ، يرعى غنم أهله ، ويخدمهم ، كما نشأ أترابه ، نشأة القبيلة والبادية ، تلك النشأة العربية الخالصة .

وقد توفى والده وهو صغير ، فنشأ يتيما ، وقاسى شظف العيش ، حتى مَنَّ الله عليه بالاسلام فكان له فيه الخير كله . وأخبار أبى هريرة فى تلك الفترة قليلة ، لا نفيد من تتبعها شيئا بقدر ما نفيد من معرفة أخباره فى الاسلام .

إسلامه وهجرته

كان الطفيل بن عمرو الدوسى رجلا شريفا شاعرا مليئا كثيرا الضيافة ، وكانت قريش تعرف منزلته فى قومه ، وما ان عرفت قدومه الى مكة بعد نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم — حتى انطلق اليه رجال منها يقولون له : « انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه .. » أرادوا بهذا أن يصدوه عن الاسـلام ، واقتنع الطفيل بقولهم ونوى ألا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤخذ بسحره كما ادعوا ..

وذهب الطفيل الى الكعبة ، واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فسمع كلامه فأعجب به ، وأبى الله الا أن يفتح قلبه للايمان ، وذهب مع الرسول الكريم الى داره فعرض عليه الاسلام ، وتلا عليه القرآن ، فشعر بحلاوة الايمان ، وطلب من الرسول أن يدعو له ، وأن يجعل الله له عونا فى حمل الاسلام الى قومه ودعوتهم اليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل له آية » فوقع له نور بين عينيه ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقول قومى هى مثلة ، فرجع النور الى طرف سوطه ، فكان يضيء فى الليل ، ولهذا لقب بذى النور[1] .

وعاد الطفيل الى قومه فدعا أبويه الى الاسلام ، فأسلم أبوه ، ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة وحده ، وأبطأ عليه قومه ، فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بابطاء قومه ، وقال له : ادع عليهم . فقال صلى الله عليه وسلم «اللهم اهد دوسا » وفى رواية « اللهم اهد دوسا وائت بها » ، وقال له: « اخرج الى قومك فادعهم وارفق بهم » ، فخرج الى قومه فلم يزل بأرض دوس يدعوها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ومضت غزوة بدر وأحد والخندق ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم من قومه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، حتى نزل المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ،

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ١٧٥ و ١٧٦ قسم ١ ج ٤ ، وانظر الاصابة ص ٢٨٧ ج ٣ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

فأسهم لهم مع المسلمين ، وقال الطفيل : « قلنا يا رسول الله ، اجعلنا ميمنتك ، واجعل شعارنا مبرور ، ففعل ، فشعار الأزد كلها الى اليوم مبرور »[1] .

هكذا أسلم أبو هريرة قديما وهو بأرض قومه ، على يد الطفيل بن عمرو ، وكان ذلك قبل الهجرة النبوية ، وأما هجرته من اليمن الى المدينة فقد كانت فى ليالى فتح خيبر ، ورواية أبى هريرة لهجرته تؤكد لنا قدم اسلامه .

قال أبو هريرة : « خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر ، وقدمت المدينة مهاجرا ، فصليت الصبح خلف سباع بن عرفطة ــ كان استخلفه ــ فقرأ فى السجدة الأولى بسورة مريم ؛ وفى الآخرة ويل للمطففين»[2] . «فقلت فى نفسى : ويل لأبى فلان، لرجل كان بأرض الأزد ، وكان له مكيالان ، مكيال يكيل به لنفسه ، ومكيال يبخس به الناس »[3] وفى رواية « ويل لأبى ! قل رجل كان بأرض الأزد ، الا وكان له مكيالان : مكيال لنفسه ، وآخر يبخس به الناس »[4] .

وقد ثبت فى صحيح البخارى أنه ضل غلام له فى الليلة التى

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ١٧٦ قسم ١ جـ ٤ ، والاصابة ص ٢٨٧ جـ (٣) ترجمة « الطفيل بن عمرو الدوسى » ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٦١ .
(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٢٥ ــ ٤٢٦ جـ ٢ .
(٣) البداية والنهاية ص ١٠٤ جـ ٨ .
(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٢٦ جـ ٢ .

اجتمع فى صبيحتها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه جعل ينشد :

يا ليلة من طولها وعنائها   على أنها من دارة الكفر نجت

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع غلامه ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « هذا غلامك يا أبا هريرة » !! فقال : هو حر لوجه الله [1] .

وقد لازم النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشريف منه صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور معه ويدخل بيته ، ويحج ويغزو معه ، يده فى يده ، يرافقه فى حله وترحاله ، فى ليله ونهاره ، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب .

إسلام أمه

أسلم أبو هريرة وهاجر الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، الا أن أمه بقيت على الشرك ، وكان يدعوها الى الاسلام فلا تستجيب ، وأصابه من الهم والحزن ما أصابه ، كلما دعاها الى الاسلام تأبى عليه ، فيزداد همه وحزنه .

وفى يوم دعاها الى الاسلام فأسمعته فى رسول الله صلى الله

---

(1) انظر صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٨١ جـ ٢ كتاب العتق باب « اذا قال رجل لعبده هو لله ونوى العتق ، والاشهاد فى العتق » ، وانظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ جـ ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٤ جـ ٨ .

عليه وسلم ما يكره ، وهنا نفسح لأبى هريرة المجال ليحدثنا عما فى نفسه ، فيقول : جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، فقلت : يا رسول الله ، انى كنت أدعو أم أبى هريرة الى الاسلام فتأبى علىّ ، وانى دعوتها اليوم ، فأسمعتنى فيك ما أكره ، فادع الله أن يَهدى [1] أم أبى هريرة الى الاسلام ، ففعل . فجئت البيت ، فاذا الباب مجاف ، وسمعت خضخضة الماء [2] ، وسمعت حسى ، فقالت : كما أنت [3] ، فلبست درعها ، وعجلت عن خمارها ، ثم قالت : ادخل يا أبا هريرة ، فدخلت ، فقالت : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فجئت أسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى من الفرح ، كما بكيت من الحزن ، فقلت : أبشر يا رسول الله ، فقد أجاب الله دعوتك ، قد هدى الله أم أبى هريرة الى الاسلام ، ثم قلت : يا رسول الله ادع الله أن يُحببنى وأمى الى المؤمنين والمؤمنات ، والى كل مؤمن ومؤمنة ، فقال : اللهم حبب عُبيدك هذا وأمه الى كل مؤمن ومؤمنة ، فليس يسمع بى مؤمن ولا مؤمنة الا أحبنى [4] .

لقد فرح أبو هريرة باسلام أمه فرحا شديدا ، وبقى وفيا لها

---

(١) يريد بها أن يميل قلب أم أبى هريرة الى الاسلام .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٥ والبداية والنهاية ١٠٤/٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٤٢٨/٢ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٥ والبداية والنهاية : ١٠٤/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٢٨/٢ .

باراً بها يخدمها كل حياتها ، ولم يفارقها أبدا ، حتى انه لم يحج حتى ماتت لصحبتها [1] .

ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم

صحب أبو هـــريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، فى حله وترحاله ، كان يدخل بيته ، ويحضر مجالسه ، وقد اتخذ الصـّفة مقاما له [2] .

كان رجلا مسكينا يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه ، يتنقل بين الصحابة يقرئونه القرآن ، وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عرّيف أهل الصـّفة ، فاذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمعهم لطعام حضر ، تقدّم الى أبى هريرة ليدعوهم ويجمعهم لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم [3] .

وكان أبو هريرة يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا ، ففى يوم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرة ليضربه بها ، فقال أبو هريرة : « لأن يكون ضربنى بها أحب الىّ من حمر النعم ، ذلك بأنى أرجو أن أكون مؤمنا ، وأن يستجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته » [4] .

---

(١) طبقات ابن ســـعد : ٤ : ٥٥/٢ سيظهر حبه لأمه فى الفقرة (فقره وعفافه) وفى « قبس من أدبه وأخلاقه » .

(٢) حلية الأولياء : ٣٧٩/١ وتاريخ الاسلام : ٣٣٤/٢ .

(٣) حلية الأولياء : ٣٧٦/١ .

(٤) البداية والنهاية : ١٠٥/٨ .

وبينما كان المسلمون يحملون اللَّبِنَ الى بناء المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، رآه أبو هريرة وهو عارض لبنة على بطنه ، فظن أنها شقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله قائلا : ناولنيها يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « خذ غيرها يا أبا هريرة ، فانه لا عيش الا عيش الآخرة »[1] .

وكان يحب من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد لقى أبو هريرة الحسن بن على رضى الله عنهما ، فقال له : أرنى أقبّل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل ، فرفع القميص ، وقبّل سرته[2] .

لم يفارق أبو هريرة رسول الله صلى الله عليهوسلم ، الا حين بعثه مع العلاء الحضرمى الى البحرين ، ووصاه به ، فجعله العلاء مؤذنا بين يديه ، وقال له أبو هريرة : (لا تسبقنى بـ (آمين) أيها الأمير[3] ، وستبدو لنا ملازمة أبى هريرة للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال دراستنا ، لذلك نكتفى بهذا القدر هنا .

---

(١) مجمع الزوائد ص ٩ جـ ٢ ، رواه الامام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) مسند الامام أحمد : ١٩٥/١٣ رقم ٧٤٥٥ وفيه (فقال بالقميصة = يعنى رفع القميص) .

(٣) البداية والنهاية : ١١٢/٨ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى العلاء الحضرمى البحرين سنة (٨) هـ . انظر الأعلام : ٤٥/٥ .

التزام أبي هريرة للسنة

كان أبو هريرة يسير على هدى الرسول الأمين ، ويقتدى به ، ويحذر الناس من الانغماس فى ملاذ الدنيا وشهواتها [1] ، لا يفرق فى ذلك بين غنى وفقير ، أو بين حاكم ومحكوم ، يرشد الأمة الى الحق والصواب ، ها هو ذا يمر بقوم يتوضؤون فيقول لهم : أسبغوا الوضوء ، فانى سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : (ويل للأعقاب من النار) [2] ، ويسألونه عن القراءة فى الصلاة ، فيقول : كل صلاة يقرأ فيها ، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم ، وما أخفى علينا أخفينا عليكم [3] .

ودخل أبو هريرة دار مروان بن الحكم وهى تبنى ، فرأى فيها تصاوير ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقول الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى فليخلقوا ذرّة » [4] .

وكان لا يقبل مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو

---

(١) حلية الأولياء : ١/٣٨٠ والبداية والنهاية : ٨/١١١ .

(٢) مسند الامام أحمد : ١٢/٨٩ رقم ٧١٢٢ اسناده صحيح .

(٣) المرجع السابق : ١٣/٢٤٥ رقم ٧٤٩٤ اسناده صحيح . يريد ما جهر به الرسول من القراءة جهر به وما أسر أسر به .

(٤) مسند الامام أحمد ص ١٤٨ حديث ٧١٦٦ ج ١٢ واسناده صحيح ، وأخرجه البخارى .

مع سُنته شيئا ، ولا يرضى أن يضرب لها الأمثال ، ومن ذلك ما قاله لرجل : (يا ابن أخى اذا حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فلا تضرب له الأمثال) [1] .

وكان يقول : ثلاث أوصانى بهنَّ خليلى صلى الله عليه وسلم ، لا أدعهن أبدا : الوتر قبل أن أنام ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والغسل يوم الجمعة [2] .

حقا ان أبا هريرة لم يدع ذلك [3] ، فقد سأله عثمان النهدى: كيف تصوم ؟ قال : أصوم من أول الشهر ثلاثا [4] كما كان يصوم الاثنين والخميس [5] .

وكان أحيانا يصوم مع بعض أصحابه ، ويجلسون فى المسجد ، يقولون نطهر صيامنا [6] .

قال أبو رافع : صليت مع أبى هريرة صلاة العتمة ، أو قال صلاة العشاء ، فقرأ « اذا السماء انشقت » فسجد فيها ، فقلت : يا أبا هريرة ! ؟ فقال : سجدت فيها خلف أبى القاسم صلى الله عليه وسلم ، فلا أزال أسجدها حتى ألقاه [7] . وواضح أن

---

(١) سنن ابن ماجه ص ١٠ حديث ٢٢ ج ١ ، وسنن البيهقى ص ١٠ ج ١ .

(٢) مسند الامام أحمد ص ١٩٤ رقم ٧٤٥٢ ج ١٣ ، وانظر الاحاديث ٧١٣٨ و ٧١٨٠ ، باسناد صحيح .

(٣) راجع مسند الامام أحمد أنه يروى كثيرا عنه مما يدل على ما ذكره أعلاه ، مثاله ص ١٠٨ ج ١٢ .

(٤ ، ٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ ج ٢ .

(٦) والبداية والنهاية ص ١١٢ ج ٨ .

(٧) مسند الامام أحمد ص ١٢٢ حديث ٧١٤٠ ج ١٢ باسناد صحيح .

السجود المقصود هو سجود التلاوة فى الآية الكريمة « واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون » [1] .

وكان يحب التطهر ويخشى الوقوع فى المعصية ، حتى انه خشى على نفسه ــ وهو شاب فى أول عهده بالرسول صلى الله عليه وسلم ــ أن يقع بالزنا ، فقال : يا رسول الله انى رجل شاب قد خشيت على نفسى العنت ــ أى الوقوع فى الهلاك بالزنا ــ ولا أجد طولا أتزوج النساء أفأختصى ؟ فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ، قال ثلاثا ، فقال النبى : « يا أبا هريرة جفّ القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك أودع » [2] . أى كتب عليك ما أنت عليه ، فاستسلم لذلك ، أو لا تستسلم له ، وليس هذا من باب التخيير بل من باب الردع ، ليحمل أبا هريرة على الصبر ، وعلى حفظ نفسه . ومهما يكن هذا الخبر ، فانه يدل على ورع أبى هريرة وتقواه ، وحرصه على التزام طاعة الله ورسوله ، وخشيته من الزلل فى المعاصى ، فتقدم مضحيا بشهوته وبنفسه ليرضى عنه الله ورسوله ، ولما عرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم ما سأله ، امتثل لأمره ، والتزم الصبر والعبادة.

كان يخشى الله كثيرا سرا وعلانية ، فاذا مرت به جنازة ، يقول : روحى فانا غادون ، أو اغدى فانا رائحون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، يذهب ويبقى الآخر ، لا عقل !! ؟ [3] .

---

(١) الانشقاق : ٢١ .

(٢) سنن النسائى ص ٦٩ ـ ٧٠ جـ ٢ طبع مصر المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦

(٣) حلية الأولياء ص ٣٨٣ جـ ١ ، والبداية والنهاية ص ١١٢ و ١١٤ جـ ٨ .

وكان حريصا على الاقتداء برسول الله فى جل أعماله وتصرفاته وذكره وعبادته ، من ذلك ما رواه الامام أحمد عن الزهرى عن أبى سلمة : أن أبا هريرة كان يكبّر كلما خفض ورفع ، ويقول : انى أشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم [1] .

ومن هذا أيضا ما رواه الترمذى بسنده عن عبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة ، وخرج الى مكة ، فصلى بنا أبو هريرة يوم الجمعة ، فقرأ سورة الجمعة ، وفى السجدة الثانية « اذا جاءك المنافقون » ، قال عبيد الله : فأدركت أبا هريرة ، فقلت له : تقرأ بسورتين كان علىّ يقرأ بهما بالكوفة ! ? قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما [2] .

ومن ذلك ما رواه سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، أيصلى أحدنا فى ثوب ? قال : أو لكلكم ثوبان !? قال أبو هريرة : أتعرف أبا هريرة ! يصلى فى ثوب واحد ، وثيابه على المشجب [3] .

ونرى أبا هريرة يحدّث من حوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اذا استأذن أحدكم جاره أن يغرز خشبه فى جداره، فلا يمنعه ، فلما حدثهم أبو هريرة طأطؤوا رءوسهم !! فقال : مالى

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٢٠٨ حديث ٧٢١٩ ج ١٢ .

(٢) سنن الترمذى تحقيق أحمد محمد شاكر ص ٣٩٦ — ٣٩٧ ج ٢ ، وقال الترمذى « حديث حسن صحيح » .

(٣) مسند الامام أحمد ص ٢٤٢ حديث ٧٢٥٠ ج ١٢ . واسناده صحيح .

راكم معرضين !؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم»[1] . لقد حدثهم في حسن الجوار ومعاملة الجار جاره ، وحين رآهم معرضين اشتد عليهم وأبى ألا يعملوا طبقا للسنّة وأحكامها وان قوله هذا وشدّته ، لا تقل عن شدة الفاروق عمر رضى الله عنه ، وما أجمل غضبه لله ورسوله ، الذى ظهر فى عبارته « والله لأرمين بها بين أكتافكم » ومعنى قوله هذا أنها اذا كانت على ظهورهم وبين أكتافهم لا يقدرون أن يعرضوا عنها ، لأنهم حاملوها »[2] .

واختلف الفقهاء : أهذا حق على الجار لجاره واجب ؟ أم هو أدب . قال الخطابى فى المعالم (٣٤٨٧) من تهذيب السنن : (عامة العلماء يذهبون فى تأويله الى أنه ليس بايجاب يحمل الناس عليه من جهة الحكم ، وانما هو من باب المعروف وحسن الجوار . الا أحمد بن حنبل فانه رآه على الوجوب ، وقال : على الحكام أن يقضوا به على الجار ، ويمضوه عليه ان امتنع منه)[3] . وقد أوصى الله ورسوله بالجار خيرا ، لهذا كان على الجار أن يحسن جوار جاره ، وأرى فى مذهب الفقهاء ومذهب الامام أحمد ما فيه مصلحة المسلمين جميعا ، وان حمل الأمر فيه على الندب والأدب لا يمنع القاضى من أن يحكم بوجوب غرز الخشبة اذا وجد فى ذلك مصلحة لأحدهما لا تضر بمصلحة الآخر .

وعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ، قال رجل : كم يكفى

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٢٧٣ حديث ٧٢٧٦ ج ١٢ . واسناده صحيح .

(٢ ، ٣) انظر هامش ص ٢٧٤ ج ١٢ من مسند الامام أحمد .

رأسى فى الغسل من الجنابة ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب بيده على رأسه ثلاثا ، قال : ان شعرى كثير ؟ قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وأطيب [١] .

وكان يسيئه أن يرى بعض المصلين يتأخرون يوم الجمعة فى حضورهم الى الجامع حتى يخطب الامام ، فيقول : (لأن يصلى أحدكم بظهر الحرّة ، خير له من أن يقعد ، حتى اذا قام الامام يخطب ، جاء يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة) [٢] ، وفى قوله هذا دعوة المصلين الى الحضور فى أول الوقت ، عملا بالسُّنة الشريفة ، فقد روى الامام أحمد عن أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : « اذا كان يوم الجمعة ، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة ، يكتبون الأول فالأول ، فاذا جلس الامام طووا الصحف ، وجاءوا فاستمعوا الذكر [٣] ، والى جانب العمل بهذا الحديث ، فان قول أبى هريرة صادر عن نفس طيبة ، مرهفة الحس ، تشعر بشعور الآخرين ، وتراعى احساسهم ، فقد أدرك ما فى تخطى رقاب الناس من ازعاج للمصلين ، واضاعة بعض الفائدة عليهم ، فقال مقالته تلك .

ومن ذلك ما رواه الامام أحمد أن أبا السائب مولى هشام ابن زُهرة سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) مسند الامام أحمد ص ١٥١ حديث ٧٤١٢ ج ١٣ ، واسناده صحيح . ورواه ابن ماجه ، كما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ص ٢٧١ ج ١ .
(٢) موطأ الامام مالك ص ١١٠ ج ١ .
(٣) مسند الامام أحمد ص ١٨ حديث ٧٥٧٢ ج ١٤ .

وسلم : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهى خداج ، هى خداج غير تمام ، قال أبو السائب لأبى هريرة : انى أكون أحيانا وراء الامام ؟ قال أبو السائب : فغمز أبو هريرة ذراعى ، فقال : يا فارسى ، اقرأها فى نفسك ، انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى .. » [1] . لقد أبى أبو هريرة الا أن يقف عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤمره فى جميع أحواله ، وحض الناس على الاقتداء بالرسول الكريم ، وعلى العمل بسنته الطاهرة . وكان يطبق ذلك على نفسه وأهله ، فقد سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته » [2] ، فكان هذا ديدنه ، يصوم النهار ، ويقوم الليل ، يقوم ثلث الليل ، ثم يوقظ امرأته فتقوم

---

(١) وتتمة الحديث « نصفين ، فنصفها لى ، ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل ، قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرؤوا ، يقول : فيقول العبد « الحمد لله رب العالمين » ، فيقول الله : حمدنى عبدنى ، ويقول العبد : « الرحمن الرحيم » فيقول الله : أثنى على عبدى ، فيقول العبد : « مالك يوم الدين » ، فيقول الله مجدنى عبدى ، وقال : هذه بينى وبين عبدى ، يقول العبد : « اياك نعبد واياك نستعين » ، قال : أجدها لعبدى ، ولعبدى ما سأل ، قال : يقول عبدى : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين » ، يقول الله عز وجل : هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل » مسند الامام أحمد ص ٢٣١ حديث ٧٨٢٣ جـ ١٤ .

(٢) أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

ثلثه ، ثم توقظ هذه ابنته لتقوم ثلثه [1] ، هكذا كانوا يتناوبون العبادة فى الليل . وقد شهد بذلك ضيوفه واخوانه ، الذين خالطوه وعرفوه ، وعاشوا معه .

وكان ورعا تقيا يحب التقرب الى الله ، وكثيرا ما كان يقابل المسىء بالحسنى ، من هذا أن زنجية كانت له ، قد غمتهم بعملها ، فرفع عليها يوما السوط ثم قال : لولا القصاص يوم القيامة لأغشينك به ، ولكن سأبيعك ممن يوفينى ثمنك ، أحوج ما أكون اليه ، اذهبى فأنت حرة لله عز وجل [2] .

(وكان لأبى هريرة مسجد فى مخدعه ، ومسجد فى بيته ، ومسجد فى حجرته ، ومسجد على باب داره ، اذا خرج صلى فيها جميعا ، واذا دخل صلى فيها جميعا [3] .

وكان يكثر من التسبيح والتكبير فى أطراف النهار والليل ، وكان يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة ، ويقول (أسبح بقدر ذنبى) [4] وكان يكثر الاستعاذة بالله من النار ، ويذكر الناس بالله عز وجل ، ويحثهم على طاعته [5] .

وكثيرا ما كان يحذر الناس من فساد الزمان ، فيقول : اذا

---

(١) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ ، وفى سير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ ج ٢ ، وفيه « كان هو وامرأته وخادمه » .

(٢) حلية الأولياء ص ٣٨٤ ج ١ ، والبداية والنهاية ص ١١٢ ج ٨ .

(٣) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ ، وابن عساكر ص ٥٠٩ ج ٤٧ .

(٤ ، ٥) سير أعلام النبلاء : ٤٣٩/٢ و ٤٢٨/٢ ، والبداية والنهاية : ١١٠/٨ و ١١٢ وتاريخ الاسلام : ٣٣٦/٢ .

رأيتم سنتًا فان كانت نفس أحدكم فى يده فليرسلها ، فلذلك أتمنى الموت ، أخاف أن تدركنى : اذا أمرت السفهاء ، وبيع الحكم ، وتهوّن بالدم ، وقطعت الأرحام ، وكثرت الجلاوزة ، ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير [1] .

ولم يكن نصحه للناس فقط ، بل كان يطبق هذا على نفسه وأهله ، من ذلك أن ابنته كانت تقول له : يا أبت ، ان البنات يعيرننى ، يقلن : لم لا يحليك أبوك بالذهب ؟ فيقول : يا بنيَّة قولى لهن ان أبى يخشى علىّ حر اللهب [2] . وأخباره فى هذا الباب كثيرة ، وأختم تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما رواه سعيد بن المسيب عنه ، قال : لو رأيت الظبّاء بالمدينة ما ذعرتها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما بين لابتيها حرام » [3] .

فقره وعفافه

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين ، صبر على الفقر الشديد ، حتى انه كان يلصق بطنه بالحصى من الجوع ،

---

(١) حلية الأولياء : ٣٨٤/١ والبداية والنهاية : ١١٣/٨ الجلاوزة بكسر الجيم الشرطة ، مفردها الجلواز الشرطى ، القاموس المحيط مادة جلز .

(٢) حلية الأولياء : ٣٨٠/١ والبداية والنهاية : ١١١/٨ .

(٣) مسند الامام أحمد : ٢٠٧/١٢ رقم ٧٢١٧ باسناد صحيح . واللابة : الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود الكثيرة . ما ذعرتها = ما أفزعتها .

يطوى نهاره وليـــله من غير أن يجد ما يقيم صـــلبه ، يروى أبو هريرة عن نفسه فيقول : (انى كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشبع بطنى ، حتى لا آكل الخمير ، ولا ألبس الحبير ، ولا يخدمنى فلان وفلانة .. وان كنت لأستقرىء الرجل الآية «من كتاب الله» هى معى ، كى ينقلب بى فيطعمنى) [1] ، ويقول : (وكنت فى سبعين رجلا من أهل الصفّة ما منهم رجل عليه رداء ، اما بردة ، أو كساء قد ربطوها فى أعناقهم [2] . ويشتد بهم الألم من الجوع ، فيخرج من بيته الى المسجد ، لا يخرجه الا الجوع ، فيجد نفرا من أصحاب رسول اللهصلى الله عليهوسلم ، فيقولون: يا أبا هريرة ما أخرجك هـــذه الساعة ؟ فيقول : ما أخرجنى الا الجوع . فقالوا : نحن والله ما أخرجنا الا الجوع ــ يقول أبو هريرة ــ : (فقمنا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما جاء بكم هذه الساعة ؟ فقلنا يا رسول الله جاء بنا الجوع . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر ، فأعطى كل رجل منا تمرتين ، فقال : كلوا هاتين التمرتين ، واشربوا عليهما من الماء ، فانهما ستجزيانكم يومكم هذا . قال أبو هريرة : فأكلت تمرة وجعلت تمرة فى حجرتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت :

---

(١) فتح البارى ص ٧٧ جـ ٨ وانظر حلية الأوليـاء : ٣٧٩/١ و ٣٧٦ وفى البخارى فى الاستئذان « ان كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع » . والحبير ــ بفتح الحاء ــ من البرد ما كان موشى مخططا ، يقال برد حبير ، وبرد حبرة بوزن عنبة .

(٢) حلية الأولياء : ٣٧٧/١ .

رفعتها لأمى . فقــال : كلها فانا سنعطيك لها تمرتين ، فأكلتها فأعطانى لها تمرتين . !!) [1] .

أقول : هكذا فليكن الأبناء ، ونعم الابن أنت يا أبا هريرة . وكثيرا ما كان يؤلمه الجوع ، فيخر مغشيا عليه فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما بين منزل عائشة والمنبر ، فيمر به الرجل ، فيظن به جنونا ، فيجلس على صدره ، فيرفع أبو هريرة رأسه ليقول له : (ليس الذى ترى !! انما هو الجوع) [2] .

ومما يقوله أبو هريرة : ان كنت لأعتمد على الأرض من الجوع ، وان كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقــد قعدت على طريقهم ، فمر بى أبو بكر فسألته عن آية فى كتاب الله ــ ما أسأله الا ليستتبعنى [3] ــ فمر ولم يفعل ، فمر عمر فكذلك ، حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرف ما فى وجهى من الجوع ، فقال : أبو هريرة ؟ قلت : لبيك يارسول الله . فدخلت معه البيت ، فوجد لبنا فى قدح ، فقال : من أين لكم هذا ؟ قيل : أرسل به اليك فلان ، فقال : يا أبا هريرة ، فانطلق

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٥/٢ وسير أعلام النبلاء : ٤٢٧/٢ . لقد اتهم بعض المغرضــين أبا هريرة بالتطفل والنهم ، اتهموه ظلما وبهتانا وزورا ، فأى تطفل فى هذا ، وأى نهم من رجل يرفع لأمه تمرة ، ويأكل تمرة وقد قطع الجوع أمعاءه ، انظر رد الشبهات فى الباب الثانى من أبى هريرة .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٣/٢ وسير أعلام النبلاء : ٤٢٦/٢ ، وتاريخ الاسلام : ٣٣٥/٢ .

(٣) كنت ذكرت استقراءه بعض الصحابة الآية من القرآن وهى معه . انظر فتح البارى ص ٧٧ جـ ٨ فضائل « جعفر بن أبى طالب » .

الى أهل الصفة فادعهم ــ وكان أهل الصفة أضياف الاسلام ، لا أهل ولا مال ، اذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة أرسل بها اليهم ، ولم يصب منها شيئا ، واذا جاءته هدية أصاب منها وأشركهم فيها ــ فساءنى ارساله اياى ، فقلت : كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، وما هذا اللبن فى أهل الصفة !!

ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فأتيتهم فأقبلوا مجيبين ، فلما جلسوا ، قال : خذ يا أبا هريرة فأعطهم ، فجعلت أعطى الرجل ، فيشرب حتى يروى ، حتى أتيت على جميعهم ، وناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه الىّ مبتسما وقال : بقيت أنا وأنت . قلت صدقت يا رسول الله ، قال : فاشرب . فشربت ، فقال : اشرب . فشربت ، فما زال يقول : اشرب ، فأشرب حتى قلت : والذى بعثك بالحق ، ما أجد له مساغا ، فأخذ فشرب من الفضلة [1] .

واليكم عفة نفس أبى هريرة والجوع يقطع أمعاءه ، يقول : أتيت عمر بن الخطاب ، فقمت له وهو يسبح بعد الصلاة ، فانتظرته ، فلما انصرف ، دنوت منه فقلت : أقرئنى آيات من كتاب الله ، قال : وما أريد الا الطعام . قال : فأقرأنى آيات من سورة آل عمران ، فلما بلغ أهله دخل وتركنى على الباب ،

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٧٧/٢ رواه البخارى مطولا فى كتاب الدعوات باب « كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا . انظر صحيح البخارى بحاشية السندى : ١٢٢/٤ .

فقلت : ينزع ثيابه ثم يأمر لى بطعام ، فلم أر شيئا ، فلما طال علىّ ، قمت فمشيت فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمنى ، فقال : يا أبا هريرة ان خلوف فمك الليلة لشديد ! ؟ فقلت : أجل يا رسول الله ، لقد ظللت صائما وما أفطرت بعد ، وما أجد ما أفطر عليه ، قال : انطلق ؛ فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء ، فقال : آتينا بتلك القصعة ، فأتتنا بقصعة فيها وضر من طعام ــ أراه شعيرا ــ قد أُكل وبقى فى جوانبها بعضه وهو يسير فسميت وجعلت أتتبعه ، فأكلت حتى شبعت [1] .

وكان أبو هريرة يقول : نشأت يتيما وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى وعُقبة [2] رجلى . فكنت أخدم اذا نزلوا ، وأحدو اذا ركبوا ، فزوّجنيها الله ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما ، وجعل أبا هريرة اماما [3] .

وقال امام التابعين سعيد بن المسيب (١٣ ــ ٩٤ هـ) : رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق ، ثم يأتى أهله ، فيقول : هل عندكم من شىء ؟ فان قالوا : لا . قال : فانى صائم [4] .

فلم يكن أبو هريرة نهما ذا بطنة ، وما كان فى يوم عبدا لشهوة بطنه ، بل كان يكتفى بما يعلل به نفسه ، أو يمسك عليه

---

(١) حلية الأولياء : ٣٧٨/١ ، والبداية والنهاية ١١١/٨ .

(٢) العقبة أى نوبة ركوبه .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٣/٢ وتذكرة الحفاظ : ٣٢/١ والبداية والنهاية : ١١٠/٨ . وسير أعلام النبلاء : ٤٤٠/٢ .

(٤) حلية الأولياء : ٣٨١/١ .

رمقه ، فاذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمرة ، أفطر على خمس ، وتسحر بخمس ، وأبقى خمسا لفطره[1] .

لقد صبر على الفقر طويلا حتى أفضى به الى الظل المديد ، والخير الكثير ، وبارك الله له فى ماله ، فكان كثير الشكر لله ، يذكر دائما أيام فقره ، ويذكر الناس نعم ربهم ، ويدعوهم الى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك أن أبا هريرة مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه أن يأكل ، فأبى وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ، وما شبع من خبز الشعير[2] .

وقال مضارب بن حزن : بينا أنا أسير تحت الليل ، اذا رجل يكبِّر ، فألحقه بعيرى ، فقلت : من هذا ؟ قال : أبو هريرة . قلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكر . قلت : على مه ؟ قال : كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان .. فزوَّجنيها الله !! فهى امرأتى[3] !!

ويأتيه ضيوف ، فيبعث الى أمّه : ان ابنك يقرئك السلام ويقول : أطعمينا شيئا فترسل اليه ثلاثة أقراص فى الصفحة ، وشيئا من زيت وملح ، فلما وضعها رسوله بين أيديهم ، كبَّر أبو هريرة ، وقال : الحمد لله الذى أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا الا الأسودين التمر والماء[4] .

---

(١) حلية الأولياء : ٣٨٤/١ ، والبداية والنهاية : ١١٢/٨ وانظر الباب الثانى فى الرد على الشبه التى أثارها بعض أعداء أبى هريرة .

(٢) تاريخ الاسلام : ٣٣٨/٢ ، رواه البخارى .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٤٤٠/٢ ، والاصابة : ٢٠٦/٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٣٩/٢ .

ويتمخط فى ثوب من كتان ممشق ، فيقول : بخ بخ ! ! يتمخط أبو هريرة فى الكتان ، لقد رأيتنى أخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحجرة عائشة يجىء الجائى يرى أن بى جنونا ، وما بى الا الجوع [1] !!

كرم أبى هريرة

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره ، فياض اليد ، مبسوط الكف ، جوادا ، يحب الخير ، ويكرم الضيوف ، لا يبخل بما بين يديه ، وان كان قليلا ، فلم يحمله فقره على الشح ، ولم يجعله دنىء النفس ، يتكفف الناس .. بل آثر أن يأكل الجوع بطنه من أن يأكل هو فتات الموائد ، وفضلات الطعام ، وفى عسره كله كان ضيف الاسلام وضيف رسول الله وصحبه ، حتى اذا ما يسر الله عليه لم يجعله غناه قاسى القلب ، متحجر الفؤاد ، بل كان علما من أعلام الجود والكرم ، قال الطفاوى : نزلت على أبى هريرة بالمدينة ستة أشهر ، فلم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أشد تشميرا ، ولا أقوم على ضيف من أبى هريرة [2] .

قال أبو عثمان النهدى : تضيفت أبا هريرة سبعا [3] فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا .

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٣/٢ وسير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢ وتاريخ الاسلام : ٣٣٥/٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٢٨/٢ ، وتاريخ الاسلام : ٣٣٦/٢ .

(٣) تاريخ الاسلام : ٣٣٧/٢ . وحلية الأولياء : ١/ ٣٨٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٣٨/٢ ، وأبو عثمان هذا هو عبد الرحمن بن على بن عمرو بن عدى =

كان أبو هريرة طيب الأخلاق ، صافى السريرة ، يحب الخير ، حتى انه تصدق بدار له فى المدينة على مواليه [1] !!

ويكفيه من الكرم أن يصدّق بكل ما يتيسر له ، ويظهر هذا فيما يرويه لنا كاتب مروان بن الحكم ، قال : بعث مروان الى أبى هريرة بمائة دينار ، فلما كان الغد بعث اليه : انى غلطت ولم أردك بهــا ، وانى انما أردت غيرك ، فقــال أبو هريرة : قد أخرجتها ، فاذا خرج عطائى فخذها منه ـــ وكان قد تصـــدق بها ـــ وانما أراد مروان اختباره [2] !!

ذلكم أبو هريرة فى فقره وغناه ، فى عسره ويسره ، كان يفعل كل هذا لا يريد جزاء ولا شكورا ، يبتغى وجه الله بعمله ، وكان على ذلك منذ أيامه الأولى فى الاسلام ، فيوم هاجر مسلما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، كان له غلام قد أبق منه ، ولقى أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلن اسلامه ، واذا بغلامه يأتى ، فيقول رسول الله عليه الصلاة والسلام : هذا غلامك يا أبا هريرة . فيقول أبو هريرة : هو حر لوجه الله فيعتقه [3] .

= سكن الكوفة أسلم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقه ، وهو ثقة صالح توفى ســـنة (٩٥) هـ وقيل غير ذلك . راجع تهـــذيب التهذيب : ٢٧٦/٦ .

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٢٣/٢ .

(٢) البداية والنهاية : ١١٤/٨ .

(٣) البداية والنهاية : ١٠٤/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٤٦/٢ .

لقد أعتق أبو هريرة مملوكه قربة لله ، فرحا مسرورا ، وهو أحوج ما يكون اليه ، فعوضه الله خيرا منه ، الاسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا قرة عين له ، وسعادة أبدية ، تفوق كل سعادة .

كان يحب أن يتصدّق من ماله ، ليشعر بالراحة النفسية ، وينال أجره مرتين قيراط لعمله وآخر لصدقته ، يروى عنه أنه قال : درهم يكون من هذا ــ وكأنه يمسح العرق عن جبينه ــ أتصدّق به ، أحب الىّ من مائة ألف ومائة ألف ، ومائة ألف من مال فلان [1] .

ولايته فى عهد عمر رضى الله عنه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أرسل أبا هريرة مع العلاء الحضرمى الى البحرين لينشر الاسلام ويفقه المسلمين ويعلمهم أمور دينهم ، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى الناس .

وفى عهد عمر رضى الله عنه استعمله على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله ، وعدو كتابه ؟

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٤٢/٢ . فى سنده مقال لأن هشام بن عروة يرويه عن رجل عن أبى هريرة ، ومع هذا فليس بعيدا عن أبى هريرة أن يقول هذا .

فقال أبو هريرة : فقلت لست بعدو الله وعدو كتابه ؛ ولكنى عدو من عاداهما .

قال : فمن أين هى لك ؟ قلت : خيل نتجت ، وغلة رقيق لى ، وأعطية تتابعت على .

فنظروا ، فوجدوه كما قال [1] .

وفى رواية عنه : خيل لى تناتجت ، وسهام لى اجتمعت ، فأخذ منى اثنى عشر ألفا [2] .

وفى رواية همام بن يحيى ، حدثنا اسحاق بن عبد الله بن أبى طليحة : أن عمر قال لأبى هريرة : كيف وجدت الامارة ؟ قال : بعثتنى وأنا كاره ، ونزعتنى وقد أحببتها ، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين ، قال : أظلمت أحدا ؟ قال : لا . قال : فما جئت به لنفسك ؟ قال : عشرين ألفا . قال : من أين أصبتها ؟ قال : كنت أتجر ، قال انظر رأس مالك ورزقك ، فخذه واجعل الآخر فى بيت المال [3] .

---

(١) تاريخ الاسلام : ٣٣٨/٢ والبداية والنهاية : ١١١/٨ و ١١٣ وعيون الأخبار : ٥٣/١ وحلية الأولياء : ٣٨٠/١ وقبول الأخبار : ٥٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٩/٢ . وكلاهما من رواية محمد بن سيرين والاسناد صحيح وانما جمعت بين الروايات ليتم الانسجام بين أول القصة وآخرها .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٠/٢ وتاريخ الاسلام : ٣٣٨/٢ وتهذيب التهذيب : ٢٦٧/١٢ وسير أعلام النبلاء : ٤٤٤/٢ .

فقد قاسمه عمر رضى الله عنه مع جملة من العمال ، وكان أبو هريرة يقول : اللهم اغفر لأمير المؤمنين .

وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه ، فأبى ، فقال : تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرا منك ، يوسف عليه السلام !؟

فقال : يوسف نبى ابن نبى ، وأنا أبو هريرة بن أميمة ، وأخشى من عملكم ثلاثا واثنتين . قال : فهلا قلت خمسا ؟ قال : لا ، أخاف أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأن يضرب ظهرى ، وينزع مالى ، ويشتم عرضى [٢] .

أبو هريرة وفتنة عثمان

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضى الله عنه عنده فى الدار مع بعض الصحابة وأبنائهم الذين جاؤوا ليدفعوا الثوار عن عثمان (ر) ، وكان عدة من فى الدار من المهاجرين والأنصار قريبا من سبعمائة رجل ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان ، وأبو هريرة وخلق من مواليه ، ولو تركهم عثمان لمنعوه . الا أنه كان مسالما فقال لهم : أقسم على من لى عليه حق أن يكف يده ، وأن ينطلق الى منزله ، و .. وقال لرقيقه : من أغمد سيفه فهو حر . فبرد القتال من الداخل وحمى

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٠/٢ .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ وسير أعلام النبلاء : ٤٤١/٢ من رواية معمر عن أيوب عن محمد بن سيرين ، وكانت ولاية أبى هريرة على البحرين بين سنة (٢١ ـ ٢٣ هـ) بعد وفاة علاء الحضرمى .

من الخارج [1] وكان فيما قاله عثمان لمن عنده فى الدار .. فأحرج على رجل أن يستقتل أو يقاتل .. فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الأخنس و .. و .. وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال : هذا يوم طاب فيه الضرب ، ونادى يا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار [2] .

كان أبو هريرة اذن يدافع عن أمير المؤمنين فى أشد ساعات الفتنة ، بل بقى عنده حتى الرمق الأخير .. وقد أجمعت كل الروايات على وجود أبى هريرة بين الذين دافعوا عن عثمان (ر) ومعه أعيان الصحابة وبعض أولادهم الا أن عثمان أبى أن يقاتلوا حتى انه لما مات أبو هريرة كان ولد عثمان يحملون سريره حتى بلغوا البقيع حفظا بما كان من رأيه فى عثمان [3] ، كما أمر معاوية واليه على المدينة بأن يحسن جوار ورثة أبى هريرة لأنه كان ممن ينصر عثمان وكان معه فى الدار [4] .

أبو هريرة فى عهد على رضى الله عنه

بعد وفاة عثمان رضى الله عنه لم يذكر المؤرخون الثقات أبا هريرة فى شىء مما جرى من الحوادث بين سنة خمس وثلاثين

---

(١) البداية والنهاية : ١٨١/٧ ، وشذرات الذهب : ٤٠/١ ، والاصابة : ٢٢٣/٤ .

(٢) الكامل فى التاريخ : ٨٨/٣ . وفى تاريخ الطبرى : ٣٨٩/٣ وشمر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة .. فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٣/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٢٦٦/١٢ .

(٤) تاريخ الاسلام : ٣٣٩/٢ .

وسنة أربعين ، التى استشهد فيها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . اللهم الا ما رواه زياد بن عبد الله البكائى عن عوانة (بن الحكم الكلبى) أن معاوية أرسل بسر بن أبى أرطأة الى الحجاز - وكان ذلك سنة أربعين - ودخل المدينة وعليها عامل على يومئذ أبو أيوب الأنصارى ، ففر ، وطلب بسر البيعة لمعاوية وأتى مكة ثم اليمن ، وقتل فى اليمن جماعة كثيرة من شيعة على رضى الله عنه ، فلما بلغ عليا خبر بسر وجه جارية بن قدامة فى ألفين ، ووهب بن مسعود فى ألفين ، فهرب بسر وأصحابه ، فطلب جارية البيعة لأمير المؤمنين ، ولما بلغه استشهاده طلبها للحسن ، (وأتى المدينة وأبو هريرة يصلى بهم فهرب منه ، فقال جارية : والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه) وأخذ البيعة للحسن بن على ، وأقام يومه ثم انصرف الى الكوفة ، وعاد أبو هريرة فصلى بهم[1] .

ان فرار أبى هريرة من جارية لا يعنى قط أنه كان أميرا على المدينة من قبل معاوية ، انما فرّ بنفسه مخافة بطش قائد فاتح .

وأما غضب جارية عليه فلا يعنى أنه كان خصما لعلى رضى الله عنهما ، ومؤيدا لمعاوية ، فقد يكون غضبه لأنه علم امامته للناس فى صلواتهم حين غاب عن المدينة أبو أيوب الأنصارى

(1) تاريخ الطبرى طبع مصر (سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) ص ١٠٦ - ١٠٧ ج ٤ بايجاز ، وانظر « الكامل » طبع مصر سنة (١٣٥٦ هـ) حيث ذكره من غير سند فى ص ١٩٣ ج ٣ .

رضى الله عنه ، الذى كان أمير المدينة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فظن فيه ظن السوء .. وأراد البطش به ، فى حين أنه قدم للصلاة بالناس لجلالة قدره .

والراجح القوى أن أبا هريرة اعتزل هذه الفتن ، وحث الناس على اعتزالها ، اذ كان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به »[1] .

ولم يثبت عن أبى هريرة أنه اشترك فى تلك الفتن والخلافات ، وأما ما ذكره أبوجعفر الاسكافى من أن أباهريرة كان مع النعمان ابن بشير فى قدومه من دمشق الى على رضى الله عنه فى المدينة ، لرفع القتال ، وحقن دماء المسلمين ، على أن تكون الشام ومصر لمعاوية ، والحجاز والعراق لعلى ، فهذا الخبر لم يصح ، ولم يروه مؤرخ ثقة قط ، ولم أجده الا فى شرح نهج البلاغة[2] ، عن أبى جعفر من غير سند ، فكيف نحكم على صحته مع مخالفته لصحيح الأخبار .

ولو سلمنا جدلا بصحة هذا الخبر ، فانه لا يدل على اشتراك أبى هريرة فى الفتنة ، كما لا يدل على تحزبه لمعاوية أو لعلى رضى الله عنهما ، وانما يدل على حياده التام ، وعلى اجلال

---

(١) فتح البارى ص ٤٢٦ ج ٧ . ومسند الامام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٤ .
(٢) انظر شرح منهج البلاغة طبع دار الفكر ببيروت ص ٢٦٠ ج ١ .

الصحابة له ، وعلى مكانته عند على ومعاوية رضى الله عنهما ، مما حمله على محاولة طيبة ، وهى ايقاف القتال ، وحقن الدماء ، ودعوة الفريقين الى الصلح والسلام . وان هذه المحاولة تدل على سمو أخلاق أبى هريرة ، وحرصه على جمع كلمة المسلمين ، ونبذ الخلاف ، والرجوع الى الحق .

وبالرغم من أن هذا الخبر لا يدل قطعا على تشيع أبى هريرة لأحد الفريقين ، بل يدل على مكانته ومنزلته بين المسلمين ، بالرغم من هذا فاننا نتوقف عن الأخذ به الى أن يصح فى مصدر موثوق به .

أبو هريرة أمير المدينة

بعد استشهاد أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، بايع الحسن ابن على رضى الله عنهما معاوية بن أبى سفيان ، وتنازل له عن الخلافة ، فاجتمعت كلمة المسلمين ، وانتشر الاسلام فى أنحاء الدولة الاسلامية ، وأرسل معاوية ولاته الى الأمصار والمدن ، وكان مروان بن الحكم واليه على المدينة ، فاذا ما غضب معاوية عليه استعمل أبا هريرة عليها ، واذا غضب على أبى هريرة بعث مروان وعزله [٢] .

وكان مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة حين يتوجه الى الحج فى ولايته لمعاوية [٣] ، وقد كانت ولاية مروان من سنة

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ جـ ٢ .

(٢) انظر مسند الامام أحمد ص ٢٣٦ جـ ١٣ .

(٤٢ هـ) الى أن عزله معاوية سنة (٥٧ هـ) أو سنة ثمان وخمسين [1] ، وقد حج مروان بالناس فى ولايته هذه مرتين سنة (٥٤ و ٥٥) ، فيكون استخلافه أبا هريرة على المدينة اما فى احدى هاتين السنتين واما فى كليهما [2] .

تلك لمحة موجزة عن أبى هريرة ، من خلال الأحداث التى جرت فى عهد عثمان رضى الله عنه ، وعهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه الى وفاته فى آخر خلافة معاوية ، وقد كثرت تلك الأحداث مما أدى الى صعوبة تقصى سيرة الرجال ، وخاصة من النواحى السياسية ، وذلك لكثرة الروايات واختلافها تارة ، أو لقلتها وغموضها تارة أخرى .

وخلاصة سيرة أبى هريرة فيها ، أنه لم يرض فى عهد عثمان أن تقوم الفتنة وتراق الدماء ، ويثور الناس على الخليفة الثالث من غير حجة ولا دليل ، فكان مع عثمان رضى الله عنه يوم الدار، واعتزل ما دار بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأمير الشام معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، وتولى أحيانا امرة المدينة أيام معاوية ، اما أصالة أو خلافة لمروان بن الحكم أيام حجه .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ص ٢٢٨ ، وفى رواية أبى معشر أن معاوية نزع مروان سنة (٥٨) .

(٢) فى هامش مسند الامام أحمد ص ٢٣٦ جـ ١٣ أن ولاية مروان من سنة (٥٤) والأشهر من سنة (٤٢) كما ذكره كثير من المؤرخين .

أبو هريرة والجهاد في سبيل الله

كنت ذكرت أن أبا هريرة هاجر من اليمن الى المدينة المنورة أيام غزوة خيبر ، وقد وصل اليها والرسول الكريم لا يزال فى خيبر ، فلحق به مع اخوانه اليمنيين المهاجرين ، وعلى رأسهم الطفيل بن عمرو ، فسر بهم الرسول ، وأسهم لهم ، وجعلهم فى ميمنته ، وجعل شعارهم « مبرور »[1] .

فكانت خيبر أول مشاهد أبى هريرة مع الرسول الكريم ، وان كان قد وصلها بعد انتهاء القتال ، ثم شـهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم جميع غزواته بعد خيبر .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينتدبه أحيانا فى بعض بعوثه ، من هذا ما رواه الامام أحمد بسنده عن سليمان بن يسار ، عن أبى هريرة قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث ، فقال : ان وجدتم فلانا وفلانا ــ لرجلين من قريش ــ فأحرقوهما بالنار ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج : انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار ، وان النار لا يعـذب بها الا الله عز وجل ، فان وجدتموهما فاقتلوهما » .

وقد يرسله صلى الله عليه وسلم فى سرية ويودعه من هذا

---

(١) انظر فى هذا الكتاب « اسلامه وهجرته » .

(٢) مسند الامام أحمد ص ٢٠٦ جـ ١٥ . واسناده صحيح .

ما أخرجه ابن ماجة فى باب تشييع الغزاة ووداعهم ، بسنده عن أبى هريرة قال : « ودعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه » [1] .

ولم يترك أبو هريرة الجهاد فى سبيل الله بعد وفاة الرسول الكريم ، وكيف يتركه ؟ وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » [2] ، كما سمع قوله صلى الله عليه وسلم « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى رجل مسلم ، ولا يجتمع شح وايمان فى قلب رجل مسلم » [3] .

فاذا ما دعت الحاجة الى الجهاد ، رأينا أبا هريرة فى صفوف الجند يدافع فى سبيل الله ، وأول وقعة يحضرها أبو هريرة بعد وفاة رسول اللهصلىاللهعليهوسلم ، هىحربالردّة ، أخرجالامام أحمد بسنده عن عبيدالله بنعبداللهبنعتبةبنمسعود عن أبى هريرة عن النبى صلىالله عليه وسلم قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى » قال : فلما كانت الردّة قال عمر لأبى بكر : تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى اللهعليه وسلم يقول كذا وكذا ؟ قال : فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين

---

(١) سنن ابن ماجه ص ٩٤٣ حديث ٢٨٢٥ جـ ٢ .
(٢) مسند الامام أحمد ص ١٤٠ جـ ١٢ . واسناده صحيح .
(٣) مسند الامام أحمد ص ٢٢٠ جـ ١٣ . واسناده صحيح .

الصلاة والزكاة ، ولأقاتلن من فرق بينهما ، قال : فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشدا [1] . والقائل هو أبو هريرة .

ويذكر لنا ابن عساكر أن أبا هريرة شهد وقعة اليرموك [2] .

ونلمس حبه للجهاد فى سبيل الله ، والاستشهاد تحت لواء الاسلام ، فيما يرويه الامام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : « وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الهند ، فان استشهدت كنت من خير الشهداء ، وان رجعت فأنا أبو هريرة المحررة » [3] .

مرح أبى هريرة ومزاحه

لم يكن أبو هريرة جافا قاسى الفؤاد ، خشن الطباع ، سيىء المعشر ، بل كان طيب النفس ، حسن الخلق ، صافى السريرة ، وربما كان الفقر والصبر عليه هما اللذان جعلا منه الانسان المرح ، يسرّى عن نفسه بمزاحه أحيانا همومها ومصابها ، ومع هذا فقد كان يعطى لكل شىء حقه ، لا يخاف فى الله لومة لائم ، سواء أكان أميرا أم فردا من الرعية فقيرا ، فقد نظر الى الدنيا

---

(١) مسند الامام أحمد ص ١٨١ جـ ١ . واسناده صحيح .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٤٢٩ جـ ٤٧ .

(٣) مسند الامام أحمد ص ٩٧ حديث ٧١٢٨ جـ ١٢ . واسناده صحيح ، ورواه الحاكم فى المستدرك والنسائى . وفى رواية للامام أحمد « رجعت وأنا أبو هريرة المحرر ، قد أعتقنى من النار » ، والمحرر أى المعتق ، وما من بأس من زيادة الهاء ، تكون للمبالغة ، كما فى « علامة » ونحوها انظر هامش ص ٩٨ جـ ١٢ من مسند الامام أحمد .

بعين الراحل عنها ، فلم تدفعه الامارة الى الكبرياء ، بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه .

وربما استخلفه مروان على المدينة ، فيركب حمارا ، قد شد عليه برذعة ، وفى رأســـه خلبة من ليف ، يسير فيلقى الرجل ، فيقول الطريق قد جاء الأمير [1] .

ويمر أبو هريرة فى السوق ، يحمل الحطب على ظهره ـــ وهو يومئذ أمير لمروان ـــ فيقول لثعلبة بن أبى مالك القرظى : أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك ، فيقول : يرحمك الله يكفى هذا !! فيقول أبو هريرة : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه [2] !!

نعم الأمير أنت يا أبا هريرة ، وليخلد الاسلام الذى سوى بين أميره وفقيره ، حتى ان أحـــد أفراد الرعية ، ينازع الأمير طريقه ، ويلزمه بما يكفيه ليمر والحطب على ظهره ، فهل بعد هذا عدالة وتواضع ؟ وهل وراء ذلك صفاء سريرة وطيب نفس !!؟

وكأنى أرى أبا هريرة ـــ وقد فهم نفسية الأطفال ، وعرف أن من حاجاتها الأولى المداعبة والمزاح ـــ يتيح لهم ذلك ، بل يداعبهم ليضحكهم ، ويدخل السرور الى نفوسهم . يوم لم يعرف التاريخ الطرق التربوية المعاصرة ، وقبل أن يخلق رواد التربية

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٦٠ ـ ٦١ ، وقبول الأخبار ٥٩ ـ ٦٠ الا أنه يوردها طعنا عليه ، والخلبة : الحلقة .

(٢) حلية الأولياء : ١/٣٨٥ ، وتاريخ الاسلام : ٢/٣٣٤ و ٣٣٩ ، والبداية والنهاية : ٨/١١٣ و ١١٤ .

الحديثة بعشرة قرون ، وقبل أن تجمع مجلدات التربية نظريات « مونتسوري » و « جون ديوى » وغيرهما ...

فقد يرى الصبية يلعبون فى الليل لعبة الغراب ، فيتسلل بينهم ، وهم لا يشعرون ، حتى يلقى بنفسه بينهم ، ويضرب برجليه « الأرض » كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ، ويفرون ههنا وههنا ، يتضاحكون [1] .

كان يحب مداعبة أصحابه ، بلطف وأدب ، دعابة تقبلها النفوس الطيبة وترى فيها ما يجدد النشاط ، وما يدخل عليها السرور والحبور فهو فى ذلك يروح عن نفسه وعن غيره ، من غير أن يمس شعور الآخرين بما يسىء اليهم .

من ذلك ما يرويه لنا أبو رافع فيقول : وربما دعانى أبو هريرة الى عشائه بالليل ، فيقول : دع العراق للأمير ، قال : فأنظر فاذا هو ثريد بالزيت [2] !!

ذلكم أبو هريرة أمير المدينة ، فى مزاحه ومرحه ، وتلكم نفسه الطيبة ، وسريرته الصافية ، وأخلاقه الحسنة السامية !!

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٦٠ — ٦١ ، والبداية والنهاية : ١١٣/٨ ، وقبول الأخبار ٥٩ — ٦٠ ، وتاريخ الاسلام : ٣٣٨/٢ .

(٢) انظر البداية والنهاية ص ١١٤ جـ ٨ ، وطبقات ابن سعد ص ٦١ قسم ٢ جـ ٤ ، وتاريخ الاسلام ص ٣٨ جـ ٢ ، والعراق : العظم الذى نزع عنه اللحم وبقى عليه قليل منه .

قبس من أخلاقه

كان مروان يستخلف أبا هريرة ، فيكون بذى الحُلَيْفة ، وأمه فى بيت وهو فى آخر ، فاذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال : السلام عليك — يا أمتاه — ورحمة الله وبركاته ، فتقول : وعليك يا بنى ورحمة الله وبركاته ، فيقول : رحمك الله كما ربيتينى صغيرا . فتقول : رحمك الله كما بررتنى كبيرا ، ثم اذا أراد أن يدخل صنع مثله [1] .

لقد امتثل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال : ما تأمرنى ؟ قال : « بر أمك » . ثم عاد فقال : « بر أمك » ثم عاد فقال : « بر أمك » ثم عاد الرابعة فقال : « بر أمك » ثم عاد الخامسة فقال : « بر أباك » [2] . ولازم أبو هريرة أمه ولم يحج حتى ماتت لصحبتها [3] .

وكان يدعو الناس الى الخير ويحملهم على حسن الأخلاق ، من ذلك ما رواه البخارى عنه أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما : ما هذا منك ؟ فقال : أبى . فقال : لا تسمه باسمه ، ولا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله [4] .

وكان يقول : من لقى أخاه فليسلم عليه ، فان حالت بينهما

---

(١) الأدب المفرد ص ١٨ .

(٢) الأدب المفرد ص ١٦ .

(٣) ابن عساكر ص ٥١٦ و ٥١٧ جـ ٤٧ .

(٤) الأدب المفرد ص ٣٠ .

شجرة أو حائط ، ثم لقيـــه فليسلم عليه [1] ، كما قال : أبخل الناس الذى يبخل بالســلام ، وان أعجــز الناس من عجــز بالدعاء [2] .

وكان يدعو الى صلة ذوى القربى ، وينهى عن قطع الرحم من هذا ما رواه البخارى عن أبى أيوب سليمان مولى عثمان ابن عفان قال : جاءنا أبو هريرة ، عشية الخميس ليلة الجمعة ، فقال : احرج على كل قاطع رحم لمـــا قام من عندنا . فلم يقم أحد . حتى قال ثلاثا . فأتى فتى عمة له قد صرمها منذ سنتين . فدخل عليها . فقالت له : يا ابن أخى ! ما جاء بك ؟ قال : سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا . قالت : ارجع اليه فسله لم قال ذاك ؟ قال : سمعت النبى صلى الله عليه وســلم يقول : « ان أعمال بنى آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم » [3] .

وكان يحض النـــاس على التســامح والتجاوز عن أخطاء بعضهم وعيوب غيرهم من ذلك قوله : « يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه ، وينسى الجذل ــ أو الجذع ــ فى عين نفسه » [4] .

وكان متواضعا ، ومن حسن أخــلاقه يؤاكل الصبيان [5] ، ويعطف عليهم .

---

(١) الأدب المفرد ص ٣٤٩ .

(٢) الأدب المفرد ص ٣٥٩ .

(٣) الأدب المفرد ص ٣٥ ــ ٣٦ .

(٤) الأدب المفرد ص ٢٠٧ .

(٥) انظر ابن عساكر ص ٥٢٤ جـ ٤٧ .

مرض أبي هريرة

مرض أبو هريرة فعاده مروان بن الحكم ، وقال له : شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال : اللهم انى أحب لقاءك ، فأحب لقائى ، فما بلغ مروان القطانين حتى مات [1] .

وكان ينصح الناس ، ويأمرهم بالمعروف ، ويحذرهم من مساوىء الزمان ، واقبالهم على الدنيا ــ وهو على فراش الموت .

فقد دخل عليه أبو سلمة بن عبد الرحمن . فقال : اللهم اشف أبا هريرة . فقال أبو هريرة : اللهم لا ترجعنى ــ أعادها مرتين ــ ثم قال : يا أبا سلمة ان استطعت أن تموت فمت ، فوالذى نفس أبى هريرة بيده ليوشكن أن يأتى على العلماء زمن يكون الموت أحب الى أحدهم من الذهب الأحمر ، أو ليوشكن أن يأتى على الناس زمان يأتى الرجل قبر المسلم ، فيقول وددت أنى صاحب هذا القبر [2] .

وبكى أبو هريرة فى مرضه ، فقيل له : مايبكيك ياأبا هريرة؟

---

(١) تاريخ الاسلام : ٢/٣٣٩ ، وفى طبقات ابن سعد : فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات : ٤ : ٢/٦٢ . وكذلك سير فى أعلام النبلاء : ٢/٤٤٨ . وفى البداية والنهاية : ٨/١١٤ « فما بلغ مروان أصحاب القطن » . ومفهوم أنه سوق القطانين . روى بأسانيد مختلفة منها مالك عن المقبرى وهو صحيح ، وانظر ابن عساكر ص ٥٣٤ و ٥٣٥ جـ ٤٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٦١ و ٦٢ وحلية الأولياء : ١/٣٨٤ ، والبداية والنهاية : ٨/١١٢ .

قال : أما انى لا أبكى على دنياكم هذه ، ولكنى أبكى لبعد سفرى وقلة زادى !! أصبحت فى صعود مهبطه على جنَّة أو نار ، فلا أدرى الى أيهما يسلك بى[1] .

وقال أبو هريرة لما حضرته المنية : لا تضربوا علىّ فسطاطا ، ولا تتبعونى بنار واسرعوا بى اسراعا ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا وضع الرجل الصالح ــ أو المؤمن ــ على سريره قال : قدّمونى ، واذا وضع الرجل الكافر ــ أو الفاجر ــ على سريره ، قال يا ويلتى أين تذهبون بى[2] ؟

وكان يقول أبو هريرة ما من مرض يصيبنى ، أحب الىّ من الحمى ، لأنها تدخل فى كل عضو منى ، وان الله عز وجل يعطى كل عضو قسطه من الأجر[3] .

وفاته

اختلف فى وفاته على أقوال :

قال هشام بن عروة : أبو هريرة وعائشة ماتا سنة سبع وخمسين ، وهو رأى المدائنى وعلى بن المدينى .

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٢/٢ ـ ٦٣ ، وحلية الأولياء : ٣٨٣/١ . والبداية والنهاية ١١٢/٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٤٨/٢ ، وابن عساكر ص ٥٣٣ جـ ٤٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٢/٢ ، والاصابة : ٢٠٦/٧ وقد أخرجه أحمد والنسائى بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهران مولى أبى هريرة ، وانظر ابن عساكر ص ٥٣١ جـ ٤٧ .

(٣) الادب المفرد : ١٧٧ وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ، قال ابن حجر : سنده صحيح .

قال أبو معشر : توفى سنة ثمان وخمسين [1] .

قال الواقدى وأبو عبيد : مات سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقد صلى على عائشة فى رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى أم سلمة فى شوال سنة تسع وخمسين ، ثم توفى بعد ذلك فيها .

مناقشة هذه الروايات :

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقدى ــ وفيها أنه توفى سنة (٥٩) ــ : هذا من أغلاط الواقدى الصريحة ، فان أم سلمة بقيت الى سنة احدى وستين ، ثبت فى صحيح مسلم ما يدل على ذلك .. والظاهر أن التى صلى عليها ثم مات معها فى السنة هى عائشة ، كما قال هشام بن عروة انهما ماتا فى سنة واحدة [2] .

أقول ان خطأ الواقدى فى وفاة أم سلمة ، لا يستلزم خطأه فى وفاة أبى هريرة .

وقال ابن كثير : والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبى هريرة ، وقال غير واحد انه توفى سنة تسع وخمسين [3] .

كان من الممكن أن أرجح رواية هشام بن عروة على غيرها لمكانته عند عائشة وقرابته منها . الا أنه لم يذكر أحد أنها توفيت

---

(١) انظر البداية والنهاية : ١١٤/٨ ، وتاريخ الاسلام : ٣٣٩/٢ ، وطبقات ابن سعد : ٤ : ٦٤/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٢ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب : ٢٦٦/١٢ ، والاصابة : ٢٠٧/٧ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ١١٤/٨ .

سنة سبع وخمسين ، واشتهرت وفاة عائشة فى سنة ثمان وخمسين [1] . فاذا توفى أبو هريرة فى السنة التى توفيت فيها عائشة كانت سنة وفاته عام (٥٨) ولو تأخر عنها فترة ما تتحقق وفاته سنة تسع وخمسين وهى الأشهر .

وقد كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان بعد أن عزل معاوية مروان سنة سبع وخمسين [2] ، فصلى عليه ، وحضر جنازته من الصحابة عبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وشهدها أيضا مروان بن الحكم ، وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه [3] .

وكان ولد عثمان يحملون سريره ، حتى بلغوا البقيع ، حفظا بما كان من رأيه فى عثمان رضى الله عنه [4] .

وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بوفاته ، فكتب الى الوليد : ادفع لورثته عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم ، فانه كان ممن ينصر عثمان ، وكان معه فى الدار [5] .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٣٥/٢ ، وطبقات ابن سعد : ٨ : ٣٩ .

(٢) ذكر الطبرى فى تاريخه : ٢٢٨/٤ من رواية أبى معشر أن معاوية نزع مروان سنة (٥٨) وعلى هذا ترجح سنة وفاته بعد سنة (٥٧) وهو الأشهر كما ذكرت أعلاه .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٣/٢ ، وفى سير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٢ الوليد ابن عقبة وهذا تصحيف لأن الوليد بن عقبة لم يل . التهذيب ص ٢٦٦ ج ١ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ ج ٤ قسم ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١ .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ ج ٤ قسم ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٨ ج ٢ ، وتاريخ الاسلام ص ٣٣٩ ج ٢ .

أسرته

كان أبو هريرة قد تزوج من بسرة بنت غزوان ، أخت الأمير عتبة بن غزوان الصحابى المشهور (٤٠ ق هـ — ١٧ هـ)[١] ، وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرجح ، وكثيرا ما كان يشكر الله عز وجل ويحمده على زواجه منها[٢] .

وأما أولاده فهم أربعة ، ثلاثة ذكور: المحرَّر ، وعبد الرحمن ، وبلال[٣] ، وبنت لم يذكر لنا التاريخ اسمها[٤] .

وقد توفى المحرر بن أبى هريرة بالمدينة فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، وكان قد روى عن أبيه ، وعن عمر بن الخطاب مرسلا ، وعن عبد الله بن عمر ، وروى عنه ابنه مسلم ، وابن شهاب الزهرى ، وعامر الشعبى وابن عقيل وعطاء وعكرمة ، ومصعب ، وعبد الله بن محيريز ، وغيرهم ، وكان قليل الحديث[٥] .

---

(١) انظر الأعلام ص ٢٦٠ ج ٤ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ ج ٢ .

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٠ .

(٤) انظر حلية الأولياء ص ٣٨٠ ج ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ١٨٨ ج ٥ ، وتهذيب التهذيب ص ٥٥ ج ١٠

الفصل الثاني

حياته العلمية

- حرصه على الحديث
- أبو هريرة والقضاء
- أمله علم لا ينسى
- شيوخه ومن روى عنه
- مجالسه ونشره الحديث
- عدة ماروى عنه من الحديث
- كثرة حديثه وسعة علمه
- نماذج من روايته
- حفظ أبي هريرة
- الثناء على أبي هريرة
- حضه على صيانة الحديث من الكذب
- أصح الطرق عن أبي هريرة
- أبو هريرة والفتوى

بين يدى الفصــل :

صحب أبو هريرة رســول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، بعد غزوة خيبر ، وكان قد زاد على الثلاثين سنة ، أقام معه حتى توفى صلى الله عليه وسلم ، يدور معه فى بيوت نسائه ، يخدمه ويصلى خلفه ، يحج ويغزو معه ، لا ينقطع عن مجالسه ، بل كان المسجد مقامه ، والرسول صلى الله عليه وسلم امامه ، فعرف كثيرا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاهد دقائق السنّة ووعى تطبيق الشريعة ، فأرسله رسول الله عليــه الصلاة والسلام مع العلاء الحضرمى الى البحرين ، فكان مؤذنا واماما ، عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على الحديث ، وحبه للعلم فكان لا يتأخر فى اجابته عما يسأل ، ويدعو له .

وربما تبدو صحبة أبى هريرة قليلة بالنسبة لما يروى عنه من علم جم كثير ، الا أن ملازمته الدائمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على طلب العلم وسعيه وراء ذلك ــ يدفع أى شك يرد على مروياته .

وقد غضب من مروان بن الحكم مرة ، عندما قال له : أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث .!! فقال أبو هريرة : «.. كنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقنى قوم بصحبته ، والهجرة اليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومى له ، فيسألونى عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلى . وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى علىّ كل حديث كان بالمدينة ، وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله منزلة ، وكل

صاحب له ، وكان أبو بكر صاحبه فى الغار وغيره .. » [1] ثم قال أبو هريرة : (ليسألنى أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه ، فانه يجد عندى منه علما جما ومقالا) [2] .

فلم يعد مروان لمثل ذلك ، بل كان يخافه ويخاف جوابه .

حرصه على الحديث

قال أبو هريرة : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا ردّ اليك ربك فى الشفاعة ؟ فقال : والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى ، لما رأيت من حرصك على العلم ، والذى نفس محمد بيده ، ما يهمنى من انقصافهم على أبواب الجنة [3] أهم عندى من تمام شفاعتى ،

---

(١) بقية قول أبى هريرة : (وقد أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يساكنه – يعرض بأبى مروان بن الحكم –) وفى رواية أن أبا هريرة قال لمروان : (انى أسلمت وهاجرت اختيارا وطوعا ، وأحببت رسول الله حبا شديدا ، وأنتم أهل الدار وموطن الدعوة أخرجتم الداعى من أرضه ، وآذيتموه وأصحابه ، وتأخر اسلامكم عن اسلامى الى الوقت المكروه اليكم ، فندم مروان على كلامه واتقاه) . البداية والنهاية ١٠٨/٨ .

(٢) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٣٥/٢ .

(٣) معنى « انقصافهم على أبواب الجنة » القصف بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ثم الفاء ، هو الكسر والدفع الشديد ، لفرط الزحام ، حتى يقصف بعضهم بعضا . قال ابن الأثير : « يعنى استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم ذلك – أهم عندى من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ، لأن قبول شفاعته كرامة له فوصولهم الى مبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة ، لفرط شفقته على أمته » هامش مسند الامام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٥ .

وشفاعتى لمن شهد أن « لا اله الا الله » مخلصا ، يصدّق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه [1] ، وفى رواية « أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه » [2] .

لقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة رضى الله عنه بحرصه على الحديث ، فنعم تلك الشهادة ، وهنيئا لمن شهد له بذلك . وشهد بعض الصحابة بأنه كان جريئا يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يسأله غيره ، من هذا قول أبى بن كعب : « ان أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا نسأله عنها » [3] .

وكان يقول : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأن الشمس تجرى فى وجهه [4] . وكان يصرح بهذا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويؤكد له سروره وفرحه بحضور مجالسه صلى الله عليه وسلم .

من هذا ما رواه الامام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : « قلت : يا رسول الله ، انى اذا رأيتك طابت نفسى ، وقرّت عينى ، فأنبئنى عن كل شىء ؟ فقال : كل شىء خلق من ماء . قال : قلت : يا رسول الله أنبئنى عن أمر اذا أخذت به دخلت الجنة ؟

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٢٠٨ حديث ٨٠٥٦ جـ ١٥ ، ونحوه فى فتح البارى ص ٢٠٣ جـ ١ .

(٢) فتح البارى ص ٢٠٣ جـ ١ .

(٣) ابن عساكر ص ٤٧٧ جـ ٤٧ .

(٤) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب .

قال : أفش السلام ، وأطعم الطعام ، وصل الأرحام ، وقم بالليل والناس نيام ، ثم ادخل الجنة بسلام »[1] .

لقد كان أبو هريرة يشعر بدافع داخلى ذاتى ، واحساس ضمنى نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى تطيب نفسه برؤيته عليه الصلاة والسلام ، وينشرح صدره لحديثه ، لهذا كثيرا ما نرى أبا هريرة يبذل جهده فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يحمل له الماء لقضاء حاجته ، وهو فى هذا كله ينهل من المعين الصافى ، الكثير الطيب ، يسأل الرسول تارة ، ويسمع منه أخرى ويجالسه حينا ، ويراه أحيانا ، فيتعلم دقيق أحكام الشريعة وعظيمها ، من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن أبى هريرة قال : علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ، فتحيَّنت فطره بنبيذ صنعته فى دباء[2] ، ثم أتيته به ، فاذا هو يَنِشّ[3] ، فقال : « اضرب بهذا الحائط ، فان هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر »[4] .

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٧٢ حديث ٧٩١٩ ج ١٥ .

(٢) الدباء : القرع ، الواحدة منها دباءة . كانوا يجففون القرع ويجعلونه كالآنية .

(٣) ينش : أى يغلى من نفسه لتخمره .

(٤) سنن أبى داود ص ٣٠١ ج ٢ . كانوا يطلقون اسم النبيذ على نقيع التمر أو الزبيب ، لأنهم كانوا ينبذونها فى الماء ريثما يصير حلوا . عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : « كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة فى سقاة ، فيشربه عشية ، وعشية فيشربه غدوة . قالت : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين فى اليوم أخرجه الخمسة والامام مالك . انظر ص ١٦٧ ج ٢ من تيسير الوصول . فالنبيذ عندهم هو ما نسميه « الخشاف » فى عصرنا =

أحب أبو هريرة أن يقدم للرسول صلى الله عليه وسلم ساعة الافطار ، ما يثلج صدره ، ويطفىء ظمأه فصنع له (خشافا) كهذا الذى نصنعه فى رمضان من التمر والتين ، الا أن نبيذ (خشاف) أبى هريرة تخمَّر ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرحه .

ان مثل هذه الوقائع التى كانت تقع لأبى هريرة ولغيره ، لا يمكن أن ينساها لأنها تمثل جزءا من حياته ، بل تمثل فترة بارزة من عمره ، عاش فيها مع الرسول الكريم ، ورأى بعينه ، وسمع بأذنه ووعى بقلبه . وقد شعر أبو هريرة بالسعادة تخالط نفسه ، وبالايمان يملأ قلبه لملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان كثيرا ما يشكر الله تعالى على هذه النعمة فيقول : « الحمد لله الذى هدى أبا هريرة للاسلام ، الحمد لله الذى علم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذى منَّ على أبى هريرة بمحمد صلى الله عليه وسلم » [1] . هنيئا لك يا أبا هريرة بهذا كله وهنيئا لجميع المسلمين به أيضا ، بل لتهنأ الانسانية برسول الانسانية العظيم ، وبرسالته الخالدة التى أرادها الله رحمة للعالمين .

وكان أبو هريرة من أكثر الصحابة حرصا على الحديث ، روى الامام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله

= وأما النبيذ المعروف الآن ، وغيره من المسكرات فهى حرام ، لا يجوز تناولها ، فقد أخرج أصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل شراب أسكر فهو حرام » وغيره مما يثبت حرمة جميع المسكرات . انظر تيسير الوصول ص ١٦٣ جـ ٢ .

(١) تاريخ ابن عساكر ص ٥١١ جـ ٤٧ .

صلى الله عليه وسلم : من يأخذ من أمتى خمس خصال فيعمل بهن ، أو يعلمهن من يعمل بهن ؟ قال : قلت : أنا يا رسول الله ، قال : فأخذ بيدى فعدّهن فيها ، ثم قال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحبّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك ، فان كثرة الضحك تميت القلب » [1] .

وفى الحقيقة رأينا هذا الحديث ينطبق تماما على أبى هريرة حينما عرضنا بعض أخبار التزامه للسنة ، والحرص عليها ، وتأسيه دائما بالرسول ، والامتثال لأوامره ، وطبعى أن يكون أبو هريرة أحد أعلام الصحابة العظام ، وطبعى أن نراه فى منزلة رفيعة سامية ، بعد أن عاش سنوات مع الرسول الكريم لايفارقه فيها ، يتخرج فى حلقاته ، وينهل من علمه .

وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حرص أبى هريرة على الحديث ، فكان كثيرا ما يحدّثه ، من هذا ما رواه الامام أحمد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : « كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نخل لبعض أهل المدينة ، فقال : يا أبا هريرة ، هلك المكثرون الا من قال هكذا وهكذا وهكذا ، ثلاث مرات : حثى بكفّه عن يمينه وعن يساره وبين يديه ــ وقليل ما هم ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة ، ألا أدلّك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ،

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٢٢٨ حديث ٨٠٨١ ج ١٥ ، وروى نحوه الترمذى وابن ماجه من عدة طرق .

قال : قل «لا حول ولا قوة الا بالله ، ولا ملجأ من الله الا اليه» ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة ، هل تدرى ما حق الناس على الله ؟ وما حق الله على الناس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا . فاذا فعلوا ذلك فحقٌ عليه أن لا يعذِّبهم » [1] ، وغير ذلك من الأخبار التى تؤكد كثرة تحمله عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

أسأله علماً لا ينسى

جاء رجل الى زيد بن ثابت فسأله عن شيء ، فقال له زيد : (عليك أبا هريرة ، فانى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ، ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، اذ خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس الينا ، فسكتنا ، فقال : عودوا الى الذى كنتم فيه ، قال زيد : فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن (يقول آمين) على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهم انى أسألك ما سألك صاحباى ، وأسألك علما لا ينسى ، فقال صلى الله عليه وسلم : آمين . فقلنا يا رسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى ، فقال : سبقكم بها الغلام الدوسى) [2] .

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٢٢٠ حديث ٨٠٧١ ج ١٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وفيه سألاك صاحبى ، والتصحيح من فتح البارى ص ٢٢٦ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ ، وانظر حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

مجالسه ونشره الحديث

كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ، وفى مكة المكرمة ، كما حدَّث فى دمشق ، وحفظ عنه أهلها ، وحدث فى العراق والبحرين ، وكان يحدِّث حيثما حلَّ ، ويفتى الناس بما سمع من الرسـول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ومن يتتبع حديثه يرى أنه قد جعل بيته معهدا للمسلمين يترددون اليه ، ليسمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] ، كما كان يستقبل طلاب العلم فى أرضه بالعقيق [2] ، ويحدثهم ويكرمهم ، ويدخل السرور عليهم بما أنعم الله عليه من حسن المعشر ، ولطيف الخلق ، وكثرة العلم والخير .

وكانت أكثر مجالسه فى المسجد النبوى الى جانب الحجرة المشرفة ، وقد عرف الناس فضله ومكانته ، فكانوا يرجعون اليه فى كثير من أمورهم ، وكان يفتى بوجود علماء الصحابة ، وكان بعض الصحابة كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيلون السائل عليه ، لأنهم عرفوا علمـه واتقانه ، فعن معـاوية بن أبى عياش الأنصارى : أنه كان جالسا مع ابن الزبير ، فجاء محمد بن اياس

---

(١) انظر سنن أبى داود ص ٥٦٨ جـ ١ باب فى صوم يوم عرفة بعرفة ، كتاب الصيام .

(٢) انظر ذخائر المواريث ص ٤٦ جـ ٤ حديث (٨٧٢١) ، وموطأ الامام مالك كتاب الجامع .

ابن بكير ، فسأل عن رجل طلق ثلاثا قبل الدخول ، فبعثه ى أبى هريرة ، وابن عباس ــ وكانا عند عائشة ــ فذهب فسألهما ، فقال ابن عباس لأبى هريرة : أفتـه يا أبا هريرة ، قد جاءتك معضلة ، فقال : الواحدة تبينها والثلاث تحرمها [1] .

ونقل لنا أبو داود عن محمد بن اياس أن ابن عباس وأبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها ثلاثا ، فكلهم قالوا : لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره [2] .

وروى أبو داود عن ابن عباس أنه قال : (كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وصدرا من امارة عمر ، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال : أجيزوهن عليهم) [3] . لما رأى عمر الناس يتابعون ايقاع الطلاق ثلاثا فى مجلس واحد ، استشار الصحابة فى أن يجيزوها ثلاثا زجرا لهم . فأوقعها عمر ثلاثا [4] ، والظاهر من فتوى أبى هريرة أنها كانت بعد أن أجرى عمر رضى الله عنه ايقاع الثلاث زجرا للناس .

وكان حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من خلال

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ، وانظر سنن أبى داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٢) انظر سنن أبى داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٣) سنن أبى داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٤) انظر بسط أقوال الائمة من الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم فى « الطلاق ثلاثا » فى نيل الأوطار للشوكانى ص ٢٤٥ ــ ٢٤٨ ج ٦ .

حديثه عنه ، فكان أحيانا يقول : حدثنى الصادق المصدوق ، وأحيانا حدثنى خليلى أبو القاسم ، ومرة يقول حدثنى حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد يقول : قال صلى الله عليه وسلم فتخنقه عبرة الذكرى وينهض من مجلسه [1] .

وكان يبتدىء حديثه بحديث « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ، روى عاصم بن كليب عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول ـــ وكان يبتدىء حديثه بأن يقول ـــ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو القاسم الصادق المصدوق : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » [2] .

ويصف لنا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلسا لأبى هريرة فيقول : انه قعد فى مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بضعة عشر رجلا ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ؛ ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مرارا . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [3] .

وقدوثق الناس بأبى هريرة وعرفوا مكانته ، فكانوا يتواعدون

---

(١) انظر البداية والنهاية ص ١٠٧ جـ ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٠ جـ ٢ ، ومسند الامام أحمد ص ٢٤٦ جـ ١٣ .

(٢) ابن عساكر ص ٤٨٨ جـ ٤٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ جـ ٢ ، وقد أخرجه البخارى فى تاريخه والبيهقى فى المدخل . انظر فتح البارى ص ٢٢٥ جـ ١ .

لينطلقوا اليه ، فيسمعوا حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما رواه مكحول قال : تواعد الناس ليلة من الليالى الى قبة من قباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام أبوهريرة ، فحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح [1] .

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم [2] .

وقد عرف الصحابة والتابعون سعة علمه ، ومكانته من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكانوا لا يرونه فى مكان الا اجتمعوا حوله ينهلون من علمه ، ولم يقتصر ذلك على المدينة فحسب ، بل تعداه الى الشام والعراق ، روى الامام أحمد عن سفيان بن عيينة قال : قال اسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس ، قال ، نزل أبو هريرة بالكوفة ، ــ قال : فكان بينه وبين مولانا قرابة ، قال سفيان وهو مولى الأحمس ــ فاجتمعت أحمس ، قال قيس : فأتيناه نسلم عليه ، ــ وقال سفيان مرة : فأتاه الحى ــ فقال له أبى : يا أبا هريرة ، هؤلاء أنسباؤك أتوك يسلمون عليك ، وتحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مرحبا بهم وأهلا ، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، لم أكن أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن ، حتى سمعته يقول : « والله لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب على

---

(١) انظر الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ص ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ جـ ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٦ جـ ٨ .

(٢) انظر الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ص ١١٣ : ب .

ظهره ، فيأكل ويتصدق : خير له من أن يأتى رجلا أغناه الله عز وجل من فضله ، فيسأله ، أعطاه أو منعه » [1] .

وكان أبو هريرة حريصا جدا على تبليغ العلم ونشره ، وبيان السنة فى أية فرصة تسنح له ، من هذا ما رواه ابن ماجة بسنده عن أبى الشعثاء ؛ قال : كنا قعودا فى المسجد مع أبى هريرة ، فأذن المؤذن ، فقام رجل من المسجد يميس . فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد . فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم [2] .

وكان أبو هريرة دقيقا ضابطا لما يحفظ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعزو ما يحدث به عن رسول الله ، الى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ويعزو قول غيره الى قائله ، واذا قال فى شىء برأيه قال : « هذه من كيسى » [3] ، وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة ، وأخبار عدة منها : ما رواه بكير بن الأشج ، قال : قال لنا بشر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ، فيحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا ، يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

(١) مسند الامام أحمد ص ١٤٣ حديث ٧٩٧٣ ج ١٥ ، وانظر ابن عساكر ص ٤٥٤ ج ٤٧ .

(٢) سنن ابن ماجة ص ٢٤٢ حديث ٧٣٣ ج ١ ، وأخرجه الامام مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى فى كتاب الصلاة .

(٣) اعلام الموقعين ص ٦٤ ج ١ .

كعب ، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث [1] .

وقد يؤكد أحيانا صحة ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول (يشهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه) [2] لأنه على يقين مما يقول ، فقد سمع باذنه ، ووعى بقلبه وذكر بلسانه .

وقد يسأله بعض الحضور أسمعت هذا من رسول الله ؟ فيقول : نعم . ويبين أن ذلك ليس رأيه ، من ذلك ماروواه عبد الله ابن عمرو القارى ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : لا ورب هذا البيت ، ما أنا قلت من أصبح جنبا فلا يصوم ، محمد ورب البيت قاله ، ما أنا نهيت عن صيام يوم الجمعة محمد نهى عنه ورب البيت [3] .

وربما جلس الى حجرة عائشة ، فيحدّث ثم يقول : ياصاحبة — وفى رواية يا أمَّه — أتنكرين مما أقول شيئا ؟ قال ابن‌عباس : فلما قضت صلاتها ، لم تنكر ماروواه ، لكن قالت : لم‌يكن رسول

---

(١) البداية والنهاية : ١٠٩/٨ ونحوه فى سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

(٢) مسند الامام أحمد : ٢٩١/١٣ رقم ٧٥٥٥ باسنا صحيح وقد قال هذا بعد أن ذكر الحديث التالى عن رسول الله صلى الله علية وسلم : (منعت العراق قفيزها ودرهمها ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم . يشهد على ذلك .

(٣) مسند الامام أحمد : ١١٧/١٣ رقم ٧٣٨٢ اسناده صحيح ورواه البخارى .

الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سردكم [1] . فلم تنكر عليه حفظه ، أو سماعه عن النبي عليه الصلاة والسلام انما أنكرت سرده الحديث .

وكان أبو هريرة يدعو الناس الى طلب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويضفي الى ذلك شيئا من مرحه فتقبله النفوس، وتطمئن له القلوب . من هذا ما روى عن أبى هريرة أنه مرّ ذات يوم بسوق المدينة ــ (وقد هاله انشغال الناس فى الدنيا) ــ فوقف عليها فقال : يا أهل المدينة ما أعجزكم !!

قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم ههنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟

قالوا : وأين هو ؟ قال : فى المسجد فخرجوا سراعا ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : مالكم ؟ قالوا يا أباهريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئا يقسم ، فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم فى المسجد أحدا ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوما يصلون ، وقوما يقرؤون القرآن ، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ، فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم !! [2] .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٣٧/٢ . وقد اعتبر أعداء أبى هريرة قولها هذا تكذيبا لأبى هريرة ، وسنفنده فى الباب الثانى ان شاء الله انظر فقرة (أبو هريرة وعائشة) .

(٢) مجمع الزوائد ص ١٢٣ جـ ١ ، رواه الطبراني فى معجمه الأوسط ، واسناده حسن .

وكان أبو هريرة حين يعقد حلقات الحديث ، يسمح لبعض طلابه بالكتابة عنه ، ويمكننا أن نعتبر هذه الحلقات التى يكتب فيها طلاب أبى هريرة عنه — مجالس املاء الحديث ، التى كثرت فى العصور التالية ، وقد ثبت أنه أملى على التابعى الثقة بشير ابن نهيك السدوسى البصرى بعض حديثه ، وقرأ بشير ما كتبه عن أبى هريرة عليه قبل أن يفارقه [1] .

ويحفظ لنا التاريخ وثيقة تاريخية علمية قيمة ، لما أملاه أبو هريرة على تلميذه همام بن منبه ، المولود سنة أربعين هجرية ، والمتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة ، فقد لقى همام بن منبه أحد أعلام التابعين الثقات الصحابى الجليل أبا هريرة رضى الله عنه ، وكتب عنه كثيرا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه فى صحيفة أو صحف أطلق عليها اسم (الصحيفة الصحيحة) [2] . وربما سماها بالصحيحة على مثال (الصحيفة الصادقة) لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وحق لهمام أن يسميها بالصحيحة ، لأنه كتبها عن صحابى خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، وروى عنه الكثير .

وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة ، كما رواها ودونها همام عن أبى هريرة رضى الله عنه ، فقد عثر على هذه الصحيفة

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ١٦٢ ج ٧ ، وكتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٣ : ب ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٣٧ : ب ، والمحدث الفاصل ص ١٢٨ : آ .

(٢) انظر أقدم تدوين فى الحديث النبوى : صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ .

الدكتور المحقق محمد حميد الله فى مخطوطتين متماثلتين فى دمشق وبرلين [1] ، ووجدتُ لهذه الصحيفة نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية ، تحت رقم (١٩٨١ حديث) .

وتزداد ثقتنا بصحيفة همام حينما نعلم أن الامام أحمد قد نقلها بتمامها فى مسنده ، كما نقل الامام البخارى عددا كثيرا من أحاديثها فى صحيحه فى أبواب شتى .

ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية فى تدوين الحديث الشريف ، لأنها حجة قاطعة ودليل ساطع على أن الحديث النبوى كان قد دون فى عصر مبكر ، خلافا للخطأ الشائع : أن الحديث لم يدون الا فىأوائل القرن الهجرى الثانى ، ذلك لأن هماماً لقى أبا هريرة قبل وفاته ، وقد توفى أبو هريرة سنة (٥٩) للهجرة ، فمعنى ذلك أن هذه الوثيقة العلمية قد دونت قبل هذه السنة ، أى فى منتصف القرن الهجرى الأول ، وبهذا يكون لأبى هريرة فضل كبير فى تشجيع طلاب العلم على تدوين الحديث وحفظه ، وتضم صحيفة همام هذه (١٣٨) حديثا وقد ذكر ابن حجر أن هماما سمع من أبى هريرة نحو أربعين ومائة حديث باسناد واحد [2] ، وهذا يزيدنا ثقة بهذه الصحيفة ، لاتفاق عدد ما جاء فيها من الأحاديث وما ذكره العلماء . وقد رواها عن همام تلميذه معمر ابن راشد ، ثم عبد الرزاق عن معمر ثم هلم جرا [3] .

---

(١) انظر وصف الدكتور حميد الله للمخطوطتين فى صحيفة همام ص ٢١ - ٢٣ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٦٧ جـ ١١ .

(٣) انظر صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ .

كثرة حديثه وسعة علمه

كان أبو هريرة من أوعية العلم ، ومن كبار أئمة الصحابة فى الحديث ، مع الجلالة والعبادة ، والتواضع والورع ، ولم يكن أحد أكثر منه حديثا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما قال أبو هريرة نفسه : (ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فانه كان يكتب ولا أكتب) [1] . الا أن ظروف عبد الله بن عمرو وتنقله مع أبيه بين الحجاز ومصر والشام ، وعدم استقراره ، وانشغاله فى العبادة عن التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل ما روى عنه أقل مما روى عن أبى هريرة بكثير [2] .

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين كانت سياسة الصحابة الاقلال من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كيلا ينصرف الناس عن القرآن ، وخوفا من الخطأ والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر أنه أمره بالاقلال من الرواية عن رسول الله ، الا أنه عاد فسمح له حين عرف علمه ومكانته وورعه [3] .

---

(1) فتح البارى : ٢١٧/١ ومسند الامام أحمد : ١١٩/١٣ رقم ٧٣٨٣ رواه الامام أحمد فى مسند عبد الله بن عمرو كثيرا : انظر رقم : ٦٥١٠ ، ٦٨٠٢ ، ٦٩٣٠ ، ٧٠١٨ .

(٢ ، ٣) سأتعرض لهذا بالتفصيل فى الباب الثانى من هذا الكتاب .

وكان أبو هريرة يبين أسباب كثرة حديثه فيقول :

انكم لتقولون أكثر أبو هـــريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والله المَوْعِدُ ، ويقولون : ما للمهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث ، وان أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وانى كنت امرءا مسكينا (ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى) [1] وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر اذا غابوا ، وأحفظ اذا نسوا ، وان النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال : من يبســط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثى ، ثم يقبضــه اليه فلا ينسى شيئا ســمعه منى أبدا ، فبسطت ثوبى ـــ أو قال نمرتى ـــ فحدثنى ثم قبضــته الىَّ ، فوالله ما كنت نسيت شيئا سمعته منه [2] .

وكان يقول : وايّم الله لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم بشىء أبدا ثم يتلو (ان الذين يكتمون ما أنزلنــا من البينات

---

(١) مابين القوسين من رواية الزهرى فى مسند الامام أحمد : ٢٦٧/١٢ رقم ٧٢٧٣ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٦/٢ و ٢ : ١١٨/٢ وفتح البارى : ٢٢٤/١ ومسند الامام أحمد ٢٧٠/١٢ ، وحلية الأولياء : ٣٧٨/١ ، وتاريخ الاســلام : ٣٣٤/٢ . والله الموعد : قال القاضى عياض فى المشـــارق : ٢٩٠/٢ أى عند الله المجتمع أو اليه ، أى الموعد موعد الله أى هنالك تفتضح السرائر . على ملء بطنى : أى مقتنعا بالقوت ، أى لم تكن له غيبة عنه انظر هامش الصفحة : ٢٧٠ من الجزء ١٢ من مسند الامام أحمد . وفى طبقات ابن سعد : ٥٦/٢٤ « فبسطه » فمرف بيده ثم قال : ضمه . فضممته .

والهدى من بعد ما بينـــاه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)[1] .

وكان يدعو الناس الى نشر العلم ، وعدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما يرويه عن النبى عليه الصلاة والسلام ، أنه قال : (من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة)[2] وعنه أيضا : (ومن كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[3] .

وكان أبو هريرة يقول : من كتم علما ينتفع به ألجم يوم القيامة بلجام من نار[4] .

هكذا كان يشعر أبو هريرة أن من واجبه أن يفقه الناس ، ويعلمهم ما سمعه من الصادق المصدوق ، ويرى هذا لزاما عليه ، لذلك لم يتوان فى هذا المضمار ولم يقصر فيه ، بل كان فى طليعة المعلمين ، سعى لنشر العلم ، وأفتى الناس أكثر من عشرين سنة ، وكان طلاب العلم وأصحاب المســائل لا ينقطعون عنه ، لعلمه الجم ، وحفظه الجيد ، فقد كان من أعلم الصحابة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر لنا ذلك فيما حدث له مع عمر

(١) فتح البارى : ٢٢٤/١ ومسند الامام أحمد : ١٢/ ٢٧٠ رقم ٧٢٧٤ وفيه لولا آيتان . والآية المذكورة أعلاه من سورة البقرة : (١٥٩) .

(٢) مسند الامام أحمد : ٥/١٤ رقم ٧٥٦١ باسناد صحيح ، وطبقات ابن سعد : ٥٦/٤ .

(٣) فتح البارى : ٢١٢/١ من حديث طويل .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ و ٥٦ .

ابن الخطاب (ر) قال أبو هريرة (ر) : أخذت الناس ريح بطريق مكة ، وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدثنا عن الريح ؟ فلم يرجعوا اليه شيئا ، فبلغني الذى سأل عنه عمر من ذلك ، فاستحثثت راحلتى حتى أدركته ، فقلت يا أمير المؤمنين ، أخبرت أنك سألت عن الريح ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الريح من روح الله ، تأتى بالرحمة ، وتأتى بالعذاب ، فاذا رأيتموها فلا تسبوها ، وسلوا الله خيرها ، واستعيذوا من شرها)[١] .

ومن هذا ما رواه الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن صلى عليها وتبعها فله قيراطان ، فقال عبد الله ابن عمر : انظر ما تحدّث ، فانك تكثر من الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذه بيده ، فذهب به الى عائشة فسألها عن ذلك ، فقالت : صدق أبو هريرة ! ! ، ثم قال : يا أبا عبد الرحمن ، انه والله ما كان يشغلنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفق فى الأسواق ، انما كان يهمنى كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنيها ، أو لقمة يطعمنيها[٢] .

---

(١) مسند الامام أحمد : ٥٢/١٤ رقم ٧٦١٩ باسناد صحيح ونحوه فى الأدب المفرد : ٣١٢ ، وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه ، وهذا الحديث دليل قاطع على قناعة عمر رضى الله عنه بحفظ أبى هريرة بالرغم من كثرة حديثه . وسأتعرض لهذا فى الباب الثانى من البحث .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ وروى نحوه باسناد صحيح الامام أحمد فى مسنده : ١٧٥/١٢ رقم ٧١٨٨ .

وفى رواية : انه لم يكن يشغلنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس بالوادى وصفق بالأسواق [1] . فقال ابن عمر : أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه [2] .

وقد شهد له اخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة سماعه وأخذه عن رسول الله ، وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حديثه ، حتى ان بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبى الكريم (ص) ولم يسمعوا . من هذا أن رجلا جاء الى طلحة [3] بن عبيد الله ، فقال : يا أبا محمد ، أرأيت هذا اليمانى ـ يعنى أبا هريرة ـ أهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم ، أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل ؟

قال : أما أن يكون سمع مالم نسمع ، فلا أشك ، سأحدثك عن ذلك : انا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل ، كنا نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار ، وكان مسكينا ضيفا على باب رسول الله يده مع يده ، فلا نشك أنه سمع مالم نسمع ، ولا تجد أحدا فيه خير يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل [4] .

---

(١) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ ، وطبقات ابن سعد : ٢ : ١١٨/٢ .

(٢) المراجع السابقة : وروى نحو قول ابن عمر هذا الترمذى ونصه (كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفنا بحديثه) وقال الترمذى حسن . راجع فتح البارى : ٢٢٥/١ .

(٣) فى سير أعلام النبلاء (طليحة) والصواب طلحة كما فى فتح البارى ٢٢٥/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ والبداية والنهاية : ١٠٩/٨ .

وقال فى رواية : (قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا)[1].

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أبا أيوب (الأنصارى) يحدّث عن أبى هريرة فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدّث عن أبى هريرة ؟ فقال : ان أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وانى أن أحدّث عنه أحب الىّ من أن أحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعنى ما لم أسمعه منه[2].

ثم ان جرأة أبى هريرة فى سؤال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أتاحت له أن يعرف كثيرا مما لم يعرفه أصحابه ، فكان لا يتأخر عن أن يسأله عن كل مايعرض له ، حيث كان غيره لا يفعل ذلك ، قال أبى بن كعب : كان أبو هريرة جريئا على النبى صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنها[3]. كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه الى الاسلام .

فكان لا يتأخر عن طلب العلم ، بل كان يسعى اليه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، وهو الذى يروى عنه عليه الصلاة والسلام : (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين)[4] . وقد رأينا أبا هريرة يحب الخير ويعمل من أجله ، فما أظنه يتأخر عن خير من هذا النوع ، وهو الذى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكلمة يعلمه اياها ، ولحكمة يعظه بها .

---

(١) فتح البارى ص ٧٧ جـ ٨ .
(٢) البداية والنهاية : ١٠٩/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء : ٤٥١/٢ .
(٤) مسند الامام أحمد : ١٨٠/١٢ رقم ٧١٩٣ ورواه الشيخان .

ونراه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه يسألهم ويسألونه ، حتى انه كان يأتى الى كل من يظن عنده بعض العلم ، فقد جاء الى كعب يسأل عنه ، وكعب فى القوم ، فقال كعب : ما تريد منه ؟ فقال : أما انى لا أعرف أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى . فقال كعب : أما انك لم تجد طالب شيء الا سيشبع منه يوما من الدهر الا طالب علم أو طالب دنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : لمثل هذا جئتك [1] .

ولقى أبو هريرة كعب الأحبار فجعل يحدثه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبى هريرة [2] .

وكان أبو هريرة واسع العلم كثير الحديث ، يحدّث اخوانه وطلابه ، وقد يقول لهم : رب كيس عند أبى هريرة لم يفتحه ، يعنى من العلم [3] .

وقال أبو هريرة : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم [4] .

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ وسنن الدارمى : ٨٦/١ . وكعب تابعى عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقه توفى سنة ٣٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٣٢/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٤٣٠/٢ رواه محمد بن راشد عن مكحول .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ و ٢ : ١١٨/ وفتح البارى . : ٢٢٧/١ وحلية الأولياء : ٣٨١/١ والبداية والنهاية : ١٠٥/٨ وتذكرة الحفاظ : ٣٤/١ وسير أعلام النبلاء : ٤٣٠/٢ .

وكان يقول : « لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرمانى الناس بالخرق، وقالوا : أبو هريرة مجنون » [1] . وفى رواية (لو حدثتكم بكل ما فى جوفى لرميتمونى بالبعر ، قال الحسن — راوى الحديث عن أبى هريرة — : صدق الله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس) [2] .

وفى رواية قال : (يقولون أكثرت يا أبا هريرة ، والذى نفسى بيده أن لو حدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرميتمونى بالقشع — يعنى بالمزابل — ثم ما نظرتمونى) [3] .

وأبو هريرة فى هذا لا يكتم علما ينتفع به ، ويشهد على ذلك قوله السابق : (من كتم علما ينتفع به ألجم يوم القيامة بلجام من نار) ، وهو الذى قال : (لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم بشيء ..) [4] .

مما سبق يتبين لنا أن أبا هريرة قد بث بين الناس وعاء مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبث الوعاء الآخر خوفا من أن يكذبه الناس ، أو يرموه بالقشع ، أو يتهموه بالجنون وان المرء ليتساءل عن ذلك الوعاء الذى يحفظه أبو هريرة ،

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ جـ ٢ ، والتخرق لغة فى التخلق من الكذب .

(٢ ، ٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ جـ ٢ .

(٤) فتح البارى ص ٢٢٤ جـ ١ ، وانظر مسند الامام أحمد ص ٢٧٠ جـ ١٢

ولا يحدث منه ، فما هو ذلك العلم الذى لم يبثه أبو هريرة ؟ وترى هل خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأمة بذلك؟ نفهم من حديث أبى هريرة أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حمله نوعين من العلم ، كل نوع لو كتبه انسان لكان جرابا كبيراً ، أحدهما بثه والثانى لم يبثه ، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختص أبا هريرة بشىء من الأحكام ، فغير معقول ، لأنه ينافى تبليغ الرسالة ، وأمر الله عز وجل فى قوله « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلّغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدى القوم الكافرين » [1] .

وهل ما اختصه به من الآداب ؟ فبعيد جدا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، انما بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ومنعه ذلك عن الأمة ينافى تبليغ الرسالة أيضا ، فليس من المتصور أن يلقن الرسول الكريم ، بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة ، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشىء من هذا ، من هنا يتأكد لنا أن الوعاء الثانى الذى لم يبثه أبو هريرة لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من فتن ، وما يليها من أمراء السوء ، ويقوى هذا عندى أن أبا هريرة ، كان يكنى عن بعض ذلك ، ولا يصرح به خوفا على نفسه ممن يسيئه ما يقوله :

---

(١) المائدة : ٦٧ .

كقوله « أعوذ بالله من رأس الستين ، وامارة الصبيان » [1] ، وقوله « ويل للعرب من شر قد اقترب » [2] . كما كان يدعو « اللهم لا تدركنى سنة ستين » [3] .

ولابد من أن ننبه الى أنه ليس فى حديث أبى هريرة هذا ، أى دليل على أن للدين ظاهرا وباطنا ، ولا يجوز لأحد أن يتخذه ذريعة لذلك ، حتى ينتهى الى التحلل من الدين ومخالفة أوامره .

وقد حرص أبو هريرة على أن يحدّث الناس بما يعرفون ، حتى لا يكذب الله ورسوله ، اذا أخبر القوم بما لا تتصوره عقولهم [4] ، وقد روى البخارى عن على رضى الله عنه قوله :

(١ ، ٢) انظر فتح البارى ص ٢٢٧ جـ ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ جـ ٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١١٢ جـ ٨ وفيه « ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من امارة الصبيان يحكمون فيها بالهوى ، ويقتلون بالغضب » .

(٣) انظر ترتيب الثقات لابن حبان ص ١٧٠١ : ب ، جـ ٣ .

(٤) من ذلك ما استشهد به ابن تيمية عن تنبؤ الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض أمور تقع فى المستقبل ، وذكر منها فى الصحيحين « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين ذلف الأنوف ، حمر الخدود ، ينتعلون الشعر ، كأن وجوههم المجان المطرقة ـ وهو من حديث أبى هريرة فى الجهاد ، وباب قتال الترك ـ ويقول ناشر كتاب ابن تيمية « الرد على المنطقيين » وقد شاهد المصنف رحمه الله من وقائعهم ، وشارك فى الجهاد معهم ، وكتب عنهم كثيرا ، انظر هامش الصفحة ٤٤٦ من كتاب الرد على المنطقيين ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة « لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء بها أعناق الابل ببصرى » وقد خرجت هذه النار قبل مجىء أكثر الكفار الى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتواتر خبرها ، وللاستزادة راجع فتح البارى ، وتاريخ ابن كثير ، وشذرات الذهب فى السنة المذكورة ، والرد على المنطقيين ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦ .

«حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[1] .

أجل لم يكن أحـد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا من أبى هريرة ، ولكنه كان حذرا ، لا يحدث الا بما ينتفع به الناس ، ويخشى أن يتقول عليه ما لم يقل ، أو أن يضع السامعون ما يحدّث به فى غير مواضعه ، لذلك أبى أن يملى على مروان بن الحكم حديثه كله ، عندما طلب منه مروان ـ فى ولايته على المدينة ـ أن يكتب حديثه . وقال له أبو هريرة: ارو كما روينا ، فلما أبى عليه تحيَّن له مروان فرصة مناسبة ، وأقعد له كاتبا ثقفا ، ودعاه ، فجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب ذاك الكاتب ، حتى استفرغ حديثه ، ثم قال مروان : (تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت !!؟ قال : نعم . قال : فاقرؤوه علىّ فقرؤوه ، فقال أبو هريرة : أما انكم قد حفظتم ، وان تطعنى تمحه ـ قال الراوى ـ فمحاه)[2] .

حفظ أبى هريرة

رأيت أن أفرد هذه الفقرة : تحت عنوان «حفظ أبى هريرة» لنعرف ضبطه لما يرويه ، ومقدار تثبته فى حفظ حديث رسول الله

---

(1) فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ .

(2) سير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، رواه عوف الأعرابى عن سعيد بن ابى الحسن .

صلى الله عليه وسلم ، ورسوخ قدمه ، وجلال قدره ، وكان من الممكن ادراج هذا فيما سبق مما ذكرته فى كثرة حديثه وسعة علمه ، الا أن كثرة الحديث وسعة العلم قد لا تدلان على قوة الحفظ والاتقان ، فقد يكون الراوى كثير الحديث غير ضابط لما يروى ، فاذا اجتمع العلم الكثير ، والحفظ المتقن ، كان ذلك غاية ما يتمنى أولو العلم .

ونحن الآن بين يدى حفظ أبى هريرة راوية الاسلام ، ومحدث الأمة فى القرن الأول ، الذى حفظ على الأمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الله بن عمر .

لقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ ، وبسط له رداء كان على ظهره ، وحدثه ، ثم أمره أن يضمه اليه ، فلم ينس بعد ذلك مما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، وكان أبو هريرة ، يدعو الله أن يهبه علما لا ينسى ، فأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد عرفنا حرصه على الحديث النبوى ، وحبه العظيم للرسول الكريم ، الذى وجد عنده الخير كله ، فانكب على طلب العلم ، من بيت العلم ومنزل الوحى ، ومعين المعرفة ، وتعلق بهذا طيلة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، فكان يحاول أن يعى كل ما يحدّث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول أبو هريرة : «صحبت النبى ثلاث سنين ، ما كنت

سنوات قط أعقل منى ، ولا أحب الى أن أعى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن » [1] .

فقد اجتمع لأبى هريرة عاملان عظيمان هما حبه للرسول الكريم وتعلقه به ، واندفاعه وراءه فى سبيل كلمة يعلمه اياها ، أو حكمة ينتفع بها ، ونحن نعلم ما لهذا العامل النفسى من أثر بعيد فى تثبيت تلك الأحاديث فى نفس طالبها ، والعامل الآخر هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالحفظ ، وتشجيعه اياه على ذلك ، ونحن نعلم ما لأثر المربى والمعلم فى توجيه طلابه وتفوقهم ونجاحهم ، فكيف يكون توجيه معلم الانسانية وتشجيعه ، وخاصة من حيث انه رسول رب العالمين !! ؟ فقد تعاضد هذان العاملان ليجعلا من أبى هريرة راوية الاسلام حافظ السنة ، وانى أومن بالأثر العظيم الذى تركه دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى نفس أبى هريرة ايمانا لا يعتريه الشك ، كما أومن باقبال أبى هريرة على طلب الحديث بنفس صافية وعزيمة قوية ، وهمة عالية ، أومن بذلك ايمان اليقين ، وان سيرته وحياته تؤكدان ذلك .

وما كان أبو هريرة ليكتفى بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى نهاره أو ليله ، بل كان يراجع حديثه عليه الصلاة والسلام ، ويكرره فى المسجد ، وفى الطريق ، وفى بيته ، ليلا ونهارا ، لأنه يرى فى ذلك نوعا من أنواع العبادة ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : « جزأت الليل ثلاثة أجزاء : ثلثا أصلى ، وثلثا

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٤ قسم ٢ ج ٤ ، رواه قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة .

أنام ، وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1] .

وهذا عامل ثالث من عوامل تثبيت الحديث فى صدر أبى هريرة وحفظه ، وذاك غاية ما يفعله المتعطشون للعلم المحبون له ، الساعون وراءه ، فكيف بأبى هريرة الذى عرفنا عزيمته واقدامه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ! ؟

ويذكر لنا أبو الزعيزعة ، كاتب مروان ، ما يثبت اتقانه وحفظه ، فيقول : دعا مروان أبا هريرة ، فجعل يسأله ، وأجلسنى خلف السرير ، وجعلت أكتب عنه ، حتى اذا كان رأس الحول ، دعا به ، فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدّم ولا أخّر[2] !!

ومن هذا أيضا أنه لقى رجلا ، فقال له : بأى سورة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى العتمة ، فقال : لا أدرى ، قال : لم تشهدها ؟ قال له : بلى . فقال أبو هريرة : الى أدرى ، قرأ بسورة كذا وكذا[3] .

وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم[4] .

---

(1) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٠ : ب - ١٨١ : آ ، وانظر سنن الدارمى ص ٨٢ ج ١ .

(2) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، وقد جمعت بين الروايتين .

(3) ابن عساكر ص ٤٨٩ ج ٤٧ .

(4) سأذكر هذا قريبا تحت عنوان « الثناء على أبى هريرة » .

حرصه على صيانة الحديث من الكذب

أجل لقد كان أبو هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على نشره ، ومع هذا فانه كان حريصا حرصا شديدا على ألا يدخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه ، وألا يكذب أحد على الرسول الكريم ، لهذا كان كثيرا ما يحذر الناس من ذلك ، وينذرهم بعذاب الله تعالى ، ويذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمر في السوق ويقول : (يا أيها الناس من كان يعرفني ، فأنا الذي عرفتم ، ومن لم يعرفني فأنا أبو هـريرة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »)[1] .

أبو هريرة والفتوى

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط ، بل كان من رؤوس العلم في زمانه ، في القرآن والسنة والاجتهاد ، فان صحبته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتاحت له أن يتفقه في الدين ، ويشاهد السنة العملية ، عظيمها ودقيقها ، ويحفظ عن الرسول الكريم الكثير الطيب ، فتكونت عنده حصيلة كثيرة ، من الحديث الشريف ، وقد اطلع على حلول أكثر المسائل الشرعية ،

---

(1) ابن عساكر ص ٤٨٨ ج ٤٧ .

التى كانت تعرض للمسلمين فى عهده عليه الصلاة والسلام ، كل ذلك هيأ أبا هريرة ، لأن يفتى المسلمين فى دينهم نيفا وعشرين سنة ، والصحابة كثيرون آنذاك . ويذكر لنا زياد بن مينا ، أنه كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد ، وأبو هريرة ، وجابر ، مع أشباه لهم يفتون بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفى عثمان الى أن توفوا ، قال : هؤلاء الخمسة اليهم صارت الفتوى [1] .

وقد ولى أبو هريرة البحرين لعمر ، وأفتى فيها فى مسألة المطلقة طلقة ، ثم يتزوج بها آخر ، ثم بعد الدخول فارقها ، فتزوجها الأول . هل تبقى عنده طلقتين ـ كما هو قول عمر وغيره من الصحابة ، ومالك والشافعى ، وأحمد فى المشهور عنه ـ أو تلغى تلك التطليقة ، وتكون عنده على الثلاث ، كما هو قول ابن عباس ، وابن عمر وأبى حنيفة ، ورواية عن عمر ، بناء على أن اصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث ، كما هدمت اصابته لها الثلاث .

فالأول مبنى على أن اصابة الزوج الثانى ، انما هى غاية التحريم الثابت بالطلاق . فهو الذى يرتفع ، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم ، فلا ترفع الاصابة منها شيئا .

وبهذا أفتى أبو هريرة ، فقال له عمر : لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضربا [2] .

---

(١) تاريخ الاسلام ص ٣٣٧ ج ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

وقد سأله قوم محرمون عن محلين أهدوا لهم صيدا ، فأمرهم بأكله ، ثم لقى عمر بن الخطاب فأخبره بذلك ، فقال له : لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعتك [1] .

وقد أفتى أبو هريرة فى مسائل دقيقة ، مع مثل ابن عباس [2] ، وعمل الصحابة ومن بعدهم رضى الله عنهم بحديث أبى هريرة ، فى مسائل كثيرة ، تخالف القياس ، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا خالتها » ، كما عمل أبو حنيفة والشافعى وغيرهما بحديثه ، أن « من أكل ناسيا فليتم صومه » ، وهو مخالف للقياس ، كما عمل الامام مالك بحديثه : « اذا ولغ الكلب فى الاناء » فى غسل الاناء سبعا ، مع أن القياس عنده : أنه لا يغسل لطهارته عنده [3] .

وهكذا تصدر أبو هريرة فى المدينة للفتوى والاجتهاد يسأله الناس فيجيبهم ، ويستفتونه فيفتيهم ، ويستشهدونه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشهد لهم . من هذا ما رواه البخارى بسنده عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصارى يستشهد أباهريرة فيقول : يا أباهريرة نشدتك بالله ، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ جـ ٢ .
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ، ٤٤٥ جـ ٢ .
(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ جـ ٢ .

« يا حسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس » ؟ قال أبو هريرة : نعم[1] .

ويسأله مروان بن الحكم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز فيجيبه[2] .

وعرف الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم منزلته ومكانته ، فكانوا يحتجون بعمله واجتهاده ، من هذا ما رواه الامام مالك عن نافع ، مولى عبد الله بن عمر أنه قال : شهدت الأضحى والفطر مع أبى هريرة ، فكبّر فى الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القــراءة ، وفى الآخــرة خمس تكبيرات قبل القراءة[3] .

ومن هذا أيضا ما رواه الامام مالك عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : صليت وراء أبى هريرة على صبى لم يعمل خطيئة قط ، فسمعته يقول : اللهم أعذه من عذاب القبر[4] .

وأختتم هذا بما قاله الامام مالك : انه بلغه أن عثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمر ، وأبا هريرة كانوا يصلون على الجنائز

---

(١) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٧٤ جـ ٤ ، وانظر مسند الامام أحمد ص ٦٣ جـ ١٤ .

(٢) انظر مسند الامام أحمد ص ٢١٤ حديث ٧٤٧١ جـ ١٣ .

(٣) موطأ الامام مالك ص ١٨٠ حديث ٩ جـ ٢ ، وأخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب التكبير فى العيدين .

(٤) موطأ الامام مالك ص ٢٢٨ حديث ١٨ جـ ١ .

بالمدينة . الرجال والنساء ، فيجعلون الرجال مما يلى الامام ، والنساء ، مما يلى القبلة[1] .

من هذا يتبين لنا أن أبا هريرة كان أحـد أعلام الصحابة رضوان الله عليهم جميعا ، فى الفتوى والاجتهاد ، وأنه لا يقل فى ذلك عن عبد الله بن عمر ، وعثمان بن عفان وغيرهما من كبار الصحابة ، وأنه كثيرا ماكانت تتلاقى فتاواه بفتاوى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

ولسعة علمه ، واتقانه وحفظه ، وفضله ومكانته ، وورعه وتقواه كثر الناس عليه ، فى عصره ينهلون من علمه ، ويعملون به ، وبقى علما لمن بعده يقتدى به ويهتدى بسيرته ..

وكان أبو هريرة فى فتواه يقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على تتبع حديثه عليه الصلاة والسلام وأحكامه وفتاواه ، من هذا ما رواه أبو داود بسنده عن هلال بن أسامة أن أبا ميمونة سلمى مولىً من أهل المدينة رجل صدق ، قال : بينما أنا جالس مع أبى هريرة جاءته امرأة فارسية معها ابن لها فادعياه ، وقد طلقها زوجها ، فقالت : يا أبا هريرة ، ورطنت له بالفارسية ، زوجى يريد أن يذهب بابنى ، فقال أبو هريرة : استهما عليه ، ورطن لها بذلك ، فجاء زوجها فقال : من يحاقنى فى ولدى ؟ فقال أبو هريرة : اللهم انى لا أقول هذا ، الا أنى سمعت امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا

(١) موطأ الامام مالك ص ٢٣٠ حديث ٢٤ ج ١ .

قاعد عنده ، فقالت : يا رسول الله ان زوجى يريد أن يذهب بابنى وقد سقانى من بئر أبى عنبة ، وقد نفعنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استهما عليه » ، فقال زوجها : من يحاقنى فى ولدى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « هذا أبوك ، وهذه أمك ، فخذ بيد أيهما شئت » فأخذ بيد أمه ، فانطلقت به [1] .

---

(١) قوله من يحاقنى : الحقاق والاحتقاق : الخصـــام والاختصام أى من يخاصمنى فى ولدى . رواه أبو داود فى سننه ص ٥٣٠ ج ١ ، وروى نحوه أهل السنن وابن أبى شيبة وصححه الترمذى وابن حبان وابن القطان ، وفى هذا الباب أخبار أخرى نحوه ، وفى هذا دليل على أنه اذا تنازع الأبوان فى ابن لهما كان الواجب هو تخيير الولد ، فمن اختاره ذهب به . وقد أخرج البيهقى عن عمر أنه خير غلاما بين أبيه وأمه ، وأخرج أيضا عن على أنه خير عمارة الجذامى بين أمه وعمته ، وكان ابن سبع أو ثمان سنين .

وقد ذهب الشافعى وأصحابه واسحاق بن راهوية الى أن يبقى الولد مع الأم الى سبع سنين ثم يخير ، وقيل الى خمس ، وذهب الامام أحمد الى أن الصغير الى دون سبع سنين أمه أولى به ، وعند بلوغه السابعة ، ففى الذكر ثلاثة أقوال الأول : وهو أن يخير وهذا هو المشهور عن أصحاب الامام أحمد . وان لم يختر أقرع بينهما . والثانية أن الأب أحق به ، والثالثة أن الأب أحق بالذكر ، والأم بالأنثى الى تسع سنين ثم يكون الأب أحق بها .

وحكى عن الحنفية والهادوية ومالك أنه لا يخير ، بل متى استغنى بنفسه ، فالأب أولى بالذكر والأم بالأنثى ، وعن مالك الأنثى للأم حتى تزوج وتدخل ، والأب له الذكر حتى يستغنى . وحاول النافون للتخيير الاستدلال بحديث (أنت أحق بها ما لم تنكحى) وأجيب عنه بكونها أحق به فيما قبل سن التمييز وذلك بقرينة أحاديث الباب . وقال الشوكانى : واعلم أنه ينبغى قبل التخيير والاستهام ملاحظة ما فيه مصلحة للصبى ، فاذا كان أحد الأبوين أصلح للصبى من الآخر قدم عليه من غير قرعة ولا تخيير هكذا قال ابن القيم .. انظر نيـــل الأوطار ص ٣٥٠ – ٣٥١ ج ٦ . وواضح أن التخيير لا يكون الا بعد تمييز الصبى ، وعندما يستوى الأبوان فى الصلاح والرعاية وحسن التوجيه ، واذا ثبت للقاضى سوء تصرف أو توجيه أحدهما توجيها شاذا قضى به لمن يحسن رعايته وتأديبه .

ومن ذلك أيضا ما رواه الامام مالك ، أنه بلغه عن المقبرى ، أنه قال : سئل أبو هريرة عن الرجل تكون عليه رقبة ، هل يعتق فيها ابن الزنا ، فقال أبو هريرة : نعم ذلك يجزى عنه [1] .

وسبق أن ذكرنا بعض نماذج من فتاواه ، عندما تكلمنا عن تمسكه بالسنة ، وعن مجالسه .

وان المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه رضى الله عنه ، ولن نفرط فى القول فندعى أنه كان من المكثرين فى الفتيا ، بل كان من المتوسطين فى ذلك ، كما ذكره الامام أبو محمد بن حزم ، قال : (والمتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان .. فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جدا) [2] .

أبو هريرة والقضاء

لم ينقل الينا أن أحدا من الخلفاء أو الأمراء ولى أبا هريرة قضاء المدينة أو غيرها ، ولكن لابد أنه نظر فى بعض القضايا

---

(١) موطأ الامام مالك ص ٧٧٧ جـ ٢ .

(٢) أعلام الموقعين ص ١٢ جـ ١ ، وسير أعلام النبلاء عن الاحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ص ٤٥١ جـ ٢ .

حينما ولى البحرين لعمر رضى الله عنه ، والمدينة لمعاوية ومروان ، وليس بعيدا أن يرجع اليه بعض المتخاصمين فى قضية لم يقتنعا فيها بحكم القاضى ، فيعيد النظر فيها ، ذلك لأنه لم يكن منصب قاضى المظالم قد أفرد لقاضى المظالم بعد ، بل كان ينظر فى المظالم الخليفة أو الأمير ، ثم ما لبثت محكمة المظالم أن تبلورت فى عهد عبد الملك بن مروان [1] .

ولا شك فى أنه اذا جاء الى أبى هريرة متظلم أنصفه ، لأنه كان مسؤولا عن أمور رعيته أثناء امارته .

ومع أنه لم ينقل الينا أنه ولى القضاء لأحد ، فانا نرى فى بعض الأخبار أنه فصل فى بعض القضايا ، من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن عمر بن خلدة قال : أتينا أبا هريرة فى صاحب لنا أفلس ، فقال : لأقضين فيكم بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أفلس أو مات فوجد رجل متاعه بعينه فهو أحق به » [2] .

---

(١) انظر تاريخ الاسلام ص ٤٩١ ج ١ .

(٢) سنن أبى داود ص ٢٥٧ ج ٢ كتاب البيوع ، باب فى الرجل يفلس فيجد الرجل متاعه بعينه عنده وانظر مسند الامام أحمد ص ١٠٣ حديث ٧٣٦٦ ج ١٣ . والراجح عندى أن ما ذكرته كان فى قضية مرفوعة الى أبى هريرة والنص ظاهر فى هذا ، ويؤكد ما ذهبت اليه أن أبا داود نفسه روى بسند آخر هذا الحديث عن أبى هريرة من غير أن يذكر القضاء فيه ، وروى نحوه من طريق ثالث عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه أيضا قول أبى هريرة « لاقضين فيكم بقضاء رسول الله » .

شيوخه ومن روى عنه

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وروى عن بعض الصحابة منهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، والفضل بن عباس بن عبد المطلب ، وأبى بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة أم المؤمنين ، وبصرة ابن أبى بصرة .

الصحابة الذين رووا عنه :

منهم ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وواثلة ابن الأسقع ، وجابر بن عبد الله الأنصارى [1] وأبو أيوب الأنصارى [2] .

التابعون الذين رووا عنه :

لقد روى عن أبى هريرة خلق كثير فيهم أئمة التابعين ، وأعلامهم فى الحديث والفقه ، منهم ابراهيم بن اسماعيل ، وابراهيم ابن عبد الله بن حنين ، وابراهيم بن عبد الله بن قارظ الزهرى ــ ويقال : عبد الله بن ابراهيم ــ واسحاق مولى زائدة ، وأسود ابن هلال ، وأغر بن سليك ، والأغر أبو مسلم ، وأنس بن حكيم ، وأوس بن خالد ، وبسر بن سعيد ، وبشير بن نهيك ، وبشير بن كعب ، وبعجة بن عبد الله الجهنى وبكير بن فيروز ، وثابت بن

---

(١) الاصابة : ٢٠١/٧ وتهذيب التهذيب : ٢٦٣/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

عباس ، وثابت بن قيس الزرقى وثور بن غفير ، وجبر بن عبيدة ، وجعفر بن عياض ، وجمهان [1] الأسلمى ، والجلاس . والحارث .

والحارث بن مخلد ، وحريث بن قبيصة ، والحسن البصرى ، وحصين بن اللجلاج — ويقال : خالد . ويقال : قعقاع — وحصين بن مصعب ، وحفص بن عامر بن عمر ، وحفص بن عبد الله بن أنس ، والحكم بن مينا ، وحكيم بن سعد ، وحميد ابن عبد الرحمن الزهرى ، وحميد بن عبد الرحمن ، وحميد ابن مالك ، وحنظلة بن على ، وحيان بن بسطام ، والد سليم .

وخالد بن عبد الله ، وخالد بن غلاّق ، وخباب صاحب المقصورة ، وخلاس ، وخيثمة بن عبد الرحمن .

وذهيل بن عوف .

وربيعة الجرشى ، ورميح الجذامى .

وزرارة بن أوفى [2] ، وزفر بن صعصعة — بخلف — وزياد ابن ثوب ، وزياد بن رباح ، وزياد بن قيس ، وزياد الطائى ، وزيد بن أسلم — مرسل — وزيد بن أبى عتاب .

وسالم العمرى ، وسالم بن أبى الجعد ، وسالم أبو الغيث ، وسالم مولى البصريين ، وسحيم الزهرى ، وسعد بن هشام ، وسعيد بن الحارث ، وسعيد بن أبى الحسن ، وسعيد بن حيان ، وسعيد المقبرى ، وسعيد بن سمعان ، وسعيد بن عمرو بن

---

(١) بضم أوله : وذكر صاحب الخلاصة وميزان الاعتدال بتقديم الهاء على الميم .

(٢) فى الاصابة : ابن أبى أوفى انظر ٢٠١/٧ .

الأشدق ، وسعيد بن مرجانة ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد ابن أبى هند ، وسعيد بن يسار ، وسليمان الأغر وسلمة بن الأزرق ، وسلمة الليثى ، وسليمان بن حبيب المحاربى ، وسليمان ابن سنان ، وسليمان بن يسار ، وسنان بن أبى سنان .

وشتير — وقيل سمير بن نهار ، وشداد أبو عمار ، وشريح ابن هانىء ، وشفىّ بن ماتع ، وشقيق بن سلمة ، وشهر بن حوشب ، وصالح بن درهم ، وصالح بن أبى صالح ، وصالح مولى التوءمة ، وصعصعة بن مالك ، وصهيب العتوارى .

والضحاك بن شرحبيل ، والضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم ، وضمضم بن جوش ، وطارق بن مخاش .. وعامر بن سعد ابن أبى وقاص ، وعامر بن سعد البجلى ، وعامر الشعبى .. وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة .. وعبد الله بن سعد مولى عائشة .. وعبد الله بن عتبة الهذلى ، وعبد الله بن عمرو القارىء ، وعبد الله بن فروخ ، .. وعبد الرحمن بن أبى عمرة ، وعبد الرحمن ابن غنم ، وعبد الرحمن بن مهران ، مولى أبى هريرة ، وعبد الرحمن ابن أبى نعيم البجلى ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد العزيز بن مروان ، وعبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن .. وعروة بن الزبير .. وعطاء بن أبى رباح ، وعطاء بن أبى علقمة ، وعطاء بن يسار .. وعمار بن أبى عمار مولى بنى هاشم ، وعمر ابن الحكم بن رافع ، وعمر بن خلدة قاضى المدينة ، وعمر ابن دينار .. وعنبسة بن سعيد بن العاص .. وعوف بن الحارث رضيع عائشة .

والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب .. وكثير بن مرة ، والمحرر بن أبى هريرة .. ومحمد بن سيرين .. ومحمد بن كعب القرظى ، ومحمد بن مسلم الزهرى — ولم يلحقه — ومحمد ابن المنكدر ، ومروان بن الحكم ، ومضارب بن حزن ، ومكحول — ولم يره — .. وميمون بن مهران ، ومينا مولى عبد الرحمن ابن عوف ، ونافع بن جبير ، ونافع بن عباس مولى أبى قتادة ، وهمام بن منبه ، الذى أملى عليه أبو هريرة صحيفة مشهورة .

ويحيى بن جعدة ، .. ويحيى بن أبى صالح ، .. ويزيد بن هرمز .. ويعلى بن مرة ، ويوسف بن ماهك .

وأبو ادريس الخولانى ، وأبو اسحاق مولى بنى هاشم ، .. وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر المدنى — فان كان الباقر فمرسل — .. وأبو رزين الأزدى ، وأبو زرعة البجلى ، .. وأبو سعيد المقبرى ، .. وأبو صالح السمان ، .. وأبو عثمان النهدى ، .. وأبو مدله مولى عائشة ، وأبو يونس مولى أبى هريرة .. وابن مكرز — شامى — ، وكريمة بنت الحسحاس ، وأم الدرداء الصغرى ، وآخرون كثيرون ، وهؤلاء بعض من روى عن أبى هريرة ، وأحاديثهم فى الكتب الستة [1] .

قال البخارى : روى عنه نحو ثمانمائة رجل أو أكثر ، من أهل العلم من الصحابة والتابعين [2] .

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤١٨ — ٤٢٣ ج ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٣ — ٢٦٥ ج ١٢ ، والاصابة ص ٢٠١ — ٢٠٢ ج ٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .

عدة ماروى عنه من الحديث

سبق أن ذكرت ، أن أبا هريرة أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا حبه وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ، وحبه للعلم ، وحرصه على طلب الحديث ، وجرأته فى السؤال ، وتكراره ومذاكرته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى كل فرصة تسنح له ، وجده واجتهاده ونشاطه ، ولن نستغرب كثرة ماروى عنه ، بعد أن عرفنا حرصه على نشر الحديث وتبليغه ، وحضه الأمة على التمسك بالسنة النبوية ، واقتداءه بالرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله ، وتحديثه فى الشام والعراق والبحرين ، والحجاز ، وبعد أن عرفنا منزلته ومكانته وفضله ، وكثرة الرواة عنه ، لهذا كان أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان محل عناية وتقدير واحترام من جميع المسلمين قديما وحديثا .

وقد أخرج أحاديثه كثير من أئمة الحفاظ ، فأخرج له أصحاب المسانيد ، والصحاح ، والسنن ، والمعاجم ، والمصنفات ، وما من كتاب معتمد فى الحديث ، الا فيه أحاديث عن الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه .

وتتناول أحاديثه معظم أبواب الفقه : فى العقائد ، والعبادات ،

والمعاملات ، والجهاد ، والسير ، والمناقب ، والتفسير ، والطلاق ، والنكاح ، والأدب ، والدعوات ، والرقاق ، والذكر ، والتسبيح وغير ذلك .

روى له الامام أحمد بن حنبل فى مسنده (٣٨٤٨) حديثا وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى ، ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير [١] .

وروى له الامام بقى بن مخلد (٢٠١ ــ ٢٧٦ هـ) فى مسنده (٥٣٧٤) خمسة آلاف حديث ، وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا [٢] .

وروى له أصحاب الكتب الستة والامام مالك فى موطئه (٢٢١٨) ألفى حديث ومائتين وثمانية عشر حديثا مما اتفقوا عليه وانفردوا به [٣] .

له فى الصحيحين منها (٦٠٩) ستمائة وتسعة أحاديث ، اتفق الشيخان : الامام البخارى ، والامام مسلم على (٣٢٦) ثلاثمائة وستة وعشرين حديثا منها . وانفرد الامام البخارى

---

(١) انظر مسند الامام أحمد ص ٨٣ جـ ١٢ .

(٢) انظر البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص ٩ : ب عن مسند الامام بقى بن مخلد . وفى تاريخ الاسلام ص ٣٣٤ جـ ٢ عدد أحاديثه (٥٣٧٠) حديثا ، وانظر شذرات الذهب ص ٦٣ جـ ١ .

(٣) انظر ذخائر المواريث ص ٢٢٩ جـ ٣ ، و ص ٢ ــ ١٥٥ جـ ٤ . حيث ذكر له فى الأطراف من رقم (٨٢٤١) الى الرقم (١٠٤٥٧) .

بـ (٩٣) بثلاثة وتسعين حديثا ، ومسلم بـ (١٩٠) بتسعين ومائة حديث[١] .

وعلى هذا يكون له فى السنن الأربعـــة وفى موطأ الامام مالك (١٦٠٩) ألف وستمائة وتسعة أحاديث . مما اتفقوا عليه وانفردوا به .

وقد جمع أبو اسحاق ابراهيم بن حرب العسكرى المتوفى سنة (٢٨٢ هـ) مسند أبى هريرة ، وتوجد نسخة منه فى خزانة كوبرلى بتركيا[٢] .

بعد هذا نذكر نماذج من مروياته وبالله التوفيق .

(١) انظر الرياض المستطابة ص ٧٠ ، وشذرات الذهب ص ٦٣ جـ ١ ، وفى سير أعلام النبلاء انفرد البخارى بثلاثة وتسعين ، ومسلم بثمانية وتسعين ، والصواب ما أثبتناه ، وانظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٨ جـ ٤ ، وفى بعضها أن الشيخين اتفقا على (٣٢٥) وانفرد مسلم بـ (١٨٩) .
(٢) انظر تاريخ الأدب العربى ص ١٥٤ جـ ٣ .

نماذج من مروياته

لقد عرفنا كثرة حديث أبى هريرة ، وعرفنا قوة حفظه وضبطه واتقانه ، وكنت أتمنى لو يتسع المقام لدراسة مروياته فى أمهات كتب السنة ، وموازنة طرقها ومناقشتها ، ومقارنتها بمرويات غيرة من الصحابة رضوان الله عليهم جميعا لما فى ذلك من فائدة علمية عظيمة ، تزيدنا ثقة براوية الاسلام وحفظه واتقانه وسعة علمه ، ولكن هذه الدراسة تحتاج الى عشرين مجلدا أو يزيد ، واذا كان من الصعب القيام بهذه الدراسة على صفحات هذا الكتاب ، فاننا لن نحرم من عرض نماذج مما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما أخرجه له أشهر أئمة الحفاظ فى كتبهم . وسأكتفى بعرض ثلاثة أو أربعة أحاديث ، مما أخرجه له كل امام من أئمة الحفاظ فى مصنفه متوخيا فى هذا تناول عدة أبواب من تلك الكتب ، ومع هذا فان هذه النماذج لا تعدو صورة مصغرة جدا لمرويات أبى هريرة .

١ ـ مما أخرجه الامام مالك فى الموطأ :

عن مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا اشتد الحر ، فأبردوا عن الصلاة ، فان شدة الحر من فيح جهنم » [1] .

---

(١) الموطأ ص ١٦ حديث ٢٩ جـ ١ ، وأخرجه البخارى ومسلم .

عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد ، فتمسَّه النار ، الا تحلَّة القسم » [1] .

عن مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاينظر الله تبارك وتعالى ، يوم القيامة ، الى من يجر ازاره بطرا » [2] .

عن مالك عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فى الركاز الخمس » [3] .

---

(١) الموطأ « باب الحسبة فى المصيبة » ص ٢٣٥ حديث ٣٨ ج ١ ، وأخرجه الشيخان . ومعنى (تحلة القسم) أى ما ينحل به القسم وهو اليمين . يقال فعلته تحلة القسم ، أى قدر ما حللت به يمينى ، والمراد به قوله تعالى « وان منكم الا واردها » . قال الخطابى : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها مجتازا ، ولا يكون ذلك الجواز الا قدر ما تنحل به اليمين ، وهو الجواز على الصراط .

(٢) الموطأ ص ٩١٤ حديث ١٠ ج ٢ « باب ما جاء فى اسبال الرجل ثوبه » ، وأخرجه البخارى .

(٣) الموطأ (باب زكاة الركاز) ص ٢٤٩ حديث ٩ ج ١ ، وأخرجه البخارى . والركاز هو كنوز الجاهلية المدفونة فى الأرض ، وانما فيه الخمس لكثرة نفعه وسهولة أخذه .

٢ ـ مما أخرجه الامام أحمد :

حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انتدب الله عز وجل لمن خرج فى سبيله ، لا يخرج الا جهادا فى سبيلى ، وايمانا بى ، وتصديقا برسولى ، فهو علىّ ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه ، نائلا ما نال ، من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ، مامن كلم يُكْلَمُ فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِمِ ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده ، لولا أن أشق على المسلمين ، ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا . ولكنى لا أجد سعة فيتبعونى ، ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدى ، والذى نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل »[1] .

حدثنا أبو كامل ، حدثنا ابراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبى هريرة ، أن رسول

---

(١) مسند الامام أحمد ص ١٤٠ حديث ٧١٥٧ ج ١٢ ، واسناده صحيح ، وأخرجه الامام مسلم ، والبخارى مختصرا ، ورواه النسائى متفرقا . وقوله « انتدب » أى أجابه الى غفرانه . يقال ندبته فانتدب ، أى بعثته ودعوته فأجاب. وقال الحافظ بن حجر : أى سارع بثوابه وحسن جزائه . والكلم : الجرح . و « خلاف سرية » أى خلفها وبعدها . انظر هامش ص ١٤١ ج ١٢ منه .

الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتجاوز عنّا ، قال : فلقى الله عز وجل فتجاوز عنه »[1] .

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته بيده ، يجأبها[2] فى بطنه فى نار جهنم ، خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بسم ، فسمه بيده ، يتحساه[3] فى نار جهنم ، خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو يتردى فى نار جهنم ، خالدا مخلدا فيها أبدا »[4] .

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبى عثمان ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله الصادق المصدوق أبا القاسم صاحب الحجرة صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تنزع الرحمة الا من شقى »[5] .

---

(١) مسند الامام أحمد ص ١٦ حديث ٧٥٦٩ ج ١٤ . ورواه البخارى ومسلم .

(٢) يجاب : يطعن .

(٣) يتحساه : يتجرعه .

(٤) مسند الامام أحمد ص ١٨٥ حديث ٧٤٤١ ج ١٣ .

(٥) مسند الامام أحمد ص ١٥٦ حديث ٧٩٨٨ ج ١٥ . ورواه البخارى وأبو داود والطيالسى والترمذى والحاكم .

حدثنا هشيم عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البكر تستأمر ، والثيب تشاور . قيل يا رسول الله ، ان البكر تستحى ؟ قال : سكوتها رضاها » [1] . وواضح هذا فى زواج البنات . وهذا دليل على أن الاسلام لا يجبر الفتاة على الزواج من رجل لا ترضى به ، ولهذا أمر الولى بسؤال الفتاة واستشارتها ، وفى هذا الحكمة كل الحكمة .

٣ - مما رواه الامام البخارى :

حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى عن عبيد الله ، قال : حدثنى حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يظلّهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عدل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق فى المساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعا عليه ، وتفرّقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : انى أخاف الله ، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » [2] .

---

(١) مسند الامام أحمد ص ١٠٢ حديث ٧١٣١ جـ ١٢ ، رواه أصحاب الكتب الستة من عدة طرق عن أبى هريرة .

(٢) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٢٤٨ جـ ١ ، كتاب الزكاة (باب الصدقة باليمين) . وأخرجه الامام مسلم فى الزكاة والترمذى فى الزهد ، والنسائى فى القضاء .

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنـا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال ابن المسيب : ان أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الحلف مُنَفِّقَة للسلعة ممحقة للبركة » [1] . وواضح فى هذا النهى عن الحلف من أجل انفاق السلعة وبيعها .

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما ، فقالت لصاحبتها : انمـا ذهب بابنك ، وقالت الأخرى انما ذهب بابنك ، فتحاكمتا الى داود عليه السلام ، فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرتاه فقال : ائتونى بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنهـا فقضى به للصغرى » [2] قال أبو هريرة والله ان ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ ، وما كنا نقول الا المدية .

حدثنا سليمان أبو الربيع ، قال : حدثنا اسماعيل بن جعفر ، قال : حدثنا نافع بن مالك بن أبى عامر أبو سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « آية

---

(١) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٩ جـ ٢ .

(٢) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ١٧٠ جـ ٤ ، ولعل قول أبى هريرة « ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ .. » ـ انه لم يسمع بها فى قومه فى اليمن ، وقد كانت لغات العرب كثيرة ، ولهجاتها مختلفة ، فقربها الاسلام ووحدها القرآن ، وحفظها ، وستبقى خالدة الى يوم الدين .

المنافق ثلاث : اذا حدَّث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان »[1] .

٤ ــ مما رواه الامام مسلم :

حدثنا يحيى بن يحيى التميمى وأبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن العلاء الهمدانى ــ واللفظ ليحيى ــ (قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخران : حدثنا) أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسَّر على معسر ، يسَّر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلما ، ستره الله فى الدنيا والآخرة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهَّل الله له به طريقا الى الجنة . وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن بطَّأ[2] به عمله لم يسرع به نسبه »[3] .

---

(١) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ١٥ ج ١ ، فى كتاب الايمان باب (علامة المنافق) ، وأخرجه مسلم فى الايمان والترمذى والنسائى فيه أيضا .

(٢) ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، أى من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال ، فينبغى ألا يتكل على شرف النسب ، وفضيلة الآباء ، ويقصر فى العمل .

(٣) صحيح مسلم ص ٢٠٧٤ حديث ٣٨ ج ٤ . وأخرجه أبو داود فى الأدب ، والترمذى فى الحدود ، وابن ماجه فى السنة .

حدثنى زهير بن حرب ، حدثنا ابن أبى أويس ، حدثنى عبد العزيز بن المطلب ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ، فليأت الذى هو خير ، وليكفرْ عن يمينه »[1] .

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، وأبو كريب ، قالا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة — وهذا حديث أبى بكر — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل . ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر[2] فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدّقه ، وهو على غير ذلك . ورجل بايع

---

(١) صحيح مسلم ص ١٢٧٢ حديث ١٣ ج ٢ . وأخرجه الترمذى فى النذور ، والامام مالك فيه أيضا .

(٢) والمقصود ببيع الرجل الرجل بعد العصر أى بيعه فى آخر النهار لينفق سلعته ، فيحلف له أنه اشتراها بكذا وكذا ليربح على رأس ماله قليلا أو يبيعها برأس المال لأن النهار قد انصرم . فيصدق المشترى قوله ويأخذها بذلك الثمن . فى حين يكون البائع كاذبا . وانما ذكر (بعد العصر) فى الحديث لأنه يغلب حلف الباعة فى ذلك الوقت ، فيحتج الحالف بانتهاء النهار وبأنه يريد أن يبيع حاجته بأى ثمن كيلا تبقى الى الغد .. ولهذا استحق ما جاء فى الحديث . ومفهوم أن مثل هذا البيع منهى عنه فى أى وقت .

اماما لا يبايعه الا لدنيا ، فان أعطاه منها وفىّ وان لم يعطه منها لم يف » [1] .

٥ ـ مما رواه الامام أبو داود :

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى ، حدثنا زهير ، حدثنا داود ابن أبى هند ، عن عامر ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا العمة على بنت أخيها ، ولا المرأة على خالتها ، ولا الخالة على بنت أختها ، ولا تنكح الكبرى على الصغرى ، ولا الصغرى على الكبرى » [2] .

حدثنا أحمد بن أبى بكر أبو مصعب الزهرى ، قال : حدثنا الدراوردى ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » [3] .

---

(١) صحيح مسلم ص ١٠٣ حديث ١٧٣ جـ ١ ، وأخرج البخارى نحوه فى الأشربة والتوحيد ، وفى الشهادات وفى الأشربة ، وأبو داود فى البيوع ، والترمذى فى السير ، والنسائى فى البيوع ، وابن ماجه ، كما أخرجه الامام أحمد فى مسند أبى هريرة .

(٢) سنن أبى داود ص ٤٧٦ جـ ١ . كتاب النكاح باب « ما يكره أن يجمع بينهن من النساء » وأخرج نحوه البخارى فى النكاح ، ومسلم فى النكاح أيضا ، والترمذى وابن ماجه ومالك فى النكاح أيضا .

(٣) سنن أبى داود ص ٢٧٧ جـ ٢ . كتاب الأقضية باب « القضاء باليمين والشاهد » . وأخرجه الترمذى فى الأحكام ، كما أخرجه ابن ماجة .

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا ابن ادريس ، عن ابن جريج ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن أبى سلمة ، أو عن سعيد بن المسيب ، أو عنهما جميعا ، عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا قسِّمت الأرض وحدّت فلا شفعة فيها » [1] .

حدثنا مسدد ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا عمارة بن القعقاع ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبى هريرة قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أى الصدقة أفضل ؟ قال : « أن تصدّق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء ، وتخشى الفقر ، ولا تمهل ، حتى اذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان » [2] .

٦ ـ مما رواه الامام الترمذى :

حدثنا أبو موسى محمد بن المثنّى . حدثنا عثمان بن عمر ، قال : وأخبرنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يدع قول الزور

---

(١) سنن أبى داود ص ٢٥٦ ج ٢ كتاب البيوع ، باب الشفعة . وأخرجه ابن ماجه فى الأحكام .

(٢) سنن أبى داود ص ١٠٢ ج ٢ كتاب الوصايا . باب « ما جاء فى كراهية الأضرار بالوصية » .

والعمل به ، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه »[1] . قال أبو عيسى الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا محمد بن عمر بن على المقدّمى ، أخبرنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن عبد الله بن بشر الخثعمى ، عن أبى زرعة عن أبى هريرة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فركب راحلته قال باصبعه ومدّ شعبة اصبعه ـــ قال : « اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم أصحبنا بنصحك ، واقلبنا بذمّة ، اللهم ازو لنا الأرض ، وهوّن علينا السفر ، اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب»[2] .

حدثنا بندار ، حدثنا صفوان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، ثلاث مرار ، قالوا : يا رسول الله لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم »[3] . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا حُميد بن مسعدة ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن الحجاج الصواف ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن

---

(١) سنن الترمذى بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ص ٨٧ حديث ٧٠٧ جـ ٣ كتاب الصوم باب « ما جاء فى التشديد فى الغيبة للصائم » . كما أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ، وأبو داود فى كتاب الصيام أيضا .

(٢) سنن الترمذى طبع دهلى ص ١٨١ جـ ٢ ، كتاب الدعوات ، باب « ما يقول اذا خرج مسافرا » .

(٣) سنن الترمذى طبع دهلى ص ١٤ جـ ٢ ، كتاب البر والصلة ، باب « ما جاء فى النصيحة » .

أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يغار والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرّم عليه » [1] .

٧ ـ مما رواه الامام النسائى :

أخبرنا قتيبة (بن سعيد) قال : حدثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن محمد بن ابراهيم ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شىء . قال : فكذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا » [2] .

أخبرنا محمد بن رافع قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة قال : سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الايمان بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » ، قال : ثم ماذا ؟ قال : « ثم حج مبرور » [3] .

أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال : حدثنا ابن وهب ،

---

(١) سنن الترمذى دهلى ص ١٨١ ج ١ ، كتاب الرضاع ، باب « ما جاء فى الغيرة » .

(٢) سنن النسائى ص ٨١ ج ١ كتاب الصلاة باب فضل الصلوات الخمس . أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة ، وأخرجه الامام مسلم فى كتاب الصلاة أيضا ، كما أخرجه الترمذى فى الأمثال .

(٣) سنن النسائى ص ٣ ج ٢ كتاب الحج باب فضل الحج .

قال : أخبرنى مالك ، عن ابن شـــهاب ، عن أبى ســـلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة : « أن امرأتين من هذيل فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رمت احـــداهما الأخرى ، فطرحت جنينها ، فقضى فيه رسول الله صلى الله عليـــه وسلم بغرة : عبد أو وليدة » [1] .

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، قال أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس وابن أبى ذئب ، عن ابن شهاب ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توفى المؤمن وعليه دين سأل هل ترك لدينه قضاء ؟ فان قالوا : نعم . صلى عليه ، وان قالوا : لا . قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفى وعليه دين ، فعـــلىّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته » [2] . قال السندى : (ترك صلى الله عليه وسلم فى أول الأمر الصلاة على من عليه دين ، زجرا لهم عن التساهل فى الاستدانة ، وعن اهمال وفائها) [3]

أقول : ولما قويت الدولة الاسلامية وقوى الاسلام فى نفوس المسلمين ، وتمثلوا هذا الدين الحنيف ، كان المسلم اذا استدان لا يستدين الا عن حاجة ، ولا يتساهل بالاستدانة . حينئذ رأى الرسول الكريم أن تتحمل الدولة دين المتوفى ، لأنه على يقين من

---

(١) سنن النســائى ص ٢٤٩ جـ ٢ كتاب الديات باب دية الجنين . والغرة اسم للانسان المملوك العبد أو الأمة . و (أو) ليست للشك بل للتقسيم . أخرجه البخارى فى الديات ، ومسلم فى الحدود ، وأبو داود فى الديات .

(٢ و ٣) سنن النسائى ص ٢٧٩ جـ ١ .

أن المتوفى لم يتمكن من الايفاء قبل وفاته لفقره وحاجته ، وقد كان المسلمون أعزة كرام النفوس لا يمكن أن يستلف أحدهم وفى نيته عدم الوفاء . وهذه صورة واضحة للتكافل الاجتماعى ، والتعاون بين أبناء الأمة الواحدة . ودليل واضح على أن الشريعة الاسلامية تهدف الى تأمين الكفاية والحياة الكريمة لكل فرد من أفراد الأمة .

٨ ـ مما رواه الامام ابن ماجه :

حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ، ويعقوب بن حُميد بن كاسب ، وسويد بن سعيد ؛ قالوا : حدثنا مروان بن معاوية الفزارى ، حدثنا يزيد بن كيسان عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا . فطوبى للغرباء » [١] .

حدثنا أبو كريب ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن يونس بن الحارث ، عن ابراهيم بن أبى ميمونة ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نزلت فى أهل قباء ـ « فيه رجال يحبون أن يتطهّروا والله يحب المطّهِّرين » [٢] ـ قال : كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية) [٣] .

---

(١) سنن ابن ماجة ص ١٣١٩ حديث ٣٩٨٦ جـ ٢ . وأخرجه الامام مسلم فى الايمان .

(٢) ١٠٨ : التوبة .

(٣) سنن ابن ماجة ص ١٢٨ حديث ٣٥٧ جـ ١ . ورواه أبو داود فى أول كتاب الطهارة والترمذى فى التفسير .

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا أبو معاوية ووكيع ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها ، الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله . يقول الله : الا الصوم ، فانه لى ، وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولَخَلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك [1] .

والى هنا نكتفى بعرض هذه النماذج من مرويات أبى هريرة ، علما بأنه قد أخرج له أصحاب المسانيد والصحاح جميعا والحاكم فى المستدرك ، وغيرهم كما أسلفنا .

أصح الطرق عن أبى هريرة

حكى عن ابن المدينى أنه من أصح الأسانيد (اطلاقا) حماد ابن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة [2] .

وقال سليمان بن داود : أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة [3] .

وأصح ما يروى من الحديث عن أبى هريرة ما جاء عن :
الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة .

---

(١) سنن ابن ماجة ص ٥٢٥ حديث ١٦٣٨ جـ ١ .

(٢) تدريب الراوى ص ٣٦ ، والكفاية ص ٣٩٨ .

(٣) انظر الكفاية ص ٣٩٨ .

أبى الزناد ، عن الأعرج ــ عبد الرحمن بن هرمز ــ عن أبى هريرة .

ابن عون ، وأيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة [1] .

ونضيف الى هذه الأسانيد ما خرجه الشيخ أحمد محمد شاكر واعتبره من أصح ما روى عن أبى هريرة لمكانة الرواة وثناء العلماء عليهم ، ولامامتهم فى هذا العلم . وهى :

مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة .

اسماعيل بن أبى حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمى عن أبى هريرة .

معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة [2] .

---

(١) تدريب الراوى ص ٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ جـ ٢ ، وتوضيح الأفكار ص ٣٥ جـ ١ .

(٢) مسند الامام أحمد : ص ١٤٩ ــ ١٥٠ جـ ١ .

الثناء على أبي هريرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى ، لما رأيت من حرصك على العلم »[1] .

وفى رواية قال : « لقد ظننت لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث »[2] .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبو هريرة وعاء من العلم !! »[3] .

قال زيد بن ثابت : فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علما لا ينسى ، فقال : سبقكم بها الغلام الدوسى !! »[4] .

---

(١) مسند الامام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٥ .

(٢) فتح البارى ص ٢٠٣ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، وهو صحيح .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، فى اسناده مقال لاختلافهم فى أحد رجال سنده ، (زيد العمى) . انظر ميزان الاعتدال ص ٣٦٣ ج ١ .

(٤) فتح البارى ص ٢٢٦ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ وحلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ .

قال أبو هريرة : ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى عنه ، الا ما كان من عبد الله بن عمرو ــ رضى الله عنه ــ فانه كان يكتب وكنت لا أكتب [1] .

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نهى أبا هريرة من الاكثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نهى غيره ، لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الاقلال من رواية الحديث ، لأن فى الاكثار مظنة الخطأ ، وخوفا من أن يشغل الناس بالحديث عن القرآن ، ومع هذا فقد سمح عمر رضى الله عنه لأبى هريرة بالتحديث ، بعد أن عرف ورعه وتقواه . روى الذهبى عن أبى هريرة قال : (بلغ عمر حديثى . فأرسل الىّ ، فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت فلان ؟ قلت : نعم . وقد علمت لأى شىء سألتنى ، قال : ولِمَ سألتك ؟ قلت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ : « من كذب علىّ متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار» . قال : أما لا فاذهب فحدث) [2] . وفى رواية قال عمر : (حدث الآن عن النبى صلى الله عليه وسلم ما شئت) [3] ، وفى رواية أخرى قال : (أما لى فاذهب فحدث) [4] .

وهذا السماح توثيق لأبى هريرة من أمير المؤمنين .

---

(١) فتح البارى ص ٢١٧ جـ ١ ، وجامع بيان العلم ص ٧٠ جـ ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ جـ ٢ ، الا أنه فى سنده يحيى بن عبيد الله مختلف فيه انظر ميزان الاعتدال ص ٢٩٧ جـ ٣ ، ولكنه روى عن طرق أخرى ثابتة .

(٣ ، ٤) ابن عساكر ص ٤٨٧ جـ ٤٧ .

قال عبد الله بن عمر : يا أبا هريرة ، كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه)[1] .

وقيل لابن عمر : هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئا ؟ فقال : لا . ولكنه اجترأ وجبنا[2] . وفى رواية قال ابن عمر : أبو هريرة خير منى ، وأعلم بما يحدث[3] . وكان يكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين[4] . قال أبى بن كعب : كان أبو هريرة جريئا على النبى صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء ، لا نسأله عنها[5] .

قالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : صدق أبو هريرة[6] ، حين أرسل ابن عمر يستفهم عن حديث الجنازة الذى رواه أبو هريرة .

---

(١) المحدث الفاصل ص ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ، وطبقات ابن سعد ص ١١٨ ج ٢ قسم ٢ وفى فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ (أعرفنا بحديثه) وقال فيه الترمذى حسن . انظر سنن الترمذى ص ٢٢٤ ج ٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ، وتاريخ دمشق ص ٤٩٢ ج ٤٧ .

(٣) الاصابة ص ٢٠٤ ج ٧ ، وسنن الترمذى ص ٢٢٤ ج ٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ص ٦٣ ج ٤ قسم ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ ، وابن عساكر ص ٤٩٣ ج ٤٧ .

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ .

(٦) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ . والاصابة ص ٢٠٥ ج ٧ .

قال طلحة بن عبيد الله : لا نشك أنه سمع ما لم نسمع [1] ، وفى رواية قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا [2] .

قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شيء: عليك بأبى هريرة [3] .

جاء رجل الى ابن عباس فى مسألة ، فقال ابن عباس لأبى هريرة : أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة [4] .

قال مروان بن الحكم : انى رأيتك اليوم حبرا [5] . وذلك حين عاده فى مرضه وسمعه يدعو الله قائلا « اللهم انى أحببت لقاك ، فأحب لقائى » .

قال كعب الأحبار : ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبى هريرة [6] .

وقال محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [7] ، وذلك

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ ، رواه عن طليحة والتصحيح من الاصابة ص ٢٠٤ ج ٧ وفتح البارى ، وطلحة هذا صحابى جليل رضى الله عنه توفى الرسول وهو راض عنه .

(٢) فتح البارى ص ٧٧ ج ٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ و ٤٤٣ ج ٢ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٥) ابن عساكر ص ٥٣٤ ــ ٥٣٥ ج ٤٧ .

(٦) الاصابة ص ٢٠٥ ج ٧ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٧) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وفتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ .

حين حضر مجلسه الذى كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحدثهم ، فلا يعرف بعضهم الحديث ، ثم يتراجعون فيه فيعرفونه .

قال أبو صالح السمان : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم [1] .

وعنه أيضا قال : ما أزعم أن أبا هريرة كان أفضلهم ـ يعنى الصحابة ـ ولكنه كان أحفظ [2] .

ويعرف سيرين الأنصارى ـ أبو محمد ويحيى ابنى سيرين ـ مكانة أبى هريرة ، فيبعث بنيه اليه ليعلمهم [3] . وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثرة ، مما يدله على شهرة أبى هريرة ، وحفظه واتقانه ، ولولا هذا ما بعث اليه أبناءه الذين أصبحوا من أعلام رجال الحديث بعد ذلك .

قال الامام الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره [4] .

قال الامام البخارى : روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره [5] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ جـ ٢ ، وابن عساكر ص ٤٨١ جـ ٤٧ .
(٢) ابن عساكر ص ٤٨٢ جـ ٤٧ .
(٣) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٢٨ جـ ١١ .
(٤) ابن عساكر ص ٤٨٣ جـ ٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ جـ ٢ .
(٥) تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ جـ ١٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١٠٣ جـ ٨ .

قال حافظ المغرب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٣٦٨ ــ ٤٦٣ هـ) : كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى « نسخة أخرى من كتابه » كان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر مالا يحضر سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائجهم [١] .

وقال الامام المؤرخ على بن محمد (ابن الأثير) الجزرى (٥٥٥ ــ ٦٣٠ هـ) : أبو هريرة الدوسى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثا عنه [٢] .

ويقول الامام الحافظ الذهبى (٦٧٣ ــ ٧٤٨ هـ) :

أبو هريرة : الامام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو هريرة الدوسى اليمانى . سيد الحفاظ الأثبات [٣] . وقال فى موضع آخر : أبو هريرة اليه المنتهى فى حفظ ما سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأدائه بحروفه [٤] . وقال أيضا : كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ فى حديث [٥] .

---

(١) الاستيعاب ص ١٧٧١ جـ ٤ .
(٢) أسد الغابة ص ٣١٥ جـ ٥ .
(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤١٧ جـ ٢ .
(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ جـ ٢ .
(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ جـ ٢ .

ويقول الحافظ ابن كثير (٧٠١ — ٧٧٤ هـ) :

وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم [١] ، وقال : روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وكان من حفاظ الصحابة [٢] .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ) :

ان أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث فى عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه [٣] .

قال يحيى بن أبى بكر العامرى (٨١٦ — ٨٩٣ هـ) :

أبوهريرة : كان عريف مساكين الصفة ، حلفاء الفقر والصبر ، وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ملازما له فى جميع الأحوال ، لا يشغله عنه دنيا ، ولا أهل ولا مال ، ولملازمته وخصوصيته الأخرى فى الحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر الصحابة رواية على الاطلاق وأحفظهم .

وقال : وكان حافظا متثبتا ذكيا مفتيا ، صاحب صيام وقيام [٤] .

قال المؤرخ عبد الحى بن أحمد (ابن العماد) الحنبلى (١٠٣٢ — ١٠٨٩ هـ) :

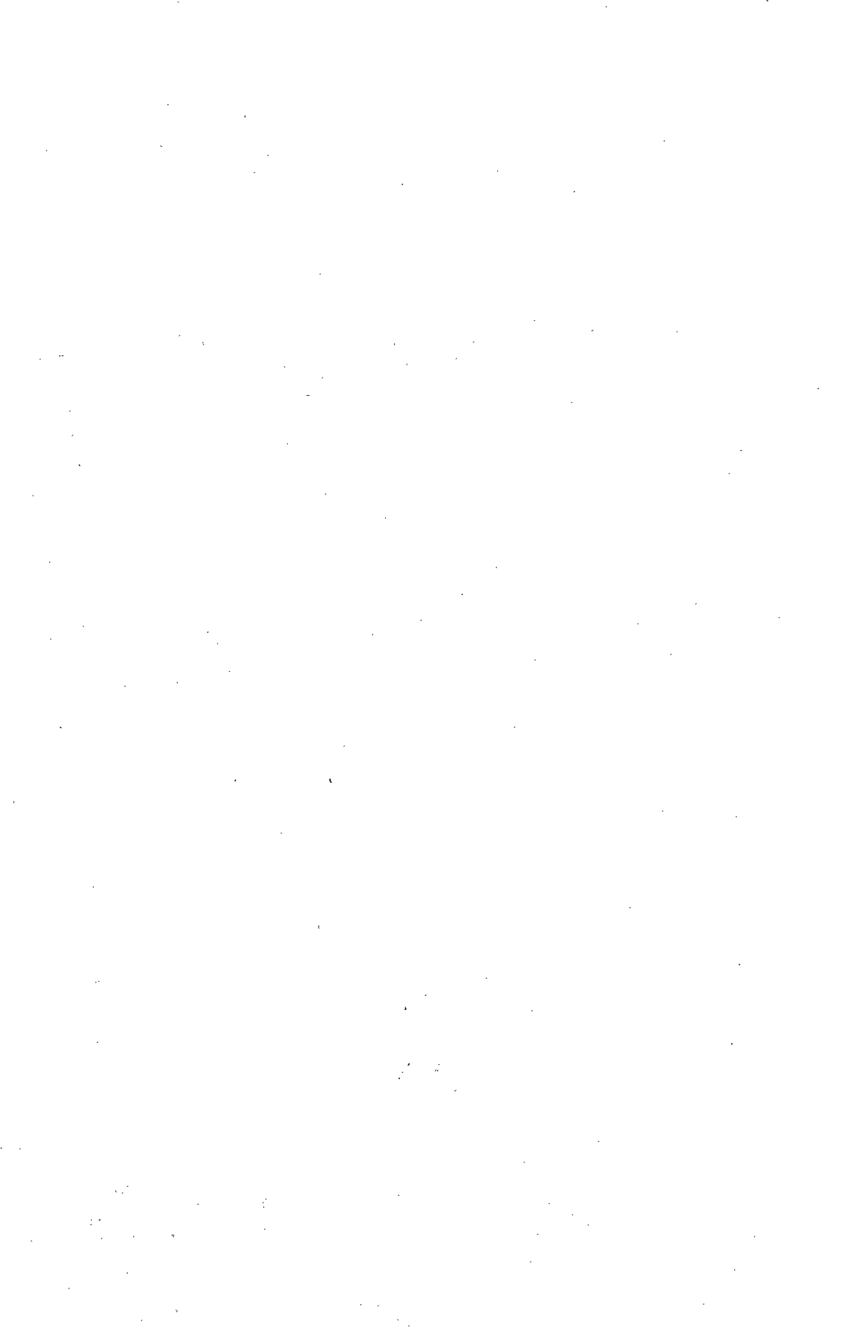
---

(١) البداية والنهاية ص ١١٠ جـ ٨ .
(٢) البداية والنهاية ص ١٠٣ جـ ٨ .
(٣) تهذيب التهذيب ص ٢٢٦ جـ ١٢ .
(٤) الرياض المستطابة ص ٧٠ .

كان كثير العبادة والذكر ، حسن الأخـلاق ، ولى امرة المدينة ، وكان حافظ الصحابة وأكثرهم رواية[1] .

والى هنا أكتفى بما ذكرته من شـهادات رؤوس العلم فى أبى هريرة ، وان ثناء العلماء عليه وتوثيقه يحتاج وحده الى مجلد ، وان مكانة أبى هريرة ، وسعة علمه ، وكثرة حديثه ، وفضله وورعه ، وضبطه واتقانه ، لا تخفى على مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وما سقته من ثناء عليه انما كان على سبيل الذكرى ، والا فانى أظلم راوية الاسـلام ــ رضى الله عنه وأرضاه ــ اذا حاولت أن أحدد أو أحصر من أثنى عليه ؛ وهل هناك أحد من أهل العلم والمعرفة يجهل أبا هريرة ومنزلته !! ؟

(١) شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ .



الباب الثاني

الرد على الشبه التي أثيرت حول أبي هريرة

أبو هريرة وبعض الباحثين

ذلكم أبو هريرة الذى عرفناه قبل اسلامه وبعد اسلامه ، عرفناه فى هجرته وصحبته للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فكان الصاحب الأمين والطالب المجد ، يدور مع الرسول الكريم عليه الصلاةوالسلام فى حله وترحاله ، ويشاركه أفراحه وأحزانه، وعرفنا التزامه للسنة المطهرة ، وتقواه وورعه ، فى شبابه وهرمه، وفى غناه وفقره ، وقرأنا كثيرا عن تواضعه وكرمه ، ورأينا مواقفه المشرفة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واعتزاله الفتن وحبه للجماعة وسعيه للخير ، وكشفنا عن روحه الطيبة المرحة ، ونفسه الصافية ، وأخلاقه الكريمة ، وزهده فى الدنيا وتفانيه فى سبيل الحق ، وعرفنا مكانته العلمية ، وكثرة حديثه ، وقوة حافظته ، ورأينا منزلته بين أصحابه ، وثناء العلماء عليه .

ذلكم أبو هريرة الذى صوره لنا التاريخ من خلال البحث الدقيق ، الا أن بعض الباحثين لم يسرهم أن يروا أبا هريرة فى هذه المكانة السامية ، والمنزلة الرفيعة ، فدفعتهم ميولهم وأهواؤهم الى أن يصوروه صورة تخالف الحقيقة التى عرفناها ، فرأوا فى صحبته للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، غايات خاصة لأبى هريرة ، ليشبع بطنه ويروى نهمه ، وصوروا أمانته خيانة ، وكرمه رياء ، وحفظه تدجيلا ، وحديثه الطيب الكثير كذبا على

رسول الله عليه الصلاة والسلام وبهتانا ، ورأوا فى فقره مطعنا وعارا ، وفى تواضعه ذلا ، وفى مرحه هذرا ، وصوروا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لونا من المؤامرات لخداع العامة ، ورأوا فى اعتزاله الفتن تحزبا ، وفى قوله الحق انحيازا ، فهو صنيعة الأمويين الذين طووه تحت جناحهم فكان أداتهم الداعية لمآربهم السياسية ، فكان لذلك من الكاذبين الواضعين للأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء وزورا !!

هكذا أراد أن يصـــوره بعض أهل الأهواء ، كالنظام ، والمريسى ، والبلخى ، وتابعهم فى هذا العصر بعض المستشرقين أمثال (جولدتسيهر) و (شبرنجر) وأغرب من هذا أن يطعن فيه وفى السنة بعض من ينسب الى العلم . فقد عثرت أثناء بحثى على كتاب تحت عنوان (أبو هريرة) ألفه عبد الحسين شرف الدين العاملى ، وهو امامى ، والامامية يتخذون أبا هريرة هدفا لكى يوهنوا أحاديث أهل السنة ويرفضوها ، ويروجوا أخبارهم ، وقد لف لفهم من كان لهم تابعا مجربا على تبعيته . ولم أكد أتصفحه حتى دهشت لمـــا جاء فيه من الافتراءات والطعون ، والتـــأويلات التى لا تتمشى مع البحث العلمى ، ولا توافق التاريخ .. وقد استقى من هذا الكتاب أيضا محمود أبو ريه صاحب كتاب (أضواء على السنة المحمدية) ، فكان أشد على أبى هريرة من أســـتاذه ، وأكثر مجانبة للصواب ، فرأيت من واجبى أن أرد تلك الشبهات التى أثارها بعض أهل الأهواء والمستشرقين وبعض الباحثين ، الذين كشفوا عن جوانب من

سيرة أبى هريرة ، وتركوا الجوانب الأخرى ، كما حدث للباحث الأستاذ أحمد أمين ، ورأيت أن أرد على بعض ما جاء فى كتاب (أبو هريرة) وأتناول من خلال ذلك بعض النقاط التى اشترك فيها هـؤلاء جميعا ، مبينـا فى ذلك كله وجـه الحق بالأدلة والبراهين . معتمـدا على الله عز وجـل طالبا منه التوفيق والسداد .

مقدمة كتاب ((أبو هريرة)) :

قال عبد الحسين شرف الدين : (هذه دراسة لحياة صحابى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر حتى أفرط ، وروت عنه صحاح الجمهور وسائر مسانيدهم ، فأكثرت حتى أفرطت أيضا ، ولا يسعنا ازاء هذه الكثرة المزدوجة الا أن نبحث عن مصدرها لاتصالها بحياتنا الدينية . والعقلية اتصالا مباشرا ، ولولا ذلك لتجاوزناها ، وتجاوزنا مصدرها الى ما يغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه .

ولكن أسلات هذه الكثرة قد استفاضت فى فروع الدين وأصوله ، فاحتج بها فقهاء الجمهور ومتكلموهم فى كثير من أحكام الله عز وجل وشرائعه ، ملقين اليها سلاح النظر والتفكير.

ولا عجب منهم فى ذلك بعد بنائهم على اصالة العدالة فى الصحابة أجمعين ، وحيث لا دليل على هذا الأصل « كما هو مبين محله بايضاح ») .

أى افراط كان من أبى هريرة ؟ وهو الحافظ الذى عرفناه ، والمفتى الذى احتاجت اليه الأمة ، بعد وفاة رؤوس الصحابة ،

وبقى أبو هريرة مع من بقى فى المدينة مرجعا للمسلمين فى دينهم وشريعتهم ، بعد أن انطلق الصحابة الى الأقطار الاسلامية يعلمون أهلها ويفقهونهم . وسنتعرض للرد التفصيلى على دعواه هذه فيما بعد ، ولكن لابد من الاشارة الى أن أبا هريرة لم يكن مفرطا ، بل كان كغيره من علماء الصحابة ، يستفتى فيفتى ، ويسأل فيجيب ، فلم يكن مفرطا فى عهد الخلفاء الراشدين ولا بعدهم ، انما وثق به القوم ، وعرفوا مكانته ، فوضعوه حيث يستحق ، فكم من راحل يقطع المسافات ليرى أبا هريرة ، وكم من مقيم يترك كبار الصحابة ويأتيه فى مسألة أو حديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام . فأبو هريرة لم يكثر من عنده ، انما وثق الناس بحفظه فحرصوا على أن ينهلوا منه ، فما جريرته فى ذلك ، وقد شهد بعلمه وحفظه ابن عمر وطلحة بن عبيد الله والزبير وغيرهم . حتى انه قال ـ عندما استكثروا حديثه ـ : ما ذنبى اذا حفظت ونسوا ؟

وأما أن الصحاح وسائر مسانيد الجمهور قد أفرطت فيما روته عنه ، فهذا ظلم وجور ، لا نوافقه عليه ، ولا يقبله منه انسان منصف ، ولا يقره عليه عقل راجح ، وانه حكم بلا دليل ولا حجة ، فان الصحاح لم تضم بين دفاتها أى حديث الا بعد بحث وتنقيب وتمحيص ، ومقارنة وتحقيق ، يتناول حياة الراوى وسلوكه وحفظه ، ولا يؤخذ عن انسان الا بعد التحقق من عدالته ، ولم يكتف المحدثون بهذا ، بل كان للعقل محله ودوره واعتباره فى التحمل ، والأداء وحين الحكم على الرواة ، وعلى

الأحاديث ، فكان النقد يتناول الرجال والمتن ، ولم يكن النقد خارجيا فقط ، بل كانوا يعرضون الرواية على القرآن والسنة ، حتى يتأكدوا من صحة الخبر ، وكان منهم من يجمع الأخبار المتعارضة فيسلك طريق الدراسة والموازنة والتوفيق والترجيح حتى يتبين له وجه الحق والصواب ، فلم تكتب الصحاح الا على أسس علمية دقيقة ، تتناول السند والمتن على السواء .

ففى هذا الطعن أخطأ المؤلف طريقه ، وتنكب جادة الصواب، واتهم المسلمين جميعا بأنهم لم يعرفوا قيمة الصحاح ، وفى هذا انكار شديد للمنهج العلمى الذى نهجه المحدثون للمحافظة على السنة الشريفة ، وقد ذاعت شهرة هذا المنهج وانتشرت فى الآفاق، حتى شهد الغرباء عن الاسلام ، بل أعداء الاسلام بدقة العمل الذى كان عليه حفاظ الأمة ومحدثوها ، من ذلك ما قاله مرجليوت : « ليفتخر المسلمون ما شاؤوا بعلم حديثهم »[1] .

ولكن المؤلف لا يذكر هذا ليعمى على المسلمين طريقهم ويشككهم فى كتبهم المعتمدة ، قبل أن يدلى بأية حجة أو أن يعرض عليهم بعض بحثه ، يريد منا أن نسلم له بما يقول ويرى ، فنحن كقراء لا نعرف شيئا عن أبى هريرة وحديثه ، لايمكننا أن نحكم عليه ما لم ندرسه دراسة نزيهة محررة ، نحكم عليه من خلالها . أما أن نكون فريسة خياله وأهوائه فهذا خلاف البحث

(١) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل عن المقالات العلمية : ٢٣٤ — ٢٣٥

العلمى ، وما عهدنا بحثا توضع نتائجه قبل مناقشته ومحاكمته ، فهذا خلاف المنهج العلمى الذى يدعيه .

ثم انه يرى ذلك نتيجة طبيعية للأصل الذى أجمع عليه الجمهور ، وهو عدالة الصحابة ، ويدّعى عدم وجود دليل على هذا الأصل . الا أننا أثبتنا صحة ما ذهب اليه الجمهور وبينا الأدلة فى ذلك [1] ثم يقول : (لم يكن لنا بد من البحث عن هذا المكثر نفسه ، وعن حديثه كماً وكيفاً لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله فروعا وأصولا ، وهذا ما اضطرنا الى هذه الدراسة الممعنة فى حياة هذا الصحابى (وهو أبو هريرة) فى نواحى حديثه ، وقد بالغت فى الفحص ، وأغرقت فى التنقيب حتى أسفر وجه الحق فى كتابى هذا ، وظهر فيه صبح اليقين) .

لقد تصور أحاديث أبى هريرة موضوعة ومكذوبة ، وقد تغلغل هذا الوضع فى أصول الدين وفروعه ، وغفل عنه المسلمون !! لذلك كان من واجبه الدفاع عن الشريعة الغراء ، وحمايتها من الأكاذيب والأوهام ، فكان لابد له من دراسة أبي هريرة ، تلك الدراسة التى كشفت عن وجه الحق ـــ كما يدعى ـــ الا أنها دراسة كشفت عن نوايا خبيثة فى نفوس أعداء السنة وخصوم الصحابة رضوان الله عليهم ، دراسة بينت حقدهم على الصحابة ، وعلى أبى هريرة بوجه خاص ، ومن يطلع على كتابه هذا ، لايشك فى أنه حلقة فى سلسلة الأبحاث التى يقوم بها المستشرقون .

---

(١) انظر ما كتبناه عن عدالة الصحابة وأدلة ذلك فى هذا الكتاب .

المتطرفون ، وأتباعهم من المسلمين المغرضين ، وليس الا خدمة لأعداء الاسلام ، ووسيلة لتصديع جمع المسلمين فى وقت كادت كلمتهم أن تتفق ، وأوشكت وحدتهم أن تتم .

ويرى المؤلف أنه حلل نفسية أبى هريرة تحليلا علميا حتى فهم (كنهه وحقيقته من جميع نواحيه) لندركه بحواسنا كلها .

كما يرى أله أمعن النظر فى حديثه كماً وكيفا فيقول (فلم يسعنا ــ شهد الله ــ الا الانكار عليه فى كل منهما) .

ويكثر الطعن فى أبى هريرة وحفظه وكثرة حديثه ويعيب عليه أميته ، ثم يقول : (ونحن حين نحكم الذوق الفنى والمقياس العلمى نجدهما لا يقران كثيرا مما رواه هذا المفرط فى اكثاره وعجائبه .. ص ــ ب) .

وتابع المؤلف الحط من قدر أبى هريرة وأقل ما قاله فى الصفحة (ج) : (فالسنة أرفع من أن تحتضن أعشابا شائكة ، وخز بها أبو هريرة ضمائر الأذواق الفنية ، وأدمى بها تفكير المقاييس العلمية ، قبل أن يشوه بها السنة المنزهة ، ويسىء الى النبى وأمته ..) .

أجل لقد وخز أبو هــريرة بقول الحق ضمائر من يريدون الباطل ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يتفق مع أهل الأهواء وعقائدهم ، فناصبوه لذلك العداء .

والمؤلف ينادى بالذوق الفنى ، والتفكير العلمى ، فأى ذوق يريد وأى تفكير يقصد ؟ بعد أن أجمعت الأمة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ، على دقة الذوق الفنى عند

المحدثين فى علمهم ومنهجهم ، حتى أصبح تثبتهم فى العلم مضرب الأمثال ، لم يتركوا كبيرة أو صغيرة الا بينوها ، فعرفوا الصحيح والضعيف والسليم والمعلول ، لم تأخذهم فىذلك عاطفة أوهوى، فطبقوا مقاييسهم الدقيقة على الجميع ، فكانوا قدوة حسنة فى اخلاصهم وأمانتهم ، حتى ان الرجل يأبى أن يحدّث عن أبيه أو أخيه بالرغم من ورعه وصلاحه ، ويبين أمره للناس ، من ذلك قول على بن المدينى فى أبيه حين سألوه عنه قال : (سلوا عنه غيرى ، فأعادوا المسألة ، فأطرق ثم رفع رأسه فقال هو الدين انه ضعيف) [1] كما كانوا يأبون أن يحدثوا من يرتابون فىأمره ، وان كان صالحا أو ذا منزلة ومكانة ، من هذا ، ما رواه أحمد بن أبى الحوارى قال : جاء رجل من بنى هاشم ليسمع من ابن المبارك فامتنع . فقال الهاشمى لغلامه قم بنا ، فلما أراد الركوب ، جاء ابن المبارك ، ليمسك بركابه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن تحدثنى وتمسك بركابى .. !! ؟ قال : رأيت أن أذلّ لك بذلى ، ولا أذلّ لك الحديث !!) [2] .

هؤلاء جهابذة العلم ، ورجال الفن ، الذين نقبل حكمهم فى أبى هريرة ، فلو عرفوا عنه شيئا ما سكتوا عنه وان كان صحابيا جليلا ، لأن السُّنة والشريعة لا تحابى أحدا .

ولكنهم لم يجدوا ما يأخذونه عليه ، بل كان عندهم الثقة

---

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : ٦٦ وانظر أيضا قول زيد بن أبى أنيسة فى أخيه : صحيح مسلم بشرح النووى : ١٠/١٢١ .

(٢) تذكرة الحفاظ : ١/٢٥٥ .

الأمين .. على ضوء المقاييس العلمية والأذواق الفنية المجرّدة .

ويتابع الكاتب قوله (.. فلا يصح فى منطق أن نسكت عن هذا الدخل الشائن لجوهر الاسلام ، وروحه الرفيعة المنادية بالتحرر والانعتاق من كبول العقائد السخيفة والخرافات التى يسبق الى الذهن استنكارها ، واذن فالواجب تطهير الصحاح والمسانيد من كل ما لا يحتمله العقل من حديث هذا المكثار) . أى دخل شائن لجوهر الاسلام وروحه ؟ نحن على استعداد بل المسلمون جميعا مستعدون للدفاع عن الاسلام وتخليصه من الشوائب ، ولكن أى خرافات وسخافات فى حديث أبى هريرة ؟ وهل يريد منا المؤلف أن ننظر الى تلك الأحاديث من زاوية معينة ؟ أم أنه يظن أن الأمة بقيت فى غفلة عن تلك الأوهام والضلالات ، طيلة أربعة عشر قرنا لا تعرف جوهر الاسلام ، ولا تميزه من خرافاته ، لقد طعن فى طلائع العلماء وأئمة النقد ، واتهمهم بالسكوت على المنكر ، وهذا يوجب تأثيم الأمة بأجمعها ، ولا أظن أحدا يقول بهذا ! ؟ لقد جعل تلك المواكب المتتالية ، والأمواج المتتابعة من أبناء الأمة ، رجال العلم والبحث ، خلال تلك القرون الطويلة ، ينسون أو يتجاهلون ما ورد عن أبى هريرة من تلك الخرافات التى — يزعمها المؤلف — ليتسنى له الكشف عن ذلك على يدى بحثه العلمى !!! فينقذ به الأمة من قيود الجهل والغفلة !! وقد شعر المؤلف بخطر بحثه فقال : (..أقول هذا وأنا أرى وجوها تنقبض دونى ، ونفوسا تنقبض مزورة عنى . وقد يكون لها بسبب الوراثة والتربية والبيئة أن تنقبض

وتتقبض أمام حقيقة وضعها البحث على غير ما ألفت من احترام الصحابة واعتقاد عدالتهم أجمعين أكتعين أبصعين ، من غير أن تزن أعمالهم وأقوالهم بالموازين التى أخذ النبى (ص) بها أمته لأن الصحبة عندهم بمجردها حرم لاتنال من اعتصم به معرة ولا يمس بجرح ، وان فعل مافعل ، وهذا شطط على المنطق وتمرد على الأدلة ص ج) كيف لاتتقبض النفوس الصافية عن الباطل؟وكيف لايثور المرء المعتدل للحق اذا ديست حرمته ؟ انه يفترى على الصحابةنقلة الشريعةوحفاظها ، ويريد مناأن نكون فى بردوسلام!! ثم من هم الصـــحابة الذين فعلوا ما فعلوا وجعلهم الجمهور معصومين ؟ لقد بينت فيما سبق أن من اختلف فى عدالتهم من الصحابة لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة .. ومع هذا فقد انتصر لهم ابن العربى وبين الحق وأبطل ما ادعاه الخصم .

ثم يتابع قوله مبينا أحوال الصحابة الى أن يقول (هذا رأينا فى حملة الحديث من الصحابة وغيرهم والكتاب والسنة بينتنا على هذا الرأى ــ«ويقول فىهامش ص:د» ولكن الجمهور بالغوا فى تقديس كل من يسمونه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجوا بالغث منهم والسمين ..)ــ فالوضاعون لانعفيهم من الجرح وان أطلق عليهم لفظ الصحابة ، لأن فى اعفائهم خيانة لله عز وجل ولرسوله ولعباده .. وعلى هذا فقد اتفقنا فى النتيجة وان قضى الالتواء فى المقدمات شيئا من الخلاف ، فان الجمهور انما يعفون أبا هريرة وسمرة بن جندب والمغيرة ومعاوية وابن العاص ومروان وأمثالهم تقديسا لرسول الله لكونهم فى زمرة

من صحبه (ص) ونحن انما ننتقدهم تقديسا لرسول الله ولسننه (ص) شأن الأحرار فى عقولهم ممن فهم الحقيقة من التقديس والتعظيم .. ص/د) .

ان بحثه هذا عن أبى هريرة سيبين مقدار محافظته ودفاعه عن السنة ، فالدفاع عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقديس رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يكون فى طعن أصحابه وتكذيبهم ، والافتراء عليهم ، والاستهزاء بهم ، وهو القائل (لا تسبوا أصحابى) (واحفظونى فى أصحابى) ثم انه بعد ذلك يبين أن كتابه هذا وضعه مخلصا للحق ، ولا يريد من أحد أن يتقبض وجهه (ص هـ) ثم يقول : (لا نقصد بهذا الكتاب ـ شهد الله ـ أن نصدع هذه الوحدة المتواكلة المتراكمة فى هذه اللحظة المستيقظة ، بل نقصد تعزيز هذه الوحدة واقامتها على حرية الرأى والمعتقد لتكون الوحدة على هذا الضوء أهدى للغاية ، وأدل على القصد ..) .

وشهد الله أن كتابه معول هدام فى بناء هذه الوحدة ، وعامل لتفريق كلمتها ، وتشتيت شملها ، وان حرية الرأى والمعتقد اللتين يراهما ، انما هما الفوضوية والعصبية والهوى بعينه ، تحت أسماء مغرية براقة ، فهل الحرية فى التفكير أن يقول من شاء ما شاء ومتى شاء وكيف شاء !!؟ أم أن الحرية والذوق الفنى والكرامة العقلية خاصة بفئة معينة ، وخاضعة لمقاييس شخصية تتبدل حسب الميول والأهواء ؟ أم أن الكرامة العقلية والتفكير العلمى مجرد الدفاع عن مبدأ مهما كان نصيبه من الصواب والخطأ ؟؟ لا أظن

أحدا يوافق على مثل هذا ، فالتفكير العلمى والذوق الفنى يكونان على أسس ثابتة لا تتأثر بنزعة أو هوى ، أسس عامة شاملة لا تنظر النظرة الخاصة الضيقة ، أسس مبنية على منهج علمى سليم ..

ثم يسرد الكاتب ألوانا موجزة فى مقدمته مما جاء فى كتابه ، كخلاصة أو فكرة عامة عن جهوده وبحثه ، مما سنعرض له بما يتناسب وهذه الرسالة الموجزة . أتحرى الحق ، غير منحاز الى فئة أو متأثر بهوى ، أبحث ما جاء فى كتابه وأشير أحيانا الى ما ذكره بعض الطاعنين فى أبى هريرة اذا ما اقتضى الأمر ، لاشتراك المؤلف وبعض الطاعنين فى فكرة أو رأى .. ، وستكون هذه الدراسة على ضوء ما عرفناه من حياة أبى هريرة ، وعلمه فى الباب السابق ، ولن أبادل الطاعنين استهزاءهم وازدراءهم لأبى هريرة ، بازدراء مثله ، ولن أرد شتائمهم وسبابهم وافتراءاتهم بمثل ما فعلوا ، لأن المنهج العلمى يأبى هذا كله .

١ ـ اسمه ونسبه :

يقول الكاتب : (كان أبو هريرة غامض الحسب ، مغمور النسب فاختلف الناس فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا . لا يحاط به ولا يضبط فى الجاهلية والاسلام . وانما يعرف بكنيته . وينسب الى دوس/ص ٢) .

أراد أن يغض من قدر أبى هريرة ، ويغمز نسبه لأنه لم يكن معروفا فى الجاهلية ، ولاختلاف الناس فى اسمه ، ومتى كان

الاختلاف فى اسم انسان يشينه أو يسقط عدالته ؟ ويكفى أن نعرفه بكنيته كما عرفنا أبا بكر وأبا عبيدة وأبا دجانة الأنصارى وأبا الدرداء ، الذين اشتهروا بكناهم وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس .. ولم نسمع فى يوم من الأيام أن الحسب والنسب يقدم صاحبه فى المفاضلة العلمية أو يؤخره . ثم انه اشتهر بكنيته من صغره وعرفه الناس جميعا بذلك ، فما يضيره أن يعرف بكنيته ويختلف اسمه ؟ والاختــلاف فى الاسم طبيعى وبدهى لا فى أبى هريرة وحــده بل فى كل انسان عرف بكنيته منذ نعومة أظفاره ، ولم هذه الحملة وايهام القارىء بأن اسمه لايحاط به ولا يضبط ، ومرد الخلاف فيه الى ثلاثة أسماء (عمير وعبد الله وعبد الرحمن) كما قال ابن حجر [1] وقد اختلف فى اسم غيره على أكثر من ذلك ولم ير فيهم عيبا أو مطعنا بسبب ذلك !!

ثم يقول : (وكنى أبا هريرة بهرة صغيرة كان مغرما بها ولعل من غرامه بها حدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها ص ٣ — ٤) .

ان أبا هريرة الطفل الصغير الذى كان يرعى غنم أهله ، ويداعب هرته فى نهاره ويضعها فى شجرة أثناء الليل ، ما كان يظن ولا يتوقع أن تصبح كنيته سبب مهانته وازدرائه ، فأى عار لأبى هريرة فى كنيته وأى اثم اقترفه حين لقبه أهله بذلك .

ثم نحن أمام زعم خطير من المؤلف ، فاما يتهمه أنه وضع حديث الهرة على رسول الله ، أو أنه سمعه فحدّث به ، فان كانت

---

(١) الاصابة : ٢٠١/٧ .

الأولى ، فمعاذ الله أن يجرؤ أبو هريرة ويكذب على رسول الله (ص) فى سبيل هرته التى رافقته فى صغره ، ثم ان الحديث قد رواه الامام أحمد والبخارى ومسلم والدارمى وابن ماجه .. وصحيح أن راويه فى مسلم أبو هريرة وحده وأما فى البخارى فلم ينفرد به أبو هريرة بل رواه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر وأسماء بنت أبى بكر [1] ، فهل هؤلاء شاطروا أبا هريرة فى كذبه !! ؟ أم أن لهؤلاء هررا حملتهم على وضع مثل حديث أبى هريرة !!! ؟ ان الحقيقة ترد هذا الافتراض والتخمين الذى تصوره المؤلف [1] .

واذا كان المؤلف يقصد الثانية وهى سماع أبى هريرة الحديث والتحديث به ، فأى جريمة يقترفها من يبلغ حديث رسول الله (ص) ، وهو الذى حض الصحابة على نقل وتبليغ حديثه ؟ فهل يؤخذ على أبى هريرة أمر منكر فى هذا !! ؟ أم أن المؤلف نظر من زاوية خاصة الى راوية الاسلام فكانت لا تعكس عليه الا ما فى نفسه من الظلمات .. ؟

ونحن فى موضع الحكم على صحابى ، بل على انسان له شعوره وكرامته ، وحقوقه الاجتماعية ـــ أقول هذا بغض الطرف عن مكانة وشرف الصحبة ـــ والحكم على انسان مهما كان شأنه صعب يحتاج الى روية ، وبحث وتنقيب ، وعقل وتفكير ، لأننا اذا طعنا فيه يعنى ذلك أننا حرمناه من جميع حقوقه الاجتماعية ، والثقافية والسياسية وغيرها ، ورفضنا كل ما يصدر عنه وتركنا

(١) فتح البارى : ٤٣٩/٥ وصحيح مسلم : ٢٠٢٣/٤ و ٢١١٠ .

كل ما رواه أو قاله ، وان حكمنا بعدالته نكون قد اعترفنا له بكل حقوقه وأقررنا وقبلنا مروياته ، ولهـــذا وجب علينا أن نتجرد ، لنرضى الله تعالى ونكون مع الحق الذى أمرنا باتباعه وتطبيقه ، وان كان فى هذا غضب أصحاب الأهواء والغايات .

٢ ــ نشأته واسلامه :

قال الكاتب : (نشأ فى مسقط رأسه (اليمن) وشب ثمة حتى أناف على الثلاثين ، جاهليا لا يستضىء بنور بصيرة ، ولا يقدح بزناد فهم ، صعلوكا قد أخمله الدهر ويتيما أزرى به الفقر ، يخدم هذا وذاك وتى وتلك ، مؤجرا نفسه بطعام بطنه حافيا عاريا ، راضيا بهذا الهوان ..) .

أترك القارىء الأمين يحكم على هذا النص ويستنتج منه روح ونفسية الكاتب الذى وضع نفسه قاضـــيا أو حكما لينصف الاسلام فى شخصية أبى هريرة ، ويضع أبا هريرة حيث يليق به .

أيها الناس هل من انسان متجرد للحق وحده يقبل أن يقال فى أبى هريرة هذا .. بعد أن رأى الصورة الصادقة التى لم يخالطها هوى ، أو تعتريها رغبات نفس حقودة ، أو طائفية موروثة !!؟؟

نحن نقبل الذوق الفنى والمقياس العلمى الذى ادعاه الكاتب فى مقدمة كتابه . فنقول : متى كان الجهل يسقط العدالة ؟ وهل كان جميع الناس فى الجاهلية متعلمين أو علماء ؟ ألم يكن كثير من الصحابة أميين جاهلين قبل الاسلام فشرح الله صدورهم للايمان ، وثبته فى قلوبهم ، فغـــدوا سادات زمانهم ، وعلماء عصرهم ، وأساتذة أمتهم .

وغريب كيف استنتج هذا الكاتب عدم فهم أبى هريرة ؟ هل استعمل معه مقاييس الحفظ والذكاء ؟ أم أن هـذا قدح ضمير وتحليق خبير ؟ أم أنه ابداع بلا تفكير !!؟

وما يضير أبا هريرة اذا لم ينتشر صيته فى الآفاق ، وهل كان وحده كذلك أم أن أبا بكر وعمر وعثمان وسعدا وعبد الرحمن ابن عوف وأكثر الصحابة كانوا غير معروفين قبل الاسلام ؟ وهل يجرؤ امرؤ أن يسلب عدالة هؤلاء وغيرهم لأن شهرتهم لم تطر فى مشارق الأرض ومغاربها قبل أن يكونوا مسلمين ..؟ أما أنه يرمى أبا هريرة بالتصعلك فهذا لا نرضاه منه ولا من غيره ، فان كان يريد بها مايفهمه عوام عصرنا ، من الدناءة والخسة وانحطاط القدر والتطفل ، فيكون قد حكم عليه من غير دليل ولا حجة ، وان كان يريد بها الفقر والفاقة — وهو المعنى اللغوى — فلا داعى لتكرار كلمة (الفقر) ثانية فى جملة واحدة ، وهـذا لا يليق بمن يتصدر للكتابة والحكم ، لأن فى الاطالة ما يصد النفس ، ويسىء الى الذوق ، والكاتب لا يحب أن يجرح أذواق قرائه ، لأنه يحب الذوق الفنى السليم ، فتعين أن مراده المعنى الأول ، وهو أمر وأدهى .

أجل لم يكن أبو هريرة غنيا ، ولا أرستقراطيا ، انه أحد ملايين الفقراء الذين عاشوا كراما رغم الفاقة والحرمان . ومتى كان الفقر رذيلة أو عارا ؟ اننا لم نسمع فى عصر من العصور بسقوط عدالة انسان ، أو احتقاره بسبب فقره ، وان مثل هذا الحكم لا يصدر الا فى بيئة مادية ، يعيش أبناؤها مترفين

مبذرين .. أو فى مجتمع تحكمت به عادات الأرستقراطية وحفته أعرافها وتقاليدها ..

وما كنا نظن أن يحكم الكاتب على أبى هريرة بالمهانة والازدراء لكونه فقيرا ، لأننا على علم يقين بأنه ليس واحدا ممن ذكرنا ، وهو الذى قال فى مقدمة كتابه : انما يحكم بما أمر الله ورسوله ، ويتبع فى بحثه الحق ، فعلى أى أساس بنى حكمه هذا !! ؟ هل فى القرآن أو السنة ما يجعل الفقر عيبا أو عارا ..؟ كلا .. فها هو يجانب المنهج العلمى الذى وضعه لنفسه .

ثم هل فى عمل أبى هريرة وسعيه ــ كيلا يكون عالة على قومه ــ عيب ؟ وهل كان العمل فى يوم من الأيام عارا ؟ .

وأغرب من هذا أنه يأخذ على أبى هريرة (حفاه) ويدّعى (عرّيه) راضيا بهذا الهوان .

أقول هل كان جميع الناس ينتعلون الأحذية والنعال ؟ ومتى كان مقياس العدالة الانتعال أو عدمه ؟ ونحن فى القرن العشرين ما سمعنا فى يوم من الأيام بسقوط عدالة حاف ، أو ثبوت عدالة منتعل !! والحفاة كثيرون . فالناس سواء حفاتهم ومنتعلوهم ، وانما المفاضلة فى التقوى وحسن الخلق ، كما قال تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) [1] .

وانى لأعجب من ادعائه (عرّى) أبى هريرة ، وأتساءل كيف استنتج هذا ومن نقل اليه ذلك ؟ ثم هل فى كل ما سبق هوان وذل لأبى هريرة رضى الله عنه ؟

---

(١) الحجرات : ١٣ .

ثم يقول الكاتب (لكن لما أظهر الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم فى المدينة الطيبة بعد بدر وأحد والأحزاب وبعد اللتيا والتى ، لم يكن لهذا البائس المسكين حينئذ مذهب عن باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاجر اليه بعد فتح خيبر فبايعه على الاسلام . وكان ذلك سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الأخبار أما صحبته فقد صرح أبو هريرة ـ فى حديث أخرجه البخارى ـ بأنها انما كانت ثلاث سنين / ص ٥) .

لقد سبق أن بينت أن الفقر والمسكنة لا يحطان من قدر المرء ومكانته الا عند من أعمت المادة قلوبهم ، ولم يكن دخول الجنة مشروطا باللبس والبذخ . (فرب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) [1] . ولعل المؤلف يرد هـذا الحديث لأن راويه أبو هريرة .

ثم ان أبا هريرة أسلم قبل خيبر على يد الطفيل بن عمرو [2] وانما هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام فتح خيبر ، فأكرمه الرسول صلى الله عليه وسلم وأسهم له كما فى احـدى الروايات ، وأشار أبو هريرة حينذاك على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقسم لأبان بن سعيد بن العاص ، لأنه قاتل ابن قوقل [3] . وابن قوقل هو النعمان صحابى استشهد يوم أحد . فهذا دليل على أن أبا هريرة كان قد أسلم قبل خيبر وكان

---

(١) صحيح مسلم : ٢٠٢٤/٤ و ٢١٩١ .
(٢) الاصابة : ٢٨٧/٣ وانظر فى هذا الكتاب « اسلامه وهجرته » .
(٣) فتح البارى : ٢٨١/٦ والبخارى بشرح السندى : ٥٥/٣ .

يتتبع أخبار المسلمين قبل هجرته الى المدينة ، وأنه من ذوى الرأى يتقدمون به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو سلمنا جدلا بأنه أسلم يوم خيبر ، أنعيب عليه اسلامه هذا ؟ ألم يسلم بعد خيبر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن أبى طلحة وغيرهم؟.

وأما أن صحبته ثلاث سنوات كما قال أبو هريرة نفسه ، فهذا من باب التقريب لا من باب الحصر ، فأبو هريرة لم يعلم أنه سيأتى فى آخر الزمان من يحصى عليه أيام صحبته ، ويتتبع مناقصه ويزدريه لفقره ، ويرى فى هذا لونا من الهوان والذل .

واذا عرفنا أن غزوة خيبر كانت فى (محرم) من السنة السابعة أى فى أول تلك السنة واستمرت الغزوة نحو ثلاثين يوما ، وان أبا هريرة قدم المدينة على أشهر الروايات أيام فتح خيبر ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبها أى فى العشر الأول من صفر ، وان وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام كانت يوم الاثنين (١٣ ربيع أول سنة ١١ للهجرة الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٣ م) [١] ــ اذا عرفنا ذلك ــ تبين أن أبا هريرة قد تشرف بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات وثلاثة وثلاثين يوما . واذا أراد أبو هريرة من تصريحه بالسنوات الثلاث الحصر ، يكون قد رفع من صحبته وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ما قضاه فى البحرين مع العلاء الحضرمى سنة ثمان للهجرة .

---

(١) نور اليقين : ٢٧٤ .

٣ — على عهد النبى صلى الله عليه وسلم :

وصفه بالفقر وأنه من أهل الصفة الذين لا مأوى لهم ولا معين (ص ٥ — ٨) ونسى أو تناسى أن يبين أن أهل الصفة كانوا أضياف الاسلام ، وقفوا أنفسهم للجهاد فى سبيل الله وطلب العلم ، وكانوا صلة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعامة المسلمين ، فاذا ما أراد أن يبلغ تنزيلا أو يجمع المسلمين دعا بعض أهل الصفة لينادوا فى المسلمين ويجمعوهم ، وكان أكثرهم من المهاجرين وفيهم كرام الصحابة ، وكان يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمهم ، وكثيرا ما كان يأكل معهم .

ثم عرض الكاتب جوع أبى هريرة وفقره ، وملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ، وفى هذا كله لم ير براءة أبى هريرة وصفاء نفسه وحسن سريرته ، بل حاول أن يعرضه على القارىء عرض الفقير البائس ، المنقطع المتشرد الذى يستجدى الصحابة ويلازم الرسول فقط ليشبعه ، لم ير فى ذلك حرصه على العلم وعدم طمعه فيما فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصوره الجائع المتماوت من جوعه ، يريد فتات الموائد ، ويطلب الحياة الدنيا ، وأغمض الكاتب عينيه عن الروايات الثانية التى تبين حقيقة ملازمته للرسول عليه الصلاة والسلام ، وزهده فى الدنيا وانقطاعه لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبا للعلم ، وقد سأله رسول الله : (ألا تسألنى من هذه الغنائم التى

يســـألنى أصحابك ؟ فقال أبو هريرة : أسألك أن تعلمنى مما علمك الله ..) [1] .

ثم ذكر الكاتب ثناء أبى هريرة على جعفر بن أبى طالب لأنه كان للمساكين عونا يكرمهم ويواسيهم . ويختتم هذه الفقرة بقوله : (وما زالت الصفة موطن أبى هريرة الذى يطمئن اليه ليلا ونهارا لا يأوى الى ما سواها حتى ارتحل النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الدار الفانية ، ولحق بالرفيق الأعلى ، وقبل ذلك لم يقم أبو هريرة بشىء يعود عليه بشبع بطنه سوى القعود فى طريق المارة ينزع اليهم بجوعه ، لا تحفزه مهمة ولا يذكر فى حرب ولا فى سلم ..) .

هكذا أراد أن يختتم الكاتب حياة أبى هريرة فى عهد رسول الله مهينا ذليلا يستجدى أكفّ المارة . أمن العدالة ؟ أم من الحق ؟ أم من الوجدان العلمى والذوق الفنى الذى يدعيه الكاتب أن يصور أبا هريرة بهذه الصورة ؟ أبو هريرة الصحابى الذى ترك الدنيا وراءه ، وهاجر الى رسول الله حبا فى الاسلام وطاعة لله ، ولازم النبى الكريم أربع ســـنوات لا يريد منه الا العلم الطيب الكثير ، أبو هريرة الذى ترك الدنيا لأهلها ووقف نفسه للعلم وخدمة الرسول صلى الله عليه وسلم مقابل كلمات يعلمه اياها ومواعظ يؤدبه بها . أبو هريرة الذى عرفنا عفة نفسه وكرم أخلاقه وشهامته يوم أراد عمر أن يوليه على البحرين ثانية فأبى

---

(١) حلية الأولياء : ٣٨١/١ والبداية والنهاية : ١١١/٨ .

أن يقبلها بعد أن نزعت منه ، يصوره الكاتب الأمين تلك الصورة التى لا يرضاها له حق بل ينفيها الواقع والتاريخ .

٤ ــ على عهد الخليفتين :

يقول الكاتب فى (الصفحة ١٤ــ١٥/ ألممنا بأخبار الخليفتين واستقرأنا ما كان على عهدهما فلم نجد لأبى هريرة ثمة أثرا يذكر سوى أن بعثه عمر واليا على البحرين سنة احدى وعشرين ، فلما كانت سنة ثلاث وعشرين عزله ، وولى عثمان بن أبى العاص الثقفى ، ولم يكتف بعزله ، حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله فى قضية مستفيضة) . ويحيلنا الكاتب الى العقد الفريد .

أما أنه ألم بأخبار الخليفتين ، واستقرأ ما كان على عهدهما ، فلم يجد لأبى هريرة أثرا يذكر ، فهذا مجرد زعم وادعاء ، فان أبا هريرة اشترك فى حروب الردة فى عهد أبى بكر (ر) ، فقد روى الامام أحمد ما دار بين أبى بكر وعمر عن أبى هريرة وفيه (فلما كانت الردة قال عمر لأبى بكر تقاتلهم وقد سمعت رسول الله (ص) يقول كذا وكذا ؟ قال فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ، ولأقاتلن من فرّق بينهما ، قال ــ أبو هريرة ــ فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشدا) [1] . وفى عهد عمر رضى الله عنه اشتغل فى طلب العلم والتعليم ورافق أمير المؤمنين فى حجه ،

(١) مسند الامام أحمد : ١٨١/١ باسناد صحيح .
(٢) مسند الامام أحمد : ٥٢/١٤ رقم ٧٦١٩ باسناد صحيح .

وحدّثه حديث الريح عندما اشتدت بهم حين لم يذكر أحد من أصحاب رسول الله (ص) آنذاك شيئا فيها [٢] ، كما اشترك فى وقعة اليرموك كما أسلفنا ، فلم يخمل ذكر أبى هريرة فى عهد الخليفتين الراشدين الا أن الكاتب لم يلم بأخبارهما كما ادعى ، وأما ولايته على البحرين والرواية التى ذكرها ابن عبد ربه من غير سند ، ويستشهد بها المؤلف فيقول (ثم دعا أبا هريرة ، فقال له : علمت أنى استعملتك على البحرين ، وأنت بلا نعلين ، ثم بلغنى أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال ـ (أبو هريرة) ـ كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت ، قال : حسبت لك رزقك ومؤنتك ، وهذا فضل فأدّه . قال: ليس لك ذلك . قال : بلى والله وأوجع ظهرك ، ثم قام اليه بالدّرة فضربه حتى أدماه . ثم قال : ائت بها ، قال : أحتسبها [١] عند الله ، قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا ، أجئت من أقصى حجر البحرين [٢] ، يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين ؟ ما رَجَّعت [٣] بك أميمة الا لرعية الحمر [٤]) . رأى المؤلف هذه الرواية توافقه فاستشهد بها ، ولم يذكر الرواية التى بعدها

(١و٢و٣و٤) فى العقد الفريد : ٣٤/١ : احتسبتها ... ومن أقصى حجر بالبحرين . ورجعت من غير تشديد الجيم . قال الكاتب فى هامش الصفحة (١٥) (الرجع والرجيع العذرة والروث سميا رجيعا لانهما رجعا من حالتهما الأولى بعد أن كانا طعاما وعلفا .. وكلمة الخليفة هذه من أفظع كلمات الشتم) . أقول ان سوء فهم الكاتب للنص وهواه جعلاه يفسر هذه الكلمة بما فسر ، بينما الحقيقة ما رجعت أى ما عادت . والنص لا يحتمل أكثر من هذا التفسير . فلم هذا التحامل ؟ وهل هذا سبيل الباحث النزيه !! ؟

مباشرة ، فليس فى تلك ضرب عمر لأبى هريرة ، بل فيها ردّ أبى هريرة على عمر حين قال له : ياعدو الله سرقت مال الله ، قال أبوهريرة : ماأنا عدو الله وعدو كتابه ، ولكنى عدو من عاداهما.

ان ما استشهد به المؤلف مجرد عن السند ، فلو كان لروايته فى الأصل سند أمكننا أن نتعرف من خلاله مقدار صحتها ، بينما وردت الرواية الثانية التى لم تنص على ضرب عمر لأبى هريرة فى مراجع كثيرة جدا بأسانيد صحيحة ، فى حلية الأولياء وطبقات ابن سعد وتاريخ الاسلام والاصابة وفى عيون الأخبار ، وقد ذكرت هذا فى ترجمته ، فهذه الرواية التى استشهد بها المؤلف ترد لأنها تخالف روايات أصح منها . ولو فرضنا صحتها ، فان الرواية الثانية التى تلتها وليس فيها ضرب عمر لأبى هريرة ، بل فيها مناقشة أبى هريرة عمر ، وبيان طريق أمواله التى جمعها ، وردّه اتهامه الذى وجهه اليه ؛ أقول ان هذه الرواية تصحح ما قبلها ، وتلقى ضوءا عليها اذ فيها (فقبضها ــ الدراهم ــ منى فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين) .

ان أبا هريرة يستغفر لأمير المؤمنين الذى شاطره ماله ، وهو يعلم أن ما أخذه الأمير منه انما هو عطاياه وأسهمه ، ومع هذا لم يحقد على عمر رضى الله عنه بل شعر فى نفسه أنه مظلوم ، فراح يستغفر لأميره .

هذا اذا اعتبرنا صحة الرواية ، علما بأن الروايات الأخرى تقول : (قال : فمن أين هى لك ؟ قلت : خيل نتجت ، وغلة

رقيق لى ، وأعطية تتابعت علىَّ ، فنظروا ، فوجدوه كما قال)[1].
وفى بعضها أنه أخذ منه اثنى عشر ألفا[2] وأرجح أن عمر رضى الله عنه شاطره ماله ، كما شاطر غيره من الأمراء الا أنه لم يضربه ، وفى الحقيقة ان ابن عبد ربه يقول : (ولما عزل عمر أبا موسى الأشعرى عن البصرة وشاطره ماله وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله ، وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله .. ودعا أبا موسى .. ثم دعا أبا هريرة ..)[3] وقاسم عمر سعد ابن أبى وقاص ماله حين عزله عن العـــراق[4] ، فعمر لم يتهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده بل تلك كانت سياسته مع ولاته ، كيلا يطمع امرؤ فى مال الله ، ويحذر الشبهات ، وكان يعزل ولاته لا عن شبهة ، بل من باب الاجتهاد وحسن رعاية أمور المسلمين ، فلما عزل (المغيرة بن شعبة عن كتابة أبى موسى ، قال له : أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا عن واحدة منهما ، ولكنى أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة)[5] .

أما أنه ضربه فانه غير معقول لأن عمر رضى الله عنه يعرف مكانته ومنزلتـــه ، وأما أنه أهانه وقال له : (استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين) ، فالواقع يكذب هذا لأن جميع المسلمين

---

(١) تاريخ الاسلام : ٣٣٨/٢ وحلية الأولياء : ٣٨٠/١ والبداية والنهاية : ١١١/٨ .
(٢) طبقات ابن سعد : ٤/ القسم الثانى / ٥٩ .
(٣) العقد الفريد : ٣٣/١ .
(٤) انظر طبقات ابن سعد ص ١٠٥ قسم ١ ج ٣ .
(٥) العقد الفريد : ٦٠/١ .

تحسنت أحوالهم أيام عمر ، وكثر عطاؤهم عندما فتحت البلاد المجاورة فأغدقت عليهم الغنائم والأموال الكثيرة (والى جانب هذا لم يرد فى الروايات الصحيحة المعتمدة شىء من ذلك .

وهناك ما يدل على عدم اتهام عمر لأبى هريرة ، ويدل على استقامته وأمانته ، وهو أن أمير المؤمنين عاد الى أبى هريرة ، وطلب أن يستعمله ثانية على البحرين فأبى . وان هذه الرواية تتمة ما نقله الكاتب . الا أنه حذفها كيلا يظهر بطلان ما يدعيه ، وليتمم طعنه فى أبى هريرة وفيها (فقال لى بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت : لا . قال : قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه . قلت : يوسف نبى وأنا ابن أميمة ، أخشى أن يشتم عرضى ، ويضرب ظهرى ، وينزع مالى) [1] . هذا النص تتمة الخبر الذى رواه الكاتب وأبى أن يثبته للحقد الذى فى نفسه على راوية الاسلام ، وهذا النص يؤكد عدم ضرب عمر لأبى هريرة اذ لو صح أنه ضربه لقال له أبو هريرة : لن أعود بعد أن شتم عرضى وضرب ظهرى . وهكذا ثبتت براءة أبى هريرة مما تجناه عليه الكاتب .

٥ — على عهد عثمان : (ص ١٦ — ٢١) :

لقد رأينا موقف أبى هريرة يوم الدار ، وكيف حث الناس على الدفاع عن أمير المؤمنين ، الا أن عثمان رضى الله عنه منعهم من القتال . وأجمعت كل الروايات على وجود أبى هريرة بين من دافع عن عثمان رضى الله عنه يوم الدار .

الا أن المؤلف يصوره بالمنتهز المستغل لتلك الفتنة من أجل

---

(١) العقد الفريد : ١/٣٤ — ٣٥ و ٦٠ .

تحقيق مآربه وغاياته ، فيقول بعد ذلك : (وبهذا نال نضارة بعد ذبول ونباهة بعد خمول) ويقول (وكان أبو هريرة على علم بأن الثائرين لا يطلبون الا عثمان ومروان ، وهذا ما شجعه على أن يكون فى المحصورين) . لا أدرى كيف قرأ سيرة أبى هريرة واطلع عليها ، وليس لنا الا الظاهر ، فقد كان محصورا فى الدار مع عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين فكل افتراض يفترضه بالنسبة لأبى هريرة يفترض بالنسبة لمن كان معه فهل يقبل المؤلف هذا لسيدى شباب أهل الجنة !؟

ثم يقول (ومهما يكن فقد اختلس الرجل هذه الفرصة فربحت صفقته وراجت سلعته ، وأكب بعدها بنو أمية وأولياؤهم على السماع منه فلم يأل جهدا فى نشر حديثه والاحتجاج به . وكان ينزل فيه على ما يرغبون) . ثم استشهد بأحاديث موضوعة على أبى هريرة وحمله وزر وضعها وهو لا يد له فيها . وعلق فى هامش (ص ١٨ و ١٩) (ان أولياء أبى هريرة يحيلون الآفة بها على رواة فى أسانيدها) . ويأبى هو الا أن يجعل أبا هريرة وضاعا وألعوبة فى أيدى الأمويين ، والأمويون لم يظهروا بعد .. ! ؟

٦ ــ على عهد على : (ص ٢١ ــ ٢٦) :

بينت فيما سبق اعتزال أبى هريرة جميع ما جرى من حوادث بعد استشهاد عثمان رضى الله عنه ، الا أن المؤلف يأبى الا أن يعتمد على روايات ضعيفة ليشرك أبا هريرة فى بعض هذه الحوادث ، وليته يكتفى بذلك ، بل يعرض ما يريد مستهزئا

مزدريا . فيقول : (خفت صوت أبي هريرة على عهد أمير المؤمنين، واحتبى برد الخمول ، وكاد أن يرجع الى سيرته الأولى ، حيث كان هيان بن بيان ، وصلعمة بن قلعمة قعدا عن نصرة أمير المؤمنين فلم ينضو الى لوائه ، بل كان وجهه ونصيحته الى أعدائه) . ثم ساق رواية واهية مفادها أن معاوية أرسل أباهريرة والنعمان بن بشير ليفاوضا علياً ويأخذا قتلة عثمان الى معاوية ، لتجتمع كلمة المسلمين بعدها . وأقام النعمان بن بشير عند علي وعاد أبو هريرة الى معاوية وأخبره بما حدث في محاولتهما . قال المؤلف : (فأمره معاوية أن يعلم الناس ففعل ذلك وعمل أعمالا ترضي معاوية) وهذه الرواية لم ترو بسند صحيح قط ولم أجدها الا في نهج البلاغة .

ثم ان صحت الرواية فهل يعاب على أبي هريرة أن يكون وسيط خير وداعيا الى جمع كلمة المسلمين !! ؟ وأما ما ذكره ابن قتيبة من قدوم أبي هريرة وأبي الدرداء على معاوية وعلى رضي الله عنهما ومناصحتهما معاوية لحقن دماء المسلمين ثم اتصالهما بعلي رضي الله عنه من أجل قتلة عثمان ، فانها تدل على اعتزال أبي هريرة الفتنة ومحاولة جمع كلمة المسلمين ، بالرغم من ضعف هذه الرواية [1] .

ثم يقول الكاتب : (وحين حمي وطيس الحرب ورد على أبي هريرة من الهول ماهزم فؤاده وزلزل أقدامه ، وكان في أول تلك الفتنة لايشك في أن العاقبة ستكون لعلي ، فضرب الأرض

---

(١) الامامة والسياسة : ١٧٥/٢ .

يذقنه قابعا فى زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين بما يحدثهم به سرا ، وكان مما قاله يومئذ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ص / ٢٤) .

هل بعد هـذا النص شك فى أن الكاتب متحامل على أبى هريرة ؟ انه يدعى البحث العلمى والذوق الفنى ، ثم يسيره هواه أنى يشاء ضاربا بما ادعى عرض الحائط !! ويأبى أن يقبل ما دل من النصوص على اعتزال أبى هريرة جميع الحوادث ، التى دارت بين على ومعاوية رضى الله عنهما .

ويحاول الكاتب أن يستنتج من غزوة بسر بن أبى أرطأة الحجاز واليمن قبول أبى هريرة ولاية المدينة . فيقول : (وفى ختام هذه الفظائع أخذ (بسر) البيعة لمعاوية من أهل الحجاز واليمن عامة ، فعندها باح أبو هريرة بما فى صدره واستراح الى بسر بن أرطأة بمكنون سره ، فوجد بسر منه اخلاصا لمعاوية ونصحا فى أخذ البيعة له من الناس فولاه على المدينة حين انصرف عنها وأمر أهلها بطاعته ص/٢٥) وهذا لم يثبت قط وقد بينت الصواب فيما سبق من حياة أبى هريرة [1] .

٧ ـ على عهد معاوية : (ص ٢٦ ـ ٣١) :

قال الكاتب : (نزل أبو هريرة أيام معاوية الى جناب مريع ، وأنزل آماله منه منزل صدق ، لذلك نزل فى كثير من الحديث

---

(١) انظر « أبو هريرة فى عهد على » من هذا الكتاب .

على رغائبه فحدّث الناس فى فضل معاوية وغيره أحاديث عجيبة) ثم تكلم عن وضع الحديث فى عهد الأمويين وكثرة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وادعى أن أبا هريرة كان فى الرعيل الأول من هؤلاء فحدث بأحاديث منكرة ذكرها ابن عساكر وغيره ، وساق أحاديث موضوعة لا يقبلها عقل ولا يرضاها ضمير ، وضعها أتباع الأمويين بعد عهد معاوية ، نكاية بأتباع أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وجميع ما ادعاه يعرف أهل السنة مفتريه ووضاعه ، ويقول الكاتب (ص ٢٩ــ٣١ : غير أنهم لم يجعلوا الآفة فيها من أبى هريرة نفسه وانما جعلوها ممن نقلها عنه .. وكذلك فعلوا فى سائر ما صنعته يدا أبى هريرة مما ضاق ذرعهم .. وله فى صحيحى البخارى ومسلم أحاديث أفرغها على هذا القالب وحاكها على هذا المنوال) .

ان الكاتب يتهم أبا هريرة اتهامين خطيرين الأول أنه تشيع لبنى أمية ، والثانى أن حبه لبنى أمية حمله على وضع الحديث لهم (أى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

ولهذا يعقد فصلين من كتابه ليبين (أيادى بنى أمية عليه) ثم (تطوره فى شكر أياديهم) وسنرد هذين الاتهامين بنقض حججه ، وبيان وجه الحق فى ذلك فنبدأ برد الشبهة الأولى .

١ً ــ هل تشيع أبو هريرة للأمويين ؟

ان أهل العلم جميعا يعلمون أن أبا هريرة كان محبا لأهل البيت ، ولم يناصبهم العداء قط ، ومشهور عنه أنه تمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان يحب من أحبه رسول الله

عليه الصلاة والسلام ، وأبو هريرة هو الذى كشف عن بطن الحسن بن على رضى الله عنهما وقال : أرنى أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقبّل ، وقبّل سرّته [1] .

ثم ان أبا هريرة لم يكن دائما على صلة حسنة بمعاوية ، فقد كان يعزله عن المدينة ويعين مروان بن الحكم ، ومن العجيب أن يدعى انسان نهل من العلم بعضه أن أبا هريرة يكره علياً وأهله، بعد أن يسمع ما دار بين مروان بين الحكم وأبى هريرة ، حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبى صلى الله عليه وسلم . فكان مما قاله : (والله ما أنت بوال ، وان الوالى لغيرك فدعه ، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك ، انما تريد بهذا ارضاء من هو غائب عنك . يعنى معاوية .. !!) [2] ولكن الكاتب المتحامل على أبى هريرة والذى امتلأ قلبه ضغنا وحقدا عليه يرى هذا مجرد رياء ومؤامرة مدبرة بينهما .!! [3] ونرى أبا هريرة ينكر على مروان بن الحكم فى مواضع عدة ، فهل هذا الانكار أيضا من باب المؤامرات التى يدبرها مروان وأبو هريرة لمخادعة العامة ــ كما زعم مؤلف كتاب (أبو هريرة) ؟ ، لقد أنكر عليه عندما رأى فى داره تصاوير فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقول الله عز وجل :

---

(١) مسند الامام أحمد : ١٣/١٩٥ رقم ٧٤٥٥ .
(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٨ .
(٣) انظر أبو هريرة لعبد الحسين : ٤٠ ــ ٤١ .

«ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى ! فليخلقوا درّة »[1] .
وأبطأ مروان بن الحكم يوما بالجمعة فقام اليه أبو هريرة فقال له : (أتظل عند ابنة فلان تروّحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحرّ ؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل ، ثم قال : اسمعوا من أميركم)[2] فهل هذا موقف المتشيع لبنى أمية ، النازل على رغباتهم فى الحديث ، الداعى لهم !! أم أن هذا موقف ملتزم الحق ؟ انه أنكر على الأمير تأخره، وحفظ له حقه فأمر المسلمين بالسماع اليه . وهذا دليل آخر على مكانة أبى هريرة بين المسلمين . فلو كان حقيرا مهينا ماسمع منه المسلمون وما تحمله مروان . ومع هذا فان المؤلف لكتاب (أبو هريرة) قد يرى فى هذه القصة لونا جديدا من المؤامرات لتثبيت ملك الأمويين كما يتخيل المؤلف أبا هريرة فى تفكيره وعلمه وذوقه الفنى ، واستنتاجه واستقرائه .. !!

وكان يجدر بالمؤلف أن يتهم أبا هريرة بالتشيع لأهل البيت، لما روى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مناقبهم ومدحهم مما ورد فى صحاح السنة المطهرة[3] ، وهذا أولى له من أن يتتبع

---

(١) مسند الامام أحمد : ١٤٨/١٢ رقم (٧١٦٦) باسناد صحيح ورواه البخارى .

(٢) العقد الفريد : ٤٢/١ .

(٣) انظر مسند الامام أحمد ص ١٢٩ حديث ٧٣٩٢ و ص ١٩٥ رقم ٧٤٥٥ جـ ١٣ ، و ص ٦٩ حديث ٧٦٣٦ ، و ص ٢٦٠ حديث ٧٨٦٣ جـ ١٤ ، وفتح البارى ص ٧٦ و ٩٥ جـ ٨ ، وقد ذكرت هذا مما حضرنى ، وليس على سبيل الحصر .

الأحاديث الضعيفة ، والموضـوعة على أبى هريرة فى مدح الأمويين ، ليتهمه بموالاتهم وتأييدهم ، بالرغم من وضوح وضع تلك الأحاديث ، ومعرفة الكذبة الواضعين لها . وجلاء أمرها ..

ولو كان أبو هريرة متشيعا للأمويين لأبى أن يروى بعض فضائل أهل البيت ، وبوجه خاص فضائل أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، ولكن شيئا من هذا لم يقع ، وكان أبو هريرة أسمى وأعلى من أن يكتم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لميل أو هوى ، وأرفع من أن يكذب على حبيبه الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم ، واننا نراه يروى فى فضائل على مالا يخفى ، من هذا ما أخرجه الامام مسلم فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله . يفتح الله على يديه») قال عمـر بن الخطاب : ما أحببت الامارة الا يومئـذ ، قال فتساورت لها [1] رجاء أن أدعى لها . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب ، فأعطاه اياها ، وقال : «امش ولا تلتفت . حتى يفتح الله عليك» . قال : فسار على شيئا ثم وقف ولم يلتفت . فصرخ : يا رسول الله ! على ماذا أقاتل الناس ؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأنّ محمدا رسول الله .

---

(١) فتساورت لها : معناه تطاولت لها . أى حرصت عليها ، أى أظهرت وجهى وتصديت لذلك ليتذكرنى . انظر صحيح مسلم ص ١٨٧٢ هامش (١) جـ ٤ .

فاذا فعلوا ذلك ، فقد منعوا منك دماءهم ، وأموالهم . الا بحقها. وحسابهم على الله » [1] .

اننا نرى المنصفين من أهل العلم لم يتهموا أبا هريرة — لروايته هذا الحديث — بالتشيع لعلى رضى الله عنه ، وبالعداء لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فأبو هريرة لا يتحزب لأحد ولا يمالىء أحدا ، ولا يسير وراء هوى متبع أو شهوة جامحة ، انما هو ذلك الصحابى العظيم الذى عرفنا استقامته وعدالته ، وتقواه وورعه وأمانته .

وقد تصور المؤلف جميع ما بين يدى أبى هريرة من نعمة وخير هى أفضال الأمويين عليه ، واكرام منهم له ، لما بذله فى سبيل تدعيم ملكهم !! ونسى أو تناسى أن أبا هريرة كان يحب العمل الى جانب حبه العلم ، ونسى ما كان له من أعطيات وتجارة ، كما نسى أنه ولى البحرين للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبين له مورد ماله الذى جاء به ، بل رأى أن جميع ما بين يديه من منح بنى أمية له ، فهم الذين كسوه الخز ، وألبسوه الكتان ، وبنوا له فى العقيق قصرا ، وهم الذين زوجوه بسرة بنت غزوان ، أخت الأمير عتبة بن غزوان ، ويستشهد لذلك بما رواه مضارب ابن حزن حين سمع أبا هريرة يكبر فى الليل ، قال مضارب: (بينما أنا أسير تحت الليل ، اذا رجل يكبر ، فألحقه بعيرى ، فقلت من هذا ؟ قال : أبو هريرة . قلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكر .

---

(١) صحيح مسلم ص ١٨٧١ حديث ٣٣ جـ ٤ .

قلت : على مه ؟ قال : كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بعقبة [1] رجلى ، وطعام بطنى ، وكانوا اذا ركبوا سقت بهم ، واذا نزلوا خدمتهم ، فزوجنيها الله !! فهى امرأتى) [2] .

فأبو هريرة يشكر الله عز وجل على نعمه وتوفيقه لزواجه من بسرة ، وأى شىء فى هذا ؟ أى شىء أكثر من طيب نفس أبى هريرة وصفائها ، ورضائها بما قسم الله له . واحترامه لأنعم الله تعالى ، وتواضعه وتذكره ما كان عليه واقراره بفضل الله عز وجل عليه . ولكن المؤلف استغل طيب نفس أبى هريرة للتشهير به ، ورأى فى كل ذلك مادة غزيرة يشوهها كما يحب ويرضى .

وفى هذا كله يرى أن الأمويين استعبدوه ببرهم (فملكوا قياده ، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده ، فاذا هو لسان دعايتهم فى سياستهم ، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم . ص ٣٥) .

هكذا أراد المؤلف أن يصور أبا هريرة ، الذى عرفنا اعتزاله الفتن ، وسيره مع الحق ، ومناصحته للمسلمين ، وحبه لأهل البيت .

وهكذا يأبى الله الا أن يقوض ما حاكه أعداء أبى هريرة من شبهات ضده ، ويكشف النقاب عن وجه الحق ، ليزهق الباطل، وصدق الله العظيم اذ يقول : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه » [3] .

---

(1) العقبة أى نوبة ركوبه .

(2) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٠ جـ ٢ .

(3) ١٨ : الأنبياء .

٢ً ـــ هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذبا على رسول الله ؟

لقد افترى المؤلف على أبى هريرة افتراءات لا يتصورها انسان من مستشرق متجاهل أو من عدو متحامل ، قال : (فتارة يفتئت الأحاديث فى فضائلهم ، .. وتارة يلفق أحاديث فى فضائل الخليفتين ، نزولا على رغائب معاوية وفئته الباغية ، اذ كانت لهم مقاصد سياسية ضد الوصى وآل النبى .. وحسبك حديثه فى تأمير أبى بكر على الحج سنة براءة ـــ وهى سنة تسع للهجرة ـــ وحديثه فى أن عمر كان محدثا تكلمه الملائكة [1] . وقد اقتضت سياسة الأمويين فى نكاية الهاشميين تثبيت هـــذين الحديثين واذاعتهما بكل ما لمعاوية وأعوانه .. من وسيلة أو حيلة .. حتى أخرجتهما الصحاح .. وتارة يقتضب أحاديث ضد أمير المؤمنين جريا على مقتضى تلك السياسة كقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لم تحبس الشمس أو ترد لأحد الا ليوشع ابن نون ليالى سار الى بيت المقدس .. ص ٣٦ ـــ ٣٧) .

لقـــد سيطر على المؤلف هواه ، حتى أصبح لا يرى فى أبى هريرة الا الكذوب الوضاع ، فتنكب سبيل الحق ، وقذف الصحابة بالكذب ، وتجاهل ما أجمع عليه المؤرخون الثقات ، واعتمد على روايات الضعفاء ، فكان كلام الطبرسى عنده كالتنزيل

---

(١) يشير الى حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ، فان يك فى أمتى أحد فانه عمر) . فتح البارى : ٤٩/٨ . محدث بفتح الدال : أى ملهم وصادق الظن ، يجرى الصواب على لسانه ، والتاريخ يشهد لعمر بهذا فى أمور مشهورة .

الحكيم ، وضرب بصحاح الكتب عرض الحائط ، فيحاول طمس الحق ، وتحريف الصواب ؛ واننى قبل أن أجيب عن زعمه أن الرسول صلى اللهعليه وسلم عزل أبا بكر عن ولاية الحج أتساءل كيف حبست الشمس أو ردت لأمير المؤمنين على رضى الله عنه ؟ وهل أمسكت الشمس عن الغروب ليتمكن رضىالله عنه منأداء صلاة العصر فى وقتها ؟ ان هذه معجزات لاتكون فى كل وقت ، ولا يمن الله بها الا على رسله !! ثم لِمَ ترد الشمس له أو تمسك ، ويمكنه أن يقضى الصلاة !!؟ والصحاح لم تذكر شيئا عن هذا الخبر ، فأترك للمؤلف أن يبين لنا كيف حبست الشمس ومتى كان ذلك علنا تفيد منه ؟ لقد ادعى هذا قبله ابن المطهر الحلى ، ورد عليه ابن تيمية ردا قويا ، وبين كذب هذا الادعاء [1] .

وأما حديث أبى هريرة فى تأمير أبى بكر على الحج سنة براءة ، فانه جاء من طرق كثيرة لا يرقى اليها الشك ، ولا يتناولها الظن ، والمؤرخون مجمعون على أنه كان أمير الحج ذلك العام ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث علياً بأول براءة ، ليقرأها على الناس ، وقد سأل أبو بكر علياً عندما أتاه : هل استعملك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الحج ؟ قال : لا . ولكن بعثنى أقرأ أو أتلو براءة على الناس [2] ، ويقول الامام الشافعى (بعث رسول الله أبا بكر والياً على الحج فى سنة تسع ،

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٥٢٤ وما بعدها .

(٢) سيرة ابن هشام : ٢٠١/٤ وانظر البخارى بشرح السندى : ٧٦/٣ حج أبى بكر بالناس سنة (٩) .

وحضره الحج من أهل بلدان مختلفة ، وشعوب متفرقة ، فأقام لهم مناسكهم ، وأخبرهم عن رسول الله بما لهم وما عليهم ، وبعث على بن أبى طالب فى تلك السنة فقرأ عليهم فى مجمعهم يوم النحر آيات من سورة (براءة) ، ونبذ الى قوم على سواء ، وجعل لهم مدداً ونهاهم عن أمور)[1] .

ولكن المؤلف ـــ الذى اتبع المنهج العلمى ، والذوق الفنى السليم ، كما ادعى ـــ أبى الا أن يساير أصول عقيدته ، ورفض هذه الروايات ، وقبل رواية الطبرسى وفيها أنه أعطى علياً أول براءة (وعهد اليه بالولاية العامة على الموسم ، وأمره بأن يخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابه أو يرجع الى المدينة)[2] .

هذه رواية مردودة من وجهين :

الأول : أنها شاذة ومنكرة لمخالفتها الروايات الصحيحة الموثوق بها .

الثانى : أنها غير مسندة فلا تقوم دليلا ، وكيف نحكم بصحتها ، ونقبلها من غير أن نعرف الأمناء الذين نقلوها الينا ؟

ولو فرضنا أنها صحيحة السند ، ولم يذكره الكاتب ، فهى مردودة من حيث المتن ، لأنها تخالف اجماع الروايات الموثوق

---

(١) الرسالة : ٤١٤ رقم الفقرة : ١١٣٣ و ١١٣٤ ، وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال : ص ٣٤٠ حيث يرد ابن تيمية على الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى (٦٤٨ ـــ ٧٢٦ هـ) وينقض ما ادعاه من عدم تولية الرسول صلى الله عليه وسلم لأبى بكر امارة الحج سنة تسع . وانظر ص ٤٩٧ و ٥٣٩ منه .

(٢) أبو هريرة لعبد الحسين : ١٦٢ عن مجمع البيان : ٣/٣ .

بها ، التى لم يستشهد بها المؤلف [1] ثم حاول الكاتب أن يدعم رأيه هذا بروايات ضعيفة تطعن فى كبار الصحابة ، وهى تتنافى مع المنطق السليم ، ويرفضها الذوقّ الفنى ، ويردّها المنهج العلمى ، ويدحضها الواقع التاريخى بما يعارضها وينفى صحتها .

فمما استشهد به ما رواه عن ابن عباس فى الصفحة (١٦٦) من كتابه قال : (قال مرة : انى لأماشى عمر بن الخطاب فى سكة من سكك المدينة اذ قال لى : يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوما ، قال : فقلت فى نفسى : والله لا يسبقنى بها . فقلت له : يا أمير المؤمنين : فاردد اليه ظلامته ، فانتزع يده من يدى ومضى يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته ، قال : يا ابن عباس ، ما أظنهم أنهم منعهم عنه الا أنهم استصغروه ، فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك ، فأعرض عنى وأسرع الحديث) .

ان هذا الخبر مردود من وجوه ينطق بها النص نفسه ، منها :

١ً ــ متى ماشى الخليفة الفاروق ابن عباس رضى الله عنهما ؟ ومتى دار بينهما هذا الحوار ؟ يفهم من النص أن هذا الحادث كان فى خلافة عمر رضى الله عنه أى بين سنة (١٣و٢٣) فان كان خطابه هذا فى أول خلافته ــ أى حين كان عمر ابن عباس ست عشرة سنة وعمر أمير المؤمنين ثلاثا وخمسين سنة ، لأن عمر ولد

---

(١) انظر مسند الامام أحمد : ٣٢/٢ رقم ٥٩٤ وصفحة ٣١٩ رقم الحديث : ١٢٨٦ وسيرة ابن هشام والبخارى والرسالة المذكورين آنفا . وتاريخ الطبرى : ٣٨٢/٢ .

قبل الهجرة بأربعين سنة ، وابن عباس ولد قبلها بثلاث سنين — فهو غير معقول ، ولا يتصـــور أن يناقش عمر رضى الله عنه ابن عباس — وهو فتى يافع فى مقتبل العمر — فى أمور الخلافة ، وفى الأمة أكابر الصحابة !!

وان كانت الحادثة فى آخر عهد عمر رضى الله عنه يكون له ثلاث وستون سنة ولابن عباس ست وعشرون سنة ، يبعد معها أن تجرى مثل هذه المناقشة بينهما ، لما عرف من أدب ابن عباس ووقار عمر ، ورجوعه الى الحق .

٢ً — ان علائم الوضع ظاهرة على هذا الخبر ، ذلك لأن علياً رضى الله عنه لم تقم له بعد جماعة وأصحاب ، حتى يقول أمير المؤمنين عمر لابن عباس (ما أرى صاحبك الا مظلوما) ولِـمَ كان مظلوما ؟ وما هى المناسبة التى تدعو أمير المؤمنين لأن يتعطف ابن عباس ويسرّى عنه باعترافه بظلامة أبى الحسن ؟

ثم هل يتصور من عمر أن يعرف ظلامة لانسان ولا يردها ؟ وكيف يكون هذا ولا يرد ظلامة صاحبه على رضى الله عنهما ؟

ولو سلـّمنا بوقوع هذه المحاورة ، فمن هؤلاء الذين ظلموه؟ ومن يعنى فى قوله (ماأظنهم منعهم عنه الا أن استصغروه) ؟

ثم من الذين منعوا عنه الخلافة ، ومن الذى استصغره ، وهل كان صغيرا حقا ؟؟ لم يمنع أحد الخلافة عنه أيام بيعة الصديق ، بل أجمع الناس على خلافة أبى بكر ، ولم يبد على رضى الله عنه أى استياء منها وسرعان ما أعلن بيعته ، ولا يمكن أن يقصد عمر بقوله هذا أحقية على رضى الله عنه بالخلافة من الصديق ، والتاريخ

دليل على ما ذهب اليه جمهور المسلمين . ثم ان عليا نفسه لم يكن صغيرا آنذاك ، وكما وافق على خلافة أبى بكر وافق على خلافة عمر وأعلن بيعته ، والامام على نفسه يشهد للعمرين بمكانتهما فيدحض كل افتراء وكذب ، وينقض ما ورد فى هذا الخبر . ويأبى الله الا أن يظهر الحق على لسان ابن عباس رضى الله عنهما ، الذى لُفِّقَ ذاك الخبر على لسانه . قال ابن عباس رضى الله عنهما : وضع عمر على سريره فتكنفه الناس ، يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم ، فلم يرعنى الا رجل آخذ منكبى ، فاذا على بن أبى طالب فترحم على عمر وقال : ما خلَّفت أحدا أحب الىَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وايم الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت أنى كنت كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[1] . فرضى الله عن الصحابة جميعا وأرضاهم ، فقد كانوا خير قدوة للناس

(١) فتح البارى : ٤٧/٨ . والأخبار التى تعارض ما رواه مؤلف كتاب (أبو هريرة) وتثبت حب على رضى الله عنه للخلفاء الثلاثة ، وعدم انكاره لخلافتهم أو اعتبار نفسه خصما لهم يريد رد ظلامته ، أقول ان هذه الأخبار كثيرة جدا منها : ما ذكره السيوطى قال : « أخرج ابن عساكر عن الحسن قال : لما قدم على على البصرة قام اليه ابن الكواء ، وقيس بن عبادة فقالا : ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذى سرت فيه تتولى عن الأمة تضرب بعضهم ببعض ؟ أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك ؟ فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت فقال : اما أن يكون عندى عهد من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك فلا ، والله لئن كنت أول من صدق به ، فلا أكون أول من كذب عليه ، ولو كان عندى من النبى صلى الله عليه وسلم عهد فى ذلك ما تركت أخا تيم بن مرة ، وعمر =

فى حياتهم واخوّتهم ، ولكن أهل الأهواء أبوا الا أن يبعدوا الشقة بينهم ، ويصطنعوا الخلافات ، ويستغلوا بعض الحوادث ، يدفعهم الى ذلك الضغائن والحقد الذى فى نفوسهم ضد الاسلام والمسلمين ، كل ذلك لتفريق الكلمة وتحقيق مآربهم واشباع ميولهم .

= ابن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدى ولو لم أجد الا بردى هذا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ، ولم يمت فجأة ، مكث فى مرضه أياما وليالى يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس وهو يرى مكانى . ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس ، وهو يرى مكانى ، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبى بكر فأبى وغضب ، وقال: (أنتن صواحب يوسف . مروا أبا بكر يصلى بالناس) فلما قبض الله نبيهصلى الله عليه وسلم نظرنا فى أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبى الله لديننا . وكانت الصلاة أصل الاسلام وقوام الدين ، فبايعنا أبا بكر ، وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان .. فلما قبض تولاها عمر ، فأخذها بسنة صاحبه ، وما يعرف من أمره ، فبايعنا عمر ، ولم يختلف عليه منا اثنان .. فلما قبض تذكرت فى نفسى قرابتى وسابقتى وسالفتى وفضلى ، وأنا أظن أن لا يعدل بى . ولكن خشى ألا يعمل الخليفة بعده ذنبا الا لحقه فى قبره ، فأخرج منها نفسه وولده ، ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده ، فبرىء منها الى رهط من قريش ستة أنا أحدهم ، فلما اجتمع الرهط ظننت ألا يعدلوا بى ، فأخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ، ثم أخذ بيد عثمان بن عفان ، وضرب بيده على يده فنظرت فى أمرى فاذا طاعتى قد سبقت بيعتى ، واذا ميثاقى قد أخذ لغيرى ، فبايعنا عثمان فأديت له حقه ، وعـــرفت له طاعته ، وغزوت معه فى جيوشه ، وكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأضرب بين يديه الحدود بسوطى . فلما أصيب نظرت فى أمرى ، فاذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله اليهما بالصلاة قد مضيا ، وهذا الذى أخذ له الميثاق قد أصيب فبايعنى أهل الحرمين وأهل هذين المصرين ، فوثب فيها من ليس مثلى ولا قرابته كقرابتى ، ولا علمه كعلمى ، ولا سابقته كسابقتى ، وكنت أحق بها منه . اهـ » انظر تاريخ الخلفاء القائمين بأمر الأمة للسيوطى : ١١٩ .

ومعاذ الله أن يروى ابن عباس ذاك الخبر ، ولكن يد الوضع صنعته ، لتثبت بالفقرة الأخيرة منه أحقية على رضى الله عنه بالخلافة .. ولتثبت ولايته العامة على الحج سنة براءة .

٣ً ــ ان هذا الخبر لم يرد فى كتاب موثوق به ، وقد نقله الكاتب عن كتاب (الموفقيات) للزبير بن بكار المشهور ، وهو ثقة قد ألف تاريخه هــذا للموفق بالله بن المتوكل الخليفــة العباسى . الا أنه لم يذكر اسناده فسقط الاحتجاج به .

وهكذا تبين لنا ضعف هذا الخبر سندا ومتنـــا . الا أن المؤلف لم يأخذ ما ذكرناه مأخذا سليما ولم يعتبره ، ورأى فى هذا الخبر ما يشفى غليله ، ويشبع رغبته بتوجيه الطعن ، لا الى أبى هريرة وحده ، بل الى الخليفتين الراشدين رضى الله عنهم جميعا ، فعقب على تلك الرواية بقــوله : (فلله أبوه ! كيف استظهر على الخليفة بهذه الحجة البالغة ، فأخذه من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه حتى لم يبق فى وسعه أن يثبت فأعرض وأسرع . ولو أن صاحبه كان هو الأمير فى ذلك الموسم ــ كما زعم أبو هريرة ــ ما لاذ الى الاسراع بل كانت له الحجة على ابن عباس ، وعمر كان مع أبى بكر اذ توجه ببراءة ، واذ رجع من الطريق فهو من أعرف الناس بحقائق تلك الأحوال)[١] .

هذه احدى النتائج التى يرمى اليها الكاتب من وراء ذاك

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين : ١٦٨ .

الخبر ؛ ولكن ابن عباس لم يأخذ الخليفة من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه ، لأن شيئا من هذا كله لم يكن ، وانى على يقين من عدم صحة ذاك الخبر الذى بينت ضـعفه ، ومنافاته للذوق السليم والمنطق والمنهج العلمى ، لوجود روايات صحيحة ثابتة ترده ، وتقوم حجة على المؤلف ، وتبرىء ابن عباس مما ألصق به ، وتنزه الخلفاء الثلاثة عن تلك التهم الباطلة التى وجهت اليهم ، وتثبت مقام على رضى الله عنه وحبه لهم ، وتنفى كل افتراء عليه وعليهم ، وان هذه الروايات ستأخذ الكاتب من بين يديه ، وتسد عليه كل منفذ ، وتقوض كل حجة يدعيها فى هذا الموضوع .

ثم يتابع الكاتب عرض بعض الأخبار ، ليدعم ما ذهب اليه من ولاية أمير المؤمنين على رضى الله عنه للحج سنة براءة ، وان جميع ما استشهد به مطعون فى صحته ، والصحيح منه ينص فقط على ارسال أمير المؤمنين على رضى الله عنه بأول براءة . ثم يستنتج المؤلف بعد هذا ما يأتى فيقول : (ألا تراه كيف حرّف الحديث عن موضعه ، وصرف الفضل فيه عن أهله ، متقربا فيما حرّف الى أولياء الأمور ، ومتحببا فيما صحف الى سواد الجمهـور ، اختلق لهم ما يروقهم من تأمـير أبى بكر الصديق . وما أدراك ما فعل ! ؟ انه أخرس ألسـنة الثقات الأثبات عن معارضته ، وألجم أفواههم أن تنبس فى بيان الحقيقة ببنت شفة ، خوفا من تألب العامة رعاع النـاس ، واشفاقا من

تكال أولى الأمر ووبالهم يومئذ ؟ وما أدراك ما يومئذ ! ؟)[1] .

انه يتهم أبا هريرة بتحريف الحديث عن موضعه ، لأنه لم يختلق حديثا يتمشى مع هوى المؤلف ، ويوافق ميوله وما يصبو اليه ، ويدعى أنه انتقص الامام ، وصرف عنه ذلك الفضل الذى ادعاه فى رواية الطبرسى ؛ كل هذا فعله أبو هريرة ليتقرب الى الأمويين !! وليتقرب الى سواد الجمهور بما يروقهم ؛ عجب من المؤلف كيف يدّعى هذا !!؟ ولِمَ يرضى أبو هريرة الجمهور ، ويكذب على الرسول من أجل ذلك ؟ أيخشى أبو هريرة الجمهور ولا يخشى الله ورسوله ؟ هذا افتراء على أبى هريرة ، وافتراء على الحق ، واستخفاف بجمهور المسلمين ، وزعم واضح منه أنهم على غير صواب فيما يعتقدون ، وعلى غير هدى فيما يعرفون ، انه يتهم الجمهور فى هذا ويجعلهم ممن يمالئون السلطان .. وينساقون كما يريد .. ويتحامل على أولى الأمر فيصورهم بالمستبدين الغاشمين الطاغين . عجب من المؤلف كيف يريد أن يقلب الحقائق التاريخية التى عرفها كل انسان آنذاك ، وعاصرها كثير من المسلمين ، فيجعل أبا هريرة كذابا يضع ما يروق للجمهور !! فهل الجمهور على خطأ فى معرفتهم أم أن بعض أهل الأهواء الذين دفعتهم ميولهم وأهواؤهم الى الكذب والتلفيق وقلب الحقائق هم المخطئون !! ؟ ان الواقع والبحث

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين : ١٨٠ .

العلمى شىء والانسياق وراء العاطفة والهوى شىء آخر ، فللمرء أن يميل الى أى مبدأ أو الى أى شخص ، وله أن يحبه أو يكرهه ، ولكن لا يجوز بأى شكل أن يحرف الحقيقة ، ويخالف الواقع ، فأبو هريرة لم يكذب فى هذا الخبر ولا فى غيره ، والجمهور فى تأمير أبى بكر على الحج لم يختلقوا أخبارا من عندهم ، انما كانوا على الحق والصواب ، لأنهم عاصروا ذلك وعرفوه ورفضوا كل خبر ينافى الحقيقة التاريخية الصادقة . وهم فى اعتقادهم هذا وأبو هريرة فى خبره لم يمنعوا أحدا من أن يقول ما يعرف وما يعتقد ، وقد كانت الحرية عامة ، وكان المسلمون على جانب عظيم من الجرأة فى الحق ، حتى ان بعض النساء كن يناقشن الخلفاء ويستدركن عليهم ، والتاريخ يشهد بهذا ، ولو كان أبو هريرة غير صادق فى خبره لانبرت ألسنة الحق تقومه وترده الى الصواب ، وقد كان فى الأمة أكابر الصحابة وعلماؤهم ، ممن اعتزلوا الفتن ، فلم يرد قط ردّ أحد منهم على أبى هريرة ، وأكثر من هذا لم ينفرد أبو هريرة برواية هذا الخبر ، بل رواه كثيرون ، حتى ان ابن سعد عندما يروى ذلك يقول (قالوا) [1] وقد رواه ابن عمر [2] وأبو جعفر محمد ابن على رضوان الله عليهم [3] وغيرهم ، فهل هؤلاء جميعا وضعوا الخبر تقربا الى أولياء الأمور !! ؟ وأكثر من هذا اعتراف الامام

---

(١) طبقات ابن سعد : ٢ : ١٢٠/١ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٢ : ١٢٥/١ .

(٣) سيرة ابن هشام : ٢٠٣/٤ . وانظر تاريخ الطبرى ٣٨٢/٢ .

على رضى الله عنه بولاية أبى بكر العامة على الحج [1] ، أفبعد هذا يحاول امرؤ أن يقلب الحقائق ويحرف النصوص ... ويطعن فى أكابر الصحابة وفى علمائهم !! ؟

ثم يستنتج الكاتب ما يلى فيقول : (أراد أبو هريرة بحديثه هذا أن يجتاح المقام المحمود الذى رفع الله ورسوله يومئذ سمكه مقام أمير المؤمنين فى ذلك الموسم ، اذ كان يرمى الى أمرين . أحدهما أن المهمة التى جاء بها على انما كان أمرها بيد أبى بكر الصديق بسبب امارته على الحج وولايته العامة تلك السنة على الموسم ، وأن أبا بكر لم يكتف بعلى فى أداء المهمة حتى بعث أبا هريرة [2] فى رهط من أمثاله الأقوياء الأشداء .. وحسبك فى تزييف هذا أن الله تعالى لم ير أبا بكر نفسه أهلا لأداء هذه المهمة فأرجعه عنها ..) [3] هكذا أراد المؤلف أن يصور الحادثة ، وهذا ما استنتجه منها ، وقد ظهر زيف ما ادعى وبطلان ما زعم .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢٠٣/٤ ، وتاريخ الطبرى ٣٨٢/٢ .

(٢) يشير المؤلف الى الحديث الذى ذاكره فى الصفحة ١٧٩ من كتابه عن أبى هريرة (بعثنى أبو بكر فى الحجة التى أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع بسنة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم أردف رسول الله بعلى بن أبى طالب فأذن معنا يوم النحر) . يذكر هذا الحديث ويعلق عليه بأنه من تزوير أبى هريرة وتنميقه ليرضى رعاع الناس والسلطة الحاكمة . وان هذا الحديث صحيح أخرجه البخارى فى صحيحه انظر البخارى بشرح السندى : ٧٦/٣ وابن سعد فى طبقاته انظر ٢ : ١٢٠/١ .

(٣) أبو هريرة : ١٨٠ .

تخيل المؤلف أن أبا هريرة كان يسير بتوجيه الأمويين ، وينزل على ما يحبون ويضع لهم الحديث ، وأدلى بحجته على ذلك فساق أخبارا لا ترقى الى الصحة والحقيقة فقال :

(قال الامام أبو جعفر الاسكافى : ان معاوية حمل قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على تقتضى الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب فى مثله ، فاختلقوا له ما أرضاه ، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير الى آخر كلامه) .

وقال : (لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مرارا !! وقال : يا أهل العراق ، أتزعمون أنى أكذب على الله ورسوله [1] وأحرق نفسى بالنار ؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول : ان لكل نبى حرما ، وان المدينة حرمى ، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) قال : (وأشهد بالله آن عليا أحدث فيها !! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه ، وولاه امارة المدينة . ص ٣٨

---

(١) أن صاحب كتاب أضواء على السنة ساق هذه الروايات فى ص ١٩٠ ـ ١٩١ وعلق فى الهامش على هذا الخبر فقال : (يدل هـــذا القول على أن كذب أبى هريرة على النبى قد اشتهر حتى عم الآفاق لأنه قال ذلك وهو بالعراق وأن الناس جميعا كانوا يتحدثون عن هذا الكذب فى كل مكان . هامش ١٩٠) انظر الى هذا المؤلف الذى أخذ عن أستاذه فبزه وتفوق عليه بالاستنتاجات الخيالية والأوهام الصورية . ولكن له وقفة بين يدى الله تعالى .

ـ ٣٩) وروى فى هامش ص ٣٩ (عن سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن قاسم عن عمر بن عبد الغفار : أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ، ويجلس الناس اليه فجاءه شاب من الكوفة ـ لعله الاصبغ بن نباتة ـ فجلس اليه فقال : يا أبا هريرة أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى بن أبى طالب : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ فقال اللهم نعم . قال : فأشهد بالله لقد واليت عدوّه وعاديت وليه ثم قام عنه وانصرف)[1] .

هذه أخبار مختلفة استشهد بها المؤلف ليدعم زعمه أن أبا هريرة كان عميلا للأمويين ، وضاعا للحديث . الا أن هذه الأخبار مردودة سندا ومتنا .

١ً ـ أما من حيث السند . فان ابن أبى الحديد صاحب شرح نهج البلاغة نقل هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبو جعفر الاسكافى (ـ ٢٤٠ هـ) وهو من أئمة المعتزلة المتشيعين . والعداء مستحكم بين المعتزلة وأهل الحديث من أواخر القرن الأول الهجرى وأصبح متوارثا . وأترك التعريف بأبى جعفر وتزكيته لتلميذه ابن أبى الحديد فيقول : ذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافى رحمه الله تعالى وكان من المتحققين بموالاة على عليه السلام والمبالغين فى تفضيله وان كان القول بالتفضيل

(١) يعلق صاحب كتاب أضواء على السنة بعد هذا الخبر فيقول : (ثم قام عنه بعد أن صفعه هذه الصفعة الأليمة . .) انه يريد أن يغتهز أية فرصة ليصب غضبه على أبى هريرة لبغضه اياه وحقده عليه .

عاما شائعا فى البغداديين من أصحابنا كافة الا أن أبا جعفر أشدهم فى ذلك قولا ، وأخلصهم فيه اعتقادا)[1] .

هذه شهادة تلميذ لأستاذه لا يرقى اليها الشك . ولا يعتريها الظن والتأويل ، فالأستاذ من أهل الأهواء ، الداعى الى هواه ، بل من المتعصبين فى ذلك ، بشهادة أقرب الناس اليه وأعرفهم به . فاذا سبق لأمثاله أن كذّبوا الصحابة فى الحديث بل فى نقل القرآن فليس بعيدا أن يكذبوا على أبى هريرة ويفتروا عليه وعلى بعض الصحابة والتابعين .

فروايته مردودة لسببين :

الأول : ضعف الاسكافى لعاملين : الأول لأنه معتزلى يناصب العداء لأهل الحديث ، والثانى ، أنه شيعى محترق . فقد اجتمع هذان العاملان فيه ، ويكفى أحدهما لرد روايته . وبعد هذا لا يعقل أن نقبل الجرح والتعديل أو الرواية من رجل مطعون فى عدالته ، مشكوك فى روايته يعادى أهل السنة ، فمن البداهة رفض روايته .

الثانى : لم تذكر هذه الروايات فى مصدر موثوق بسند صحيح . علما بأن الاسكافى لم يذكر لها سندا فلن أقول انها موضوعة ، بل يكفى أنها ضعيفة لا يحتج بها .

٢ً ــ وأما من حيث المتن ــ فلم يثبت أن معاوية حمل أحدا على الطعن فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، ولم يثبت عن

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٤٦٧/١ طبعة بيروت .

أحد من الصحابة أنه تطوع فى ذلك ، أو أخذ أجرا مقابل وضع الحديث ، والصحابة جميعا أسمى وأرفع من أن ينحطوا الى هذا الحضيض ، ومعاذ الله أن يفعل هذا انسان صاحب رسول الله وسمع حديثه وزجره عن الكذب ، وأن جميع ما جاءنا من هذه الأخبار الباطلة ، انما كان عن طريق أهل الأهواء الداعين الى أهوائهم المتعصبين لمبادئهم ، فتجرؤوا على الحق ، ولم يقيموا للصحبة حرمتها ، فتكلموا فى خيار الصحابة واتهموا بعضهم بالضلال والفسق ، وقذفوا بعضهم بالكفر ، وافتروا على أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم [1] ، وقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكذبة ، لذلك ناصبت أكثر الفرق العداء أصحاب الحديث ، فاخترعوا الأباطيل وأرادوا أن تفقد الأمة الثقة بهم ، وتتبعوا أحوالهم ، من ذلك ما فعله المعتزلة والروافض وبعض فرق الشيعة ، ومن أراد الاطلاع على بعض هذا فليراجع كتاب قبول الأخبار للبلخى . ولكن الله أبى الا أن يكشف أمر هذه الفرق ، ويميط اللثام عن وجوه المتسترين وراءها ، فكان أصحاب الحديث هم جنود الله عز وجل ، بينوا حقيقة هؤلاء ، وأظهروا نواياهم وميولهم ، فما من حديث ، أو خبر يطعن فى صحابى ، أو يشكك فى عقيدة ، أو يخالف مبادىء الدين الحنيف الا بيَّن جهابذة هذا الفن يد صانعه ، وكشفوا عن علته .

فادعاء المؤلف مردود حتى يثبت زعمه بحجة صحيحة مقبولة .

---

(١) انظر العواصم من القواصم : ١٨٢ — ١٨٣ .

وكيف تصور معاوية يحرض الصحابة على وضع الحديث كذبا وبهتانا وزورا ، ليطعنوا فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وقد شهد ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية بالفضل والعقل والفقه [1] وقد ذكر ذلك البخارى فى صحيحه . فهل للمؤلف أن يتهم حبر الأمة وعالمها بالكذب ، أو بالتشيع لمعاوية [2] ؟ هذا لا يمكن ، وشهادة ترجمان القرآن صحيحة ، وبذلك ننفى تهمة المؤلف الأمين !! وقد افترى الاسكافى على الصحابة الذين ذكرهم ، وبين ابن العربى فى العواصم والقواصم جانبا من أمرهم ومكانتهم وورعهم ، كما بينت كتب التراجم سيرتهم . ثم ان روايات أهل الأهواء تسربت الى التاريخ الاسلامى ، وخاصة ما يتعلق بأخبار الأمويين لأن كتب التاريخ كتبت بعد بنى أمية فشوهت سيرتهم [3] ومع هذا لم يعدم التاريخ الرجال الأمناء المخلصين ، الذين دوّنوا حوادثه بأسانيدها حتى يتبين المطلع الصحيح من الباطل ، فليس كل خبر فى كتاب يقبل ويؤخذ به ، فلا بد من دراسته دراسة علمية حسب منهج المحدثين الدقيق ــ سندا ومتنا .

ثم انا نستبعد صحة هذا الخبر ، فان عروة ولد سنة (٢٢) هـ فكان عمره فى فتنة عثمان رضى الله عنه (١٣) سنة ، وعندما استشهد أمير المؤمنين على رضى الله عنه (١٨) سنة ، فمن يتصور خليفة كمعاوية يحمل عروة بن الزبير ليضع أحاديث

---

(١) فتح البارى : ٨/١٠٤ ــ ١٠٥ .

(٢) انظر أضواء على التاريخ : ١٩١ وما بعدها فللأستاذ محب الدين كلمة قيمة فى معاوية يجدر الاطلاع عليها .

(٣) العواصم من القواصم : ١٧٧ .

تطعن فى على رضى الله عنه ؟ ثم ان عروة نفسه كان يافعا على عتبة العلم لم يشتهر بعد ، فكان أحرى بمعاوية ــ لو صح الخبر ــ أن يغرى من هو أشهر منه وأعلم من كبار الصحابة والتابعين . وان قال قائل انما استعان به أيام خلافته بعد استشهاد الخليفة الراشد الرابع ، فالجواب بدهى فى أن عروة كان حين وفاة معاوية ابن (٣٨) ثمان وثلاثين سنة ، فلِمَ يستفيد منه ؟ وفى الأمة كبار الصحابة والتابعين . أيفيد منه ليضع له الحديث كما زعم الكاتب ؟ ان كلمة المسلمين اجتمعت سنة (٤٠) عام الجماعة حين بايع الحسن معاوية بالخلافة وثبتت دعائم الحكم ، فلم تبق أية ضرورة للدعاية للأمويين وهم الحكام وبيدهم الزمام. ولو سلمنا جدلا أن عروة قد قام بما ادعاه المؤلف !! فهل يسكت عنه علماء الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبينهم الأبطال الشجعان وفيهم الأقوياء الأفذاذ ؟ ؟ لقد كانت الأمة الاسلامية واعية فى ذلك العصر ، عرف أبناؤها الحوادث جميعها وعاصروها واختبروها فلم تعد تخفى دقائقها على أحد ، وعرف المسلمون قادتهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن من السهل أن يغير وجهَ الحق بعضُ الصحابة والتابعين ــ كما زعم المؤلف ــ لارضاء الخليفة واشباع ميوله ورغباته . وان من يحاول اثبات صحة هذا الخبر ليتجنى على الأمة جميعها ، ويجعل من عاصر تلك الحوادث بلهاً مغفلين ، يعمى عليهم الحق بالدعايات الكاذبة والأخبار الموضوعة ، والواقع يثبت خلاف ذلك ، ويثبت وضع الخبر وعدم صحته .

أما الخبر الثانى وهو قدوم أبى هريرة العراق ، فانه من رواية الاسكافى وقد عرفناه وعرفنا منزلة أخباره ، ولو سلمنا ـ جدلا ـ بصحة هذه الرواية ، فان أبا هريرة يدفع عن نفسه ما أشاعه بعض خصوم الأمويين .. ثم ان الحديث الذى روى عن أبى هريرة ينفى نفيا قاطعا صحة هذه الرواية ويبين زيفها . فقد روى مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المدينة حرم ، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف »[1] . فليس فيها تلك الزيادة التى اختلقتها أيدى الواضعين فى ذم الامام على لينال أبو هريرة أجره من معاوية رضى الله عنهم جميعا .

والمؤلف الأمين يحذف من الرواية بعضها وهو (ان لكل نبى حرما وان حرمى بالمدينة ما بين عير وثور) لأن هذا القسم سينقض روايته وادعاءه لأن الثابت عن أبى هريرة أنه لم يذكر هذا بل ذكره أمير المؤمنين على رضى الله عنه فى كلمة مشهورة له كما فى صحيح مسلم[2] الا أن الاسكافى ذكرها عن أبى هريرة[3] وهذا دليل آخر على سوء نياتهم وموقفهم من أبى هريرة خاصة وبعض الصحابة عامة .

---

(١) صحيح مسلم : ٩٩٩/٢ حديث ٤٦٩ .

(٢) انظر صحيح مسلم : ٩٩٥/٢ وما بعدها و ١١٤٧/٢ وقد نقل صاحب أضواء على السنة الرواية كاملة ظنا منه أنه يوفق لاثبات خطأ أبى هريرة ولم يفلح لأنها ليست من روايته انظر صفحة (١٩٠) من كتابه .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٤٦٧/١ .

ثم ان المؤلف نفسه يناقض برواياته ما يزعمه ويدعيه . فقد زعم قبل قليل فى الصفحة (٢٥) من كتابه أن بسر بن أبى أرطأة ولى أبا هريرة المدينة حين قدم اليها . وفى الصفحة (٣٩) يقول فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة !! فأى الخبرين يحب المؤلف أن نعتمد ونأخذ به ؟ أم أن المؤلف يرى فى الخبر الثانى توكيدا لامارته على المدينة ؟ ان له ما أراد وما اختار من الروايات المتعارضة !!

وأما ما ذكره فى الهامش من صفحة (٣٩) رواية عن الثورى فقد نقلها الينا أبو جعفر الاسكافى وجربنا عليه الكذب والطعن فى الصحابة فروايته هذه غير مقبولة من طريقه ، وهناك رواية عن أبى هريرة ليست فيها الزيادة ورد الشاب عليه (فأشهد بالله لقد واليت ..) التى ذكرها الاسكافى ، فالرواية عن داود بن يزيد الأودى عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع اليه الناس فقام اليه شاب فقال : أنشدك بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ قال : فقال انى أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . رواه أبو يعلى والبزار بنحوه [1] .

---

(١) مجمع الزوائد : ١٠٥/٩ وقال : (وفى أحد أسنادى البزار رجل غير مسمى ، وبقية رجاله ثقات فى الآخر . وفى اسناد أبى يعلى (داود بن يزيد وهو ضعيف) فالحديث صحيح فى احدى روايتى البزار .

ان هذه الرواية تثبت مكانة أبى هريرة عند أهل العراق ، اذ يستشهدونه عن سماعه لحديث فى مكانة على رضى الله عنه ، بخلاف ماذهب اليه الكاتب ، وليس فيها تلك الزيادة التى ألحقت لحاجة فى نفس من صنعها ، وحاول أن يدلّس على الناس حقيقة الحديث .. وهكذا ينكشف أمر هؤلاء الذين خاضوا فى الصحابة وأعراضهم وعدالتهم ودينهم .. ولم تكن هذه الحادثة صفعة أليمة [1] من ذلك الشاب لأبى هريرة ، بل كانت صفعة قاضية من الحق لأعدائه !!

ويتابع المؤلف افتراء على أبى هريرة ويتهمه بالولاء للأمويين حتى زعم أن أبا هريرة كان يرتجل الأحاديث يدافع بها عن منافقى بنى أمية [2] الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ولهذا عرف الأمويون فضله عندهم فعمل (مروان وبنوه فى تعداد أسانيده وتكثير طرقه أعمالا جبارة ، لم يألوا فيها جهدا ، ولم يدّخروا وسعا . حتى أخرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد . ولمروان وبنيه فى رفع مستوى أبى هريرة وتفضيله على من سواه فى الحفظ والضبط والاتقان والورع أعمال كان لها أثرها الى يومنا هذا) . ص (٤٠) ثم يسوق قصة كاتب مروان حين كتب ما حدَّث به أبو هريرة ، ويستشهد بالمشادة التى قامت بين مروان وأبى هريرة يوم وفاة الحسن والخلاف فى مواراته

---

(١) اشارة لما قاله مؤلف أضواء على السنة المحمدية فى الصفحة ١٩١ .
(٢) انظر كتاب (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٣٩ .

فى حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويرى أن هذه مؤامرة للاشادة بحفظ أبى هريرة ، وأفضليته فى ذلك على كثير من الصحابة ، ويرى أن هذه المؤامرة الممثلة انتهت بتسليم مروان وخنوعه واعترافه بفضل أبى هريرة ومكانته وفى هذا يروّج ـ كما يزعم المؤلف ـ بضاعة أبى هريرة (التى كان مروان ومعاوية وبنوهما يحاربون بها الحسن والحسين وأباهما وبنيهما ، وكانت أنجع الدعايات فى تلك السياسات / ٤٢) .

لقد سبق أن بينت وجه الحق فى هذه الحقائق التاريخية ، وانما نظر المؤلف اليها بمنظاره الأسود ، من خلال نفسه وآرائه ، فكانت صورة ناطقة عما يدور فى ضميره وتنطوى عليه سريرته .

٨ ـ كمية حديثه[١] : (ص ٤٢ ـ ٥٥) :

قال المؤلف (أجمع أهل الحديث ـ كما فى ترجمته من الاصابة وغيرها ـ على أنه أكثر الصحابة حديثا ، وقد ضبط الجهابذة من الحفظة الأثبات حديثه فكان خمسة آلاف وثلاثمائة

---

(١) قديما أخذ النظام على أبى هريرة كثرة حديثه وتابعه بعض المعتزلة منهم أبو القاسم البلخى وتعرض لذلك فى كتابه قبول الاخبار ومعرفة الرواة ، وقد رد ابن قتيبة على النظام فى كتابه تأويل مختلف الحديث صفحة ٤٨ وبرأ أبا هريرة من تهمة النظام . ومن المتأخرين عبد الحسين شرف الدين فى كتابه (أبو هريرة) ونحن نناقشه ذلك ، وكذلك دائرة المعارف الاسلامية نقلا عن جولد تسيهر ، ومحمود أبو رية فى كتابه أضواء على السنة ص ١٦٢ ويجمعهم جميعهم فى ذلك هوى متبع ومآرب نفسية تخدم مبادئهم سواء أكانت طائفية أم تبشيرية . وقد تولى الدكتور مصطفى السباعى الرد على المستشرقين وعلى أبى رية فى كتابه « السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى » . وانظر كتاب ظلمات أبى رية ١٦٢ ، والأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة : ١٥٢ . والمنهج الحديث : ١٥٣ ، وكتاب الحديث والمحدثون ص ١٥٣ .

وأربعة وسبعين مسندا ، وله في البخارى فقط أربعمائة وستة وأربعون حديثا .

وقد نظرنا فى مجموع ما روى من الحديث عن الخلفاء الأربعة فوجدناه بالنسبة الى حديث أبى هريرة وحده أقل من السبعة والعشرين فى المائة ، لأن جميع ما روى عن أبى بكر انما هو مائة واثنان وأربعون حديثا ، وكل ما أسند الى عمر انما هو خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا ، وكل ما لعثمان مائة وستة وأربعون حديثا ، وكل ما رووه عن على خمسمائة وستة وثمانون مسندا ، فهذه ألف وأربع مائة وأحد عشر حديثا ، فاذا نسبتها الى حديث أبى هريرة وحده ــ وقد عرفت أنه ٥٣٧٤ ــ تجد الأمر كما قلناه ، فلينظر ناظر بعقله فى أبى هريرة ، وتأخره فى اسلامه ، وخموله فى حسبه ، وأميته ، وما الى ذلك مما يوجب اقلاله ، ثم لينظر الى الخلفاء الأربعة ، وسبقهم ، واختصاصهم ، وحضورهم تشريع الأحكام ، وحسن بلائهم فى اثنين وخمسين سنة ، ثلاث وعشرين كانت بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتسع وعشرين من بعده ، ساسوا فيها الأمة وسادوا الأمم .. فكيف يمكن والحال هذه أن يكون المأثور عن أبى هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعا ؟ أفتونا يا أولى الألباب ؟ ! وليس أبو هريرة كعائشة وان أكثرت أيضا ، فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام أبى هريرة بعشر سنين ، فكانت فى مهبط الوحى والتنزيل ومختلف جبرائيل وميكائيل أربعة عشر عاما ، وماتت قبل موت أبى هريرة بيسير) .

ثم وازن بينهما فى الذكاء والفطنة ، ثم قال (على أنها اضطرت الى نشر حديثها اذ بثت دعاتها فى الأمصار ، وقادت الى البصرة ذلك العسكر الجرار . ومع هذا فان جميع ما روى عنها انما هو عشرة مسانيد ومائتا مسند وألفا مسند ، فحديثها كله أقل من نصف حديث أبى هريرة .

ولو ضممت حديثها وحديث أم سلمة مع بقائها الى ما بعد وقعة الطف وجمعت ذلك كله الى حديث البقية من أمهات المؤمنين ، وحديث سيدى شباب أهل الجنة ، وسيدة نساء العالمين وحديث الأربعة من خلفاء المسلمين ما كان كله الا دون حديث أبى هريرة وحده ! وهذا أمر مهول ألفت اليه أرباب العقول ..).

ثم يطعن فى حديث الوعائين ، ويستشهد بأقوال أبى هريرة فى ذلك ، ثم يقول (قلت : ان أبا هريرة لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى عهده ، ولا خليفته من بعده ، ليؤثره بأسراره ، ويفضى اليه من العلوم ما لم يفض بها الى أحد من خاصته . وما الفائدة بافضاء تلك الأسرار اليه ؟ وهو رجل ضعيف ذو مهانة تمنعه أن ينبس فى شىء منها ببنت شفة ، فاذا نبس رجم بالحجارة ، ورمى بالبعر وبالمزابل ، واذا حدّث بشىء من تلك العلوم قطعوا منه البلعوم) .

ويستغرب كيف لا يفضى بها الى الخلفاء من بعده ؟ ويرى قول أبى هريرة (ان أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب) يعارض حديث حفظ الوعاءين ، وهو صريح فى أنه كان يكتم ؛ ثم يستهزىء بما كتم أبو هريرة ، ويتساءل : هل أحد الوعاءين من

باب الأسرار الالهية .. ثم يتساءل عن بعض أحاديث حدَّث بها ، وقد وردت فى الصحيحين ، وفهمها الجمهور من غير لبس ، وجميع أهل السنة يعرفون صحتها ، ولكنه أراد أن يتهكم ويسخر من أبى هريرة [1] وان ضيق تفكيره ، وتحامله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله يفهم هذه الأحاديث فهما خاطئا ، ويحملها على غير مواضعها .

ثم يرى حديث أبى هريرة (ما من أصحاب النبى أحد أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب) يعارض كثرة حديث أبى هريرة ، ويرى أنه اقرار صريح من أبى هريرة بأن ابن عمرو أكثر منه حديثا . وقد بلغ مسند عبد الله بن عمرو (٧٠٠) حديث .

ثم يزعم أن العلماء حاروا فى أمر أبى هريرة ولم يروا مخرجا له ، اللهم الا ما علله ابن حجر القسطلانى والشيخ زكريا الأنصارى ، بأن عبد الله بن عمرو قطن مصر بينما سكن أبوهريرة المدينة مقصد المسلمين . ومع هذا يرى كلام أبىهريرة صريحا يحبط تأويل واعتذار القسطلانى والأنصارى .

ويعود ليقارن بين مقام أبى هريرة فى المدينة وعبد الله بن عمرو فى مصر ويغمز جانب أبى هريرة ويجعله من المتهمين عند من يفد الى المدينة ويقول : (وكثيرا ما كانوا ينقمون عليه اكثاره على رسول الله (ص) فيقولون ان أبا هريرة يكثر

---

(١) انظر (أبو هريرة) : ٥٠ ــ ٥٢ .

الحديث ، ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه ..) .

وينتهى الباحث النزيه من تحقيقه هــذا فى كثرة أحاديث أبى هريرة الى النتيجة الآتية حيث يقول :

(والحق أن أبا هريرة انما اعترف [1] لعبد الله فى أوائل أمره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لم يكن مفرطا هــذا الافراط الفاحش ، فانه انما تفاقم افراطه وطغى فيه على عهد معاوية حيث لا أبو بكر ولا عمر ولا على ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين يخشاهم أبو هريرة) .

من الغريب أن يعجب الكاتب لكثرة حديث أبى هريرة ، ومن العجيب أن يثير هذا فى القرن العشرين !! فهل يعجب من قوة ذاكرة أبى هريرة أن تجمع (٥٣٧٤) حديثا ؟ أم يعجب أن يحمل هذه الكثرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات ؟

ـــ اذا كان يعجب من قوة حافظة أبى هريرة فليس هذا مجالا للدهشة والطعن ، لأن كثيرا من العرب قد حفظوا أضــعاف أضعاف ما حفظه أبو هريرة ، فكثير من الصحابة حفظوا القرآن الكريم والحديث والأشعار ، فماذا يقول المؤلف فى هؤلاء ؟ ماذا يقول فى حفظ أبى بكر أنساب العرب ؟ وعائشة رضى الله عنها شعرهم ؟ وماذا يقول صاحبنا فى حماد الراوية الذى كان أعلم

---

(١) يشير المؤلف الى حديث أبى هريرة : (ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عنه منى) .

الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ؟ وماذا يقول فيه اذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات ، من شعر الجاهلية دون الاسلام [1] ؟ وماذا يقول فى حفظ حبر الأمة عبد الله بن عباس ؟ فحفظ أبى هريرة ليس بدعا وليس غريبا وخاصة اذا عرفنا أن تلك الأحاديث الـ (٥٣٧٤) مروية عنه ولم تسلم جميع طرقها . فأبو هريرة لا يتهم فى حفظه وكثرة حديثه من هذا الوجه .

— واذا كان المؤلف يعجب من تحمل أبى هريرة هذه الأحاديث الكثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات ، فقد غاب عن ذهنه أن أبا هريرة صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم فى سنوات ذات شأن عظيم ، جرت فيها أحداث اجتماعية وسياسية وتشريعية هامة ، وفى الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرغ فى تلك السنوات للدعوة والتوجيه بعد أن هادنته قريش ، ففى السنة السابعة وما بعدها انتشرت رسله فى الآفاق ووفدت اليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب . وأبو هريرة فى هذا كله يرافق الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويرى بعينيه ، ويسمع بأذنيه ، ويعى بقلبه .

ثم ان ما رواه لم يكن جميعه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بل روى عن الصحابة رضى الله عنهم ورواية الصحابة عن بعضهم

---

(١) انظر الاعلام : ٣٠١/٢ .

مشهورة مقبولة لا مأخذ عليها ، فاذا عرفنا هذا زال العجب العجاب الذى تصوره المؤلف .

ومن الخطأ الفاحش أن يقارن الخلفاء الراشدون وأبو هريرة فى مجال الحفظ وكثرة الرواية . لأسباب كثيرة أهمها :

١ً ـ صحيح أن الصديق والفاروق وذا النورين وأبا الحسن رضى الله عنهم سبقوا أبا هريرة فى صحبتهم واسلامهم ، ولم يرو عنهم مثل ما روى عنه . الا أن هؤلاء اهتموا بأمور الدولة وسياسة الحكم ، وأنفذوا العلماء والقراء والقضاة الى البلدان ، فأدوا الأمانة التى حملوها ، كما أدى هؤلاء الأمانة فى توجيه شئون الأمة ، فكما لا نلوم خالد بن الوليد على قلة حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لانشغاله بالفتوحات لا نلوم أبا هريرة على كثرة حديثه لانشغاله بالعلم ، وهل لأحد أن يلوم عثمان رضى الله عنه أو عبد الله بن عباس لأنهما لم يحملا لواء الفتوحات ؟ فكل امرىء ميسر لما خلق له .

٢ً ـ انصراف أبى هريرة الى العلم والتعليم واعتزاله السياسة ، واحتياج الناس اليه لامتداد عمره ، يجعل الموازنة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين أو الخلفاء الراشدين غير صحيحة ، بل ذات خطأ كبير .

ثم ان الباحث يطعن عليه فى هذا المجال فى حسبه ونسبه وأميته ، فهل لهذه النواحى أثر فى كثرة الرواية وقلتها ؟ لم يقل بهذا أحد .

وما رددنا به عليه بالنسبة لمقارنته بالخلفاء الراشدين ، يرد

بالنسبة لمقارنته بالسيدة عائشة رضى الله عنهـا ، ونضـيف أن السيدة عائشة كانت تفتى الناس فى دارها ، وأما أبو هريرة فقد اتخذ حلقة له فى المسجد النبوى ، كما كان أكثر احتكاكا بالناس من السيدة أم المؤمنين بصفته رجلا كثير الغـدو والرواح . وأضيف الى هذا أن السيدة الجليلة كان جل همها موجها نحو نساء المؤمنين ، وكان يتعذر دخول كل انسان عليها . ومع هذا فان المؤلف النزيه لم يكفّ لسانه عنها ، بل رأى أنها أكثرت أيضا !!! وهو فى هذا يناقض نفسه .

أما أنه يرى حديث أبى هريرة أكثر من حديث السـيدة عائشة وأم سلمة وحديث بقية أمهات المؤمنين والحسنين وأمهما مع حديث الخلفاء الأربعة ، فقد سـبق أن أجبت على ذلك ، وأضيف أن أم سلمة لم تكن مرجعا للناس كالسيدة عائشة رضى الله عنهما ، وأما الحسنان فهما من صغار الصحابة ، وقد اشتغلا فى الأمور السياسية ، فبدهى أن تكون مروياتهما قليلة ، ومثل هذا يقال فى سيدة نساء العالمين أمهما ، التى توفيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة شهور .

فالأمر ليس مهولا ، يحتاج الى تفكير أرباب العقول كما ادعى ؟؟ وهل يقصد بأرباب العقول النظام والجاحظ ! ؟

ان نظرة مجردة عن الهوى تدرك أن ما روى عن أبى هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشة ، ولا يحتاج الى هـذا الشغب الذى اصطنعه أهل الأهـواء ، وأعداء السنن ، وان ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء سمعه منه

أو من الصحابة لايشك فيه لقصر صحبته ، بل ان صحبته تحتمل أكثر من هذا ، لأنها كانت فى أعظم سنوات دولة الاسلام دعوة ونشاطا وتعليما وتوجيها فى عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام.

أما طعن المؤلف فى حديث الوعاءين ، وتهكمه على أبى هريرة، واستهزاؤه بما فى وعائه من العلم الذى لم ينشره ، وتساؤله عن ذلك العلم ، كل هذا قد طرقه العلماء قبله وبينوا أن ما عنده مما لم ينشر لا يتعلق بالأحكام أو الآداب ، وليس مما يقوم عليه أصل من أصول الدين ، بل بعض أشراط الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من الفتن [1] ويدل على ذلك حديثه الذى ذكر بعضه المؤلف الأمين !! ولم يذكر تعليق راويه الذى يبين قصد أبى هريرة ، قال أبو هريرة : (لو حدثتكم بكل ما فى جوفى لرميتمونى بالبعر . قال الحسن ــ راوى الحديث عن أبى هريرة ــ : صدق ، والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس . !!) [2] .

وأبو هريرة ليس بدعا فى قوله . فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين ، من هذا حديثه لمعاذ بن جبل رضى الله عنه : (ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرّمه الله على النار . قال : يا رسول الله ، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟

---

(١) راجع ص ١٤٧ وما بعدها من هذا الكتاب وراجع فتح البارى : ٢٢٧/١ والرد على المنطقيين : ٤٤٥ ــ ٤٤٦ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ و ٢ : ١١٩/٢ .

قال : اذاً يتكلوا) [1] وأخبر به معاذ عند موته تأثما ، خوفا من أن يكون قد كتم العلم . ولم يكن معاذ ولى عهده ولا خليفته من بعده ، فالأمر لا يحتاج الى ولاية عهد ولا الى وصاية . فلِمَ ينكر الكاتب مثل هذا على أبى هريرة ولا ينكره على غيره ؟؟ ثم ليعرف المؤلف الذى أساء كثيرا الى أبى هريرة ، وشتمه وكال له السباب كيلا — أن كتمان أبى هريرة لهذا الوعاء لم يكن لخوفه ألا يسمع الناس له لمهانته وضعفه فيرموه بالبعر وبالمزابل ، بل لأنه أراد أن يحدّث الناس على قدر عقولهم ، وأن يخاطبهم بما يفهمون ويعرفون ، وبذلك أوصى أمير المؤمنين على رضى الله عنه [2] .

أما قول أبى هريرة : ان أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب . فلا يتعارض مع حديث الوعاءين لأن أبا هريرة لا يكتم العلم النافع الضرورى ، وما كتمه أبو هريرة لم يكن من هذا ، بل كان بعض أخبار الفتن والملاحم وما سيقع للناس مما لا يتوقف عليه شىء من أصول الدين أو فروعه .

— وأما استشهاد المؤلف بحديث أبى هريرة (ما من أصحاب النبى أحد أكثرحديثاعنه منى الا ماكانمن عبدالله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب) . ومرويات ابن عمرو التى لا تتجاوز سبعمائة حديث — على أن ابن عمرو أكثر من أبى هريرة حديثا ، وأن أبا هريرة بذلك يقر ويعترف بتقوله على رسول اللهصلى الله

---

(١) فتح البارى : ٢٣٦/١ .
(٢) فتح البارى : ٢٣٥/١ .

عليه وسلم مالم يقل ــ فهو استشهاد فى غير موضعه ، بُنى على تصور خاطىء ، وفهم للحديث على خلاف الواقع .

ان الحديث يدل على أن عبد الله بن عمرو كان أكثر أخذا للحديث من أبى هريرة ؛ لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب. ويحتمل أن يكون قول أبى هريرة هذا فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدعو له بالحفظ ، وكان يعيده فى كل مناسبة تقع له . واذا استبعدنا هذا الفرض فكل ما فى الأمر أن عبد الله ابن عمرو حمل من الحديث عن رسول اللهصلى اللهعليه وسلم أكثر من أبى هريرة الا أنه لم يتيسر له نشره لأسباب نبينها بعدقليل.

ولابن حجر رأى أبينه فيما يلى : قال : (قوله فانه كانيكتب ولا أكتب) هذا استدلال من أبى هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، على ما عنده . ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كانجازما بأنه ليسفىالصحابة أكثرحديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم منه الا عبد الله ، مع أن الموجود المروى عن عبد الله بن عمــرو ، أقل من الموجود المروى عن أبى هريرة بأضعاف مضاعفة . فان قلنا : الاستثناء منقطع فلا اشكال ، اذ التقدير : لكن الذى كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن منى ، سواء لزم منه كونه أكثر حديثا لما تقتضيه العادة أم لا ، وان قلنا الاستثناء متصل فالسبب فيه من جهات :

أحدها : أن عبد الله كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه .

ثانيها : أن أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار كان بمصر أو

بالطائف ، ولم تكن الرحلة اليهما ممن يطلب العلم كالرحلة الى المدينة ، وكان أبو هريرة متصديا فيها للفتوى والتحديث الى أن مات ، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة ، فقد ذكر البخارى أنه روى عنه ثمانمائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره .

ثالثها : ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبى صلى الله عليه وسلم له بأن لا ينسى ما يحدّثه به .

رابعها : أن عبد الله كان قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ويحدّث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين . اهـ) [1] .

أضيف الى هذا أن عبد الله بن عمرو كان يتنقل بين مصر والشام والطائف ، وكثيرا ما كان يتردد على الطائف ليشرف على الوهط (الكرم) الذى كان لأبيــه ، وقد ساومه معاوية بن أبى سفيان من أجله على مال كثير فأبى أن يبيعه بشىء [2] . وقد عزا بعضهم التنافر الذى كان بينهما الى هذه الحادثة [3] .

ولابد هنا من أن أبين أن عبدالله بن عمرو لم يفسح له مجال التحديث فى عهد معاوية وابنه يزيد ، لأنه لم يكن على وفاق دائم مع معاوية ، وربما منعه معاوية وابنه ، من ذلك ما رواه الامام

---

(١) فتح البارى : ٢١٧/١ .

(٢) الأموال : ٣٠١ وكان هذا الكرم عظيما على ألف ألف خشبة .

(٣) قد تكون هذه الحادثة أحد الأسباب للتنافر بينهما ، ومشهور عن عبد الله ابن عمرو أنه كان قد رد على معاوية بعد صفين ردا قويا ، روى عن عبد الله بن الحرث انه قال : انى لأساير عبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية ، فقال عبد الله ابن عمرو لعمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة =

أحمد من طريق شهر قال : أتى عبدالله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدّث ، فقال : حدّث . فانا قد نهينا عن الحديث ، قال : ما كنت لأحدّث وعندى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم من قريش [1] . وقول عبد الله بن عمرو (انا قد نهينا عن الحديث) لا يريد به ما يظنه أعداء السُّنة أن هذا النهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . انما يريد به نهى معاوية وابنه يزيد كما بينته رواية ثانية فيها : (فجاءه رسول يزيد بن معاوية أن أجب . فقال : هذا ينهانى (أن) أحدثكم ، كما كان أبوه ينهانى) [2] . فربما فعل ذلك يزيد أيضا مخافة أن يؤلّب عبد الله الناس على بنى أمية . تلك أسباب هامة فى قلة ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، بالنسبة لما تحمله عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، تنفى ما زعمه المؤلف من (أن أبا هريرة انما اعترف لعبد الله فى أوائل أمره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين لم يكن مفرطا هذا الافراط الفاحش ، فانه انما تفاقم افراطه وطغى فيه على عهد معاوية ..) وان قلة مرويات عبد الله ابن عمرو لم تعد تثير أى شك ، أو تدخل أية شبهة على مرويات أبى هريرة الكثيرة بالرغم من تصريحه عن كثرة حديث ابن عمرو ، بعد أن عرفنا تلك الأسباب التى كان لها أثر بعيد فى قلة مروياته.

= الباغية يعنى عمارا ، فقال عمرو لمعاوية : اسمع ما يقول هذا ، فحدثه ، فقال : أنحن قتلناه ؟ انما قتله من جاء به !! راجع مسند الامام أحمد : ١١/١٥٥ و ١٥٦ و ١٠/٦٤ باسناد صحيح .

(١) مسند الامام أحمد : ١١/١٧٢ رقم ٦٩٥٢ باسناد صحيح .

(٢) المرجع السابق : ١١/ رقم ٦٨٦٥ اسناده ضعيف .

موقف الصحابة من أبي هريرة

ذكر ابراهيم بن سيار النظام أبا هريرة فقال : أكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة [1] رضوان الله عليهم أجمعين .

ـ وقال بشر المريسى عن عمر بن الخطاب أنه قال : أكذب المحدثين أبو هريرة) [2] .

ـ وقال الأستاذ أحمد أمين : وقد أكثر بعض الصحابة من نقده ـ أبى هريرة ـ على الاكثار من الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشكوا فيه ، كما يدل على ذلك ما روى مسلم فى صحيحه أن أبا هريرة قال : (انكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ..) وفى حديث آخر : (يقولون ان أبا هريرة قد أكثر ..) [3] .

ـ وقال عبد الحسين شرف الدين : (أنكر الناس على أبى هريرة واستفظعوا حديثه على عهده .. وحسبك أن فى مكذبيه عظماء الصحابة ..) [4] . ثم قال :

(وبالجملة فان انكار الأجلاء (من الصحابة والتابعين) عليه

---

(١) انظر تأويل مختلف الحديث ص ٢٧ .

(٢) رد الدارمى على بشر المريسى : ١٣٢ .

(٣) فجر الاسلام : ٢١٨ .

(٤) أبو هريرة : ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

واتهامهم اياه مما لا ريب فيه ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا لسبيلهم ، وانما تورع الجمهور ممن جاء بعدهم اذ قرروا القول بعدالة الصحابة أجمعين أكتعين أبصعين ، ومنعوا من النظر فى شؤونهم ، وجعلوا ذلك من الأصول المتبعة وجوبا ، فاعتقلوا العقول بهذا ، وسملوا العيون ، وجعلوا على القلوب أكنَّة ، وعلى الأسماع وقرا ، فاذا هم « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » .

حاشا أئمة أهل البيت عليهم السلام فانهم أنزلوا الصحابة حيث أنزل الصحابة أنفسهم . فرأيهم فى أبى هريرة لم يعد رأى على وعمر وعثمان وعائشة ، وتبعهم فى هذا شيعتهم كافة : القدماء منهم والمتأخرون ، من عهد أمير المؤمنين الى يومنا هذا ، ولعل جل المعتزلة على هذا الرأى . قال الامام أبو جعفر الاسكافى ماهذا نصه: وأبوهريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية (قال) ضربه بالدِّرة . وقال : قد أكثرت من الرواية فأحــر بك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ..) [1] .

ــ رأى ابى ريَّة : أورد أبو ريَّة بعض الأقوال السابقة ، وساق بعض استدراكات الصحابة على أبى هريرة . واستشهد بفقرات لجولدتسهر و (شبرنجر) ، وسرد أقوالا مختصرة لبعض ما دار بين الصــحابة وأبى هــريرة ليكون من ذلك رأيه فى أبى هريرة ويجعله أول راوية اتهم فى الاسلام [2] .

---

(١) أبو هريرة : ٢٦٧ ــ ٢٦٨ . وقد بينت فى بحث عدالة الصحابة أدلة عدالتهم والآراء فى هذا فلتراجع الصفحة ٣٣ وما بعدها .

(٢) انظر أضواء على السنة المحمدية : ١٦٦ ــ ١٧٢ .

مما سبق تتبين لنا الشبه التى أوردها بعضهم على موقف الصحابة من أبى هريرة ، وقد ساقوا تلك الشبه من غير أن يبينوا لنا أسبابها ، وان بيّن بعضهم ذلك فانما يحمل الحادثة على غير محملها .

لذلك سأبين موقف الصحابة من أبى هريرة وحديثه ، وقد اضطر الى ذكر بعض الأحاديث والأخبار التى دارت بينهم ، أو اختلفوا من أجلها ، لأكشف عن حقيقة أمرهم من راوية الاسلام ، ولا بد لى أن أشير الى أن الصحابة لم يقفوا من أبى هريرة موقفا خاصا كما أنهم لم ينظروا اليه من زاوية معينة، أو بمنظار الشك والريبة . ولن أطيل بأكثر مما يحدده المقام ويقتضيه البحث :

(ا) أبو هريرة وعمر بن الخطاب :

لم يثبت قط أن عمر رضى الله عنه ضرب أبا هريرة بدرته لأنه أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما ماذكره أبو ريّة فى ص (١٦٣) وما ذكره عبد الحسين فى (ص ٢٦٨) من ضرب عمر لأبى هريرة فهى رواية ضعيفة لأنها من طريق أبى جعفر الاسكافى وهذا غير ثقة . وأما تهديد عمر رضى الله عنه لأبى هريرة بالنفى وهو ما رواه السائب بن يزيد اذ قال : (سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبى هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس ، وقال لكعب الأحبار لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة) [1] هذا

(١) البداية والنهاية : ١٠٦/٨ .

ما جاء فى تاريخ ابن كثير ، بينما ذكر عبد الحسين وأبو رية أنه قال لأبى هريرة (لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة) نقلا عن ابن عساكر ، وابن عساكر براء من هذه الرواية فكل ما فيه (عن السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبى هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لألحقنك بأرض دوس ، وقال لكعب لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة)[1] . فلم يحسن عبد الحسين النقل !!

وأما أبو ريّة فقد أشار الى البداية والنهاية وليس فيها هذا . ونهى عمر رضى الله عنه لم يكن خاصا بأبى هريرة بل ذلك كان منهاجه خوفا من الوقوع فى الخطأ .

ثم ان ابن كثير بعد أن ذكر هذه الرواية قال : وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التى قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل اذا أكثر من الحديث ربمـا وقع فى أحاديثه بعض الغلط ، أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك اهـ .

ونقل الينا أن عمر أذن له بعد ذلك فى التحديث ، بعد أن عرف ورعه وخشيته الخطأ . قال أبو هريرة : بلغ عمر حديثى فأرسل الىّ فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فى بيت فلان ؟ قال : قلت : نعم . وقد علمتُ لِمَ تسألنى عن ذلك ؟ قال : ولِمَ سألتك ؟ قلت : ان رسول الله

---

(١) ابن عساكر ص ٤٨٦ جـ ٤٧ .

ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال يومئذ : « من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . قال : أما اذاً فاذهب فحدّث [1] . وفى رواية قال له عمر : (حدّث الآن عن النبى صلى الله عليه وسلم ما شئت) [2] ، وفى رواية (أما لى فاذهب فحدّث) [3] ، ونحن نرى فى كل هذا أن عمر لم يطعن فى أبى هريرة ، ولو أنه اتهمه بالكذب كما ادعى النظّام وغيره ، لكان قال له (لتتركن الكذب على رسول الله) ، ولكنه لم يقل ذلك ، وكل ما صدر عن أمير المؤمنين انما كان من باب سياسته فى تطبيق منهجه فى التثبت فى السنة والاقلال من الرواية .

وأبو هريرة نفسه يروى تطبيق الفاروق لمنهجه . الا أن أبا رية وأستاذه عبد الحسين لم ينقلا النص الكامل لروايته فبدت مشوهة وخاصة عند أبى رية ص (١٦٣) اذ يقول : « ومن أجل ذلك كثرت أحاديثه بعد وفاة عمر وذهاب الدرّة اذ أصبح لا يخشى أحدا بعده ، ومن قوله فى ذلك : انى أحدّثكم بأحاديث لو حدّثت بها زمن عمر لضربنى [4] بالدرّة ــ وفى رواية ــ لشج رأسى . وعن الزهرى عن أبى سلمة : سمعت أبا هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتى قبض عمر ! ثم يقول : أفكنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حى ؟ أما والله

---

(١) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٣٤/٢ .

(٢ ، ٣) ابن عساكر ص ٤٨٧ جـ ٤٧ .

(٤) هذه الأخبار جميعا وأمثالها ساقها أبو القاسم البلخى فى كتابه قبول الأخبار ومعرفة الرواة للطعن فى أبى هريرة فلم يفلح انظر : ٥٧ ــ ٥٨ وبعضها ضعيف وبعضها لا اسناد له .

اذن لأيقنت أن المخفقة ستباشر ظهـري فان عمر كان يقول اشتغلوا بالقرآن فان القرآن كلام الله » .

لم ينقل أبو رية الا ما يفيده فى اثبات رأيه فى أبى هريرة ، وترك ما ينقض كلامه ورأيه . فقـد ذكر ابن كثير بعد قول أبى هريرة (حتى قبض عمر) رواية عن الزهرى ، فيها قال : (قال عمر : أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فيما يُعمل به) قال : ثم يقول أبو هريرة : (أفكنت محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حى ؟ الخ) ثم قال : ولهذا لما بعث أبا موسى الى العراق قال له : انك تأتى قوما لهم فى مساجدهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فدعهم على ما هم عليه ، ولا تشغلهم بالأحاديث ، وأنا شريكك فى ذلك) [1] . هذا معروف عن عمر رضى الله عنه .

فسياسة عمر هذه لم تكن خاصة لأبى هريرة وحده بل كانت عامة . وهناك مايثبت أن عمر لم يكذبه ولم يطعن فيه ، ولم يهدده بالنفى الى جبال دوس ، فقد سبق أن سقت رواية صحيحة للامام أحمد وفيها أن عمر سأل من كان معه فى طريق مكة عن الريح عندما اشتدت فلم يجبه أحد ، وعندما علم أبو هريرة بسـؤال أمير المؤمنين استحث راحلتـه حتى أدركه فقال : (يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله ... الحديث) [2] هذه الحادثة تنفى كل ما روى من تكذيب عمر

---

(١) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ .

(٢) مسند الامام أحمد : ٥٢/١٤ رقم ٧٦١٩ باسناد صحيح .

رضى الله عنه لأبى هريرة أو الطعن فى حديثه ، أو تهديده بالنفى .. وذلك من وجهين .

١ً — هل يعقل أن يستحث أبو هريرة السير الى عمر ، ليحدثه لو كان قد صدر من عمر شىء مما ذكرت ؟ ، لو كان مثل هذا قد صدر — ما حدث أبو هريرة أمير المؤمنين ، اذ يكون قد اقتنع بأنه لن يسمع منه بل سيكذبه . وهل يعقل من مثل أبى هريرة أن يضرب بالدرة ويكذب ويهدد بالنفى ، ثم يرافق الفاروق فى حجه !! ؟ هذا بعيد جدا .

٢ً — وأما بالنسبة لعمر رضى الله عنه فلا يمكن أن يهدده أو يكذبه بعد ذلك لأنه عرف حفظه حين نسى أصحابه ، أو عرف سماعه حين لم يسمع أصحابه من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومع هذا فان تلك الأخبار محمولة على سياسة عمر العامة فى التحديث . وقد رد ابن قتيبة على من ادعى تكذيب الصحابة لأبى هريرة فى كتابه تأويل مختلف الحديث وبين أن ذلك انما كان من سياسة عمر رضى الله عنه وتشدده على من أكثر الرواية [١] .

وأما ادعاء بشر المريسى تكذيب الفاروق لأبى هريرة فهو باطل لا أصل له وما رواه عن عمر أنه قال : (أكذب المحدثين أبو هريرة) لم يذكر سنده وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمى (٢٠٠ — ٢٨٠ هـ) فرد عليه ردا قويا أخمده وكشف عن جميع اتهاماته [٢] .

---

(١) انظر تأويل مختلف الحديث : ٤٨ .

(٢) رد الدارمى على بشر : ١٣٢ وما بعدها .

(ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان :

لم يذكر مصدر موثوق أن عثمان كذب أبا هريرة كما ادعى النظام وغيره ، كما لم يثبت أنه طعن فيه أو منعه من التحديث ، وكل ما هنالك رواية ذكرها ابن خلاد قال : حدّثنا عبيد الله بن هارون بن عيسى — ينزل جبل رامهرمز — حدّثنا ابراهيم بن بسطام ، حدّثنا أبو داود ، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد ، عن محمد ، قال : أظنه ابن يوسف قال : (سمعت السائب بن يزيد يحدّث قال : أرسلنى عثمان بن عفان الى أبى هريرة فقال : قل له يقول لك أمير المؤمنين : ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد أكثرت لتنتهين أو لألحقنك بجبال دوس ، وأيت كعبا فقل له: يقول لك أمير المؤمنين عثمان : ماهذا الحديث قد ملأت الدنيا حديثا لتنتهين ، أو لألقينك بجبال القردة [1] .

الا أن الخبر روى عن عمر بن الخطاب . ولم نر الا هذه الرواية عن عثمان رضى الله عنه ، وقد كانت صلة أبى هريرة قوية بأمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ، مما لا يتصور أن يهدده بالنفى ، والمعقول أن ينصحه بالحسنى ، ولو صحت هذه الرواية ، فليس فيها طعن فى أبى هريرة ، لأنه ينهاه عن الاكثار من الرواية عندما لا تكون هناك حاجة الى الاكثار منها ، وأبو هريرة نفسه لم ير فى هذا مطعنا ، ولم يترك كل هذا أثرا فى نفسه ، فنراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث رضى الله عنهما .

---

(١) المحدث الفاصل : ١٣٣ .

(جـ) أبو هريرة وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما :

لم يحمل مصدر موثوق بين دفتيه ما يثبت أن عليا رضى الله عنه كذّب أبا هريرة أو نهاه عن التحديث ، الا أن بعض أعداء أبى هريرة يستشهدون برواية عن أبى جعفر الاسكافى أن عليا لما بلغه حديث أبى هريرة قال : ألا ان أكذب الناس أو قال أكذب الأحياء على رسول الله أبو هريرة الدوسى [1] . هذه رواية ضعيفة مردودة لأنها من طريق الاسكافى وهو صاحب هوى داع الى هواه غير ثقة .

ومنها ما أورده النظام على أبى هريرة أن عليا بلغه قول أبى هريرة (قال خليلى وحدّثنى خليلى . فقال له علىّ متى كان النبى خليلك يا أبا هريرة) [2] . ومن الغريب أن عبد الحسين ينقل هذا فى كتابه ويعزوه الى ابن قتيبة [3] بينما ينقله ابن قتيبة عن النظام ليردّ عليه ، وهذا خطأ كبير ، ان لم يكن تدليسا لا يغتفر مثله ممن ادعى البحث العلمى والذوق الفنى .

وردّ ابن قتيبة قول النظام بما ملخصه : أن الخلة بمعنى المصافاة والصداقة درجتان احداهما ألطف من الأخرى ، فمن الخلة التى هى أخص قول الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٤٦٨/١ وأبو هريرة : ٢٧٣ .

(٢) تأويل مختلف الحديث : ٢٧ و ٥١ .

(٣) أبو هريرة : ٢٧٣ . وما زاده ابن قتيبة فى الصفحة (٥٢) من تأويل مختلف الحديث (اذ كان سيىء الرأى فيه) لا يضير أبا هريرة لأن ابن قتيبة انما يبين للنظام سبب قول على رضى الله تعالى عنه ويرد عليه افتراءه على أبى هريرة .

خليلا)[1] وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا .. وأما الخلة التى تعم فهى الخلة التى جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين)[2] فعلى رضى الله عنه يقصد النوع الأول فأنكر عليه قوله لأن رسول الله لم يتخذ خليلا من هذا النوع ولو اتخذ لاتخـــذ أبا بكر رضى الله عنه ، وذهب أبو هريرة الى الخلة التى جعلها الله تعالى بين المؤمنين ، والولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولى كل مسلم[3] . وهل فى هذا تكذيب لأبى هريرة !؟

ومن أعجب ما رأيت فى هذا الباب ما ادعاه النظّام اذ قال : (بلغ عليا أن أبا هريرة يبتدىء بميامنه فى الوضوء ، وفى اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال لأخالفنّ أبا هريرة)[4] وقد نقل هذا الخبر عبد الحســين ، ومما يؤسف له أنه عزاه الى ابن قتيبة[5] ، وابن قتيبة برىء منه انما أورده للرد على النظام ، وهكذا نعود ثانية فنكشف عن عدم الأمانة العلمية التى ثبتت على المؤلف فى أكثر من موضع .

---

(١) النساء : ١٢٥ .

(٢) الزخرف : آية : ٦٧ .

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث : ٥٢ .

(٤) المرجع السابق : ٢٧ وانظر قبول الأخبار : ٥٩ .

(٥) أبو هريرة : ٢٧٣ قال فى الهـــامش المعهـــدة فى هذه الرواية على ابن قتيبة .

هل يقبل انسان يحب عليا رضى الله عنه ، ويرى فيه امام أهل البيت وحامل راية الحق ، وأمير المؤمنين الذى (مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله ، وعلى مع الحق والحق مع على يدور معه كيف دار)[1] هل يقبل انسان يؤمن بهذا أن يصدر عن امامه مثل ذلك الخبر ، بل هل يصدق مثل تلك الرواية ، وأغرب من هذه وتلك أنه يورد هذه القصة ليستشهد بها على طعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه فى أبى هريرة وتكذيبه ، وهى طعن صريح فى السنة التى كان عليها على رضى الله عنه ، وان عليا برىء من هذه الحادثة ، وانى لأؤكد أن هذه الرواية موضوعة وقد صنعتها يد أعداء أمير المؤمنين ، بل ان كل من يدعى صحتها نشك فى حبه لعلى رضى الله عنه . وهو الذى ثبت عنه فى الصحاح : انه دخل على ابن عباس ، فدعا بوضوء ، .. فقال يا ابن عباس ، ألا أتوضأ لك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ — قال ابن عباس — قلت : بلى فداك أبى وأمى ، قال : فوضع له اناء .. ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ، ثم يده الأخرى مثل ذلك[2] . وهذا الخبر صحيح يعارض الخبر السابق الضعيف . وان من الخطأ الذى لا يغتفر ، أن ينساق المرء وراء ميوله وأهوائه ، حتى ينتهى الى ما يخالف به أصوله وسيرة قدوته . ويستشهد بما يطعن فى مرشده ومعلمه ، لقد

(١) هذا ما نص عليه مؤلف كتاب أبى هريرة فى الصفحة ٢٧٣ — ٢٧٤ .
(٢) مسند الامام أحمد : ٤٩/٢ رقم ٦٢٥ . باسناد صحيح .

ثبت تمسك على رضى الله عنه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل يعقل أن يخالف سنة الرسول الكريم ، لأنه يسيء الظن بأبى هريرة ؟ لا يقول هذا أحد قط وان قاله فهو من أعداء على رضى الله عنه لا من شيعته . فكان من الخير لعبد الحسين الذى يدّعى أنه من أتباع أمير المؤمنين أن يعضّ على حجر ، أو على جمرة حتى يحترق لسانه من أن يستشهد بما يخالف الحقيقة والتاريخ .

(د) أبو هريرة وعائشة :

لقد طال العهد بعائشة أم المؤمنين وبأبى هريرة ، فاحتاج الناس اليهما كثيرا ، فروى عنهما من الحديث ما لم يرو عن غيرهما ، وقد كان أبو هريرة يحدث ، فتستدرك عليه السيدة عائشة تارة ، وتصدقه أخرى ، كما كان يحدث مع غيره من الصحابة ، فقد استدركت [1] على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعلى ابن عمر ، وعلى أبى هريرة .. وكل ذلك كان من باب التفاهم والسؤال عن الحديث ، أو الدليل فى المسألة التى يفتى بها المسؤول ، كما استدرك غيرها عليها ، كما أنها كانت توجه من يسألها أحيانا الى من هو أعرف منها فى تلك المسألة ، وقدثبت أنها وجهت من سألها عن مسح الخف الى على رضى الله عنهما [2] ،

---

(١) جمع الامام بدر الدين الزركشى كتابا فى ذلك تحت عنوان الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة .

(٢) قال شريح بن هانىء : سألت عائشة عن المسح (على الخفين) فقالت : ائت عليا فهو أعلم بذلك منى ، قال : فأتيت عليا فسألته عن المسح على الخفين ؟ =

وفى كل هذا لم يشعر الصحابة بغضاضة أو حرج ، لأن هدفهم واحد ، وهو تطبيق الشريعة . وما كان الصحابة يكذب بعضهم بعضا . الا أن من جاء بعدهم من أهل الأهواء استغلوا ما دار بين الصحابة من النقاش العلمى ، أو التثبت فى الحديث ، وجعلوا منه مادة طيبة ينفذون من خلالها الى مآربهم ، ويحققون غاياتهم. ولكنهم لم يفلحوا ، لأن الأمة لم تعدم العلماء المخلصين ، والساهرين النابهين ، الذين بينوا الحق من الباطل ، ووضعوا كل شىء فى موضعه .

ومما أخذه النظام على أبى هريرة حديث من أصبح جنبا فلا صيام له [1] . واليكم الحديث كما رواه الامام مسلم قال :

حدثنى محمد بن رافع ــ واللفظ له ــ حدثنا عبد الرزاق ابن همام أخبرنا ابن جريج ، أخبرنى عبد الملك بن أبى بكر ابن عبد الرحمن عن أبى بكر [2] قال : سمعت أبا هريرة يقص (و) يقول فى قصصه : من أدركه الفجر جنبا فلا يصم . قال

= قال : فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نمسح على الخفين يوما وليلة ، وللمسافر ثلاثا . انظر مسند الامام أحمد : ١٧٥/٢ رقم ٩٠٦ ورواه الامام مسلم .

(١) تأويل مختلف الحديث : ٢٨ وقد استشهد به عبد الحسين شرف الدين فى كتابه (أبو هريرة) : ٢٧٥ واستشهد بذلك أبو رية فى كتابه : أضواء على السنة المحمدية : ١٦٥ و ١٦٧ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى : ٢٢٠/٧ وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام .

فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث ، (فذكره)[1] لأبيه فأنكر ذلك ، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة ، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك ، قال : فكلتاهما قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير طهر ثم يصوم ، فانطلقنا حتى دخلنا على مروان[2] ، فذكر ذلك له عبد الرحمن ، فقال مروان : عزمت عليك الا ما ذهبت الى أبي هريرة فرددتَ عليه ما يقول . قال : فجئنا أبا هريرة ، وأبو بكر حاضر ذلك كله ، فذكر له عبد الرحمن فقال أبو هريرة : أهما قالتاه لك ؟ قال : نعم . قال : هما أعلم ، ثم ردّ أبو هريرة ما كان يقول الى الفضل بن العباس ، فقال أبو هريرة سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك . قلت لعبد الملك أقالتا في رمضان ؟ قال : كذلك كان يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم .

فهل هذا ينتقص من عدالة أبي هريرة ؟ ان عائشة وأم سلمة لم تقولا فيه شيئا بل روتا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصومه .

ثم انّ أبا هريرة عندما بلغوه قول عائشة وأم سلمة ، تأكد

---

(١) في صحيح مسلم لم يذكر (فذكره) أثبتها من كتاب الاجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة وهو أسلم للسياق ، انظر صفحة : ١٢٤ من المرجع المذكور .

(٢) يتبين من عودتهم الى مروان بن الحكم أن ذلك كان في امارته على المدينة .

منهم (أهما قالتاه لك) ؟ وعندما قالوا له (نعم) ، لم يتأخر عن أن يقول (هما أعلم) ويبين لهم ممن سمع ذلك . فأبو هريرة أمين فى ذلك كله ، انه لم يصرح فى حديثه قط أنه سمع [1] ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل كان يقص على الناس ويفتيهم ، ومع هذا فان لقول أبى هريرة وجهات يمكن أن أبينها .

١ً ـ أن يكون قوله محمولا على النسخ ، وذلك أن الجماع كان فىأول الاسلام محرما على الصائم فىالليل بعد النوم كالطعام والشراب ، فلما أباح الله الجماع الى طلوع الفجر جاز للجنب اذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم ذلك اليوم ، لارتفاع الحظر ، وكان أبو هريرة يفتى بما سمعه من الفضل على الأمر الأول ، ولم يعلم بالنسخ ، فلما سمع من عائشة وأم سلمة صار اليه [2] .

---

(١) لقد روى هذا الحديث وما فى معناه من طرق أخرى عنه ، مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر فيها انه سمعه من الفضل ، وكلها بمعنى (من أدركه الفجر جنبا فلا يصم) . فتحمل تلك الروايات على أنها لا صوم كامل لمن أدركه الفجر وهو جنب ، أو أنه مما نسخ كما هو مبين فى المناقشة ، ورفعه تارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدم رفعه أخرى لا يطعن فيه لأنهم أحيانا لا يذكرون الاسناد ، ولم يكن بعضهم يكذب بعضا ، فاذا سئل صحابى ممن سمعت قول كذا ؟ عزاه من غير تردد ... وان كان رأيا بينه ، وكانوا أورع من أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١٢٥ وهو قول ابن المنذر ، ويروى أنه أحسن ما سمع فى ذلك ، وانظر أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث : ٢٩ .

٢ً ـ أن يكون حديث أبي هريرة هذا خاصا بمن تجنَّب من الجماع بعد طلوع الفجر فانه يؤمر بالامساك ، ولا يعتدّ له بصوم ذلك اليوم[1] .

٣ً ـ حمل حديث أبي هـــريرة على كمال الصوم ، وأنه ارشاد الى الأفضل وهو الاغتسال قبل الفجر ، وقد تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك في حديث عائشة وأم سلمة ، لبيان الجواز[2] .

وبالرأي الأول أقول واليه أذهب ، واني أراه أقوى الأوجه علما بأن الرأي الثالث يوفق بين الحديثين من غير أن يكون هناك ناسخ ومنسوخ . ذلك هو الحديث ووجهه ، الا أن أبا رية ، بعد أن ذكر قول عائشة رضي الله عنها ، ورجوع أبي هريرة . قال : (فلم يسعه ازاء ذلك الا الاذعان والاستخذاء !! وقال : انهـا أعلم مني ، وأنا لم أسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، وانما سمعته من الفضل بن العباس ، فاستشهد ميتا ، وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث)[3] .

نأخذ على أبي رية في هذا التعليق أمرين :

الأول : لم يستشهد أبو هريرة ميتا بل ثبت أنه عزا الحديث

---

(١) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة . ص ١٢٦ ، وأخبار أهل الرسوخ : ٢٩ أي كمن طلع عليه الفجر وهو يجامع .

(٢) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١٢٦ .

(٣) أضواء على السنة المحمدية : ١٦٨ .

الى الفضل بن العباس ، والى أسـامة بن زيد [1] ، فى رواية . وأسامة بن زيد توفى فى سنة (٥٤) وفى قول سنة (٥٨ أو ٥٩) والحادثة وقعت فى ولاية مروان على المدينة ، وكانت قبل سنة (٥٧) ، فمن المحتمل أن تكون وقعت فى حياة أسامة بن زيد قبل سنة (٥٤) ، وان كانت وفاته على الرواية الثانية فانها تؤكد لنا وقوع الحادثة فى حياة أسـامة ، فلا يكون أبو هريرة قد استشهد ميتا ، كما قال أبو رية .

الثانى : أن أبا ريّة عزا الرواية الى ابن قتيبة ، الا أن القائل هو النظّام ، وابن قتيبة برىء من أن يفترى على أبى هريرة ، انما ساق قول النظّام ليردّ عليه . (انظر تأويل مختلف الحديث : ٢٨) ومن يتهاون فى نسبة الآراء الى أصحابها على هذا النحو ــ هل يؤتمن فى قول ، أو يقبل قدحه فى أبى هريرة !؟

وأما قول مروان لعبد الرحمن : (عزمت عليك الا ما ذهبت الى أبى هريرة فرددت عليه ما يقول) . فان مروان يريد أن ينتقم ويثأر لنفسه من أبى هريرة ، الذى ردّ عليه ردّا مفحما ، حين عارض فى دفن الحسن الى جوار جدّه ، ولعله أراد أن يرده الى الصواب والحق .

وليس فى كل ما سبق ذكره أى دليل على تكذيب أبى هريرة رضى الله عنه .

ومنها أنه روى حديثا فى النهى عن المشى بالخف الواحد فبلغ

---

(١) شهد بذلك أبو رية نفسه انظر هامش صفحة (١٦٨) من كتابه أضواء على السنة .

ذلك عائشة فمشت بخف واحد ، وقالت لأخالفن أبا هريرة [1] .

فالحديث احتج به النظّام ليطعن فى أبى هريرة ، وردّ ابن قتيبة عليه افتراءه . وقد ذكر أبو القاسم البلخى هذا الحديث عن عائشة رضى الله عنها : أنها دخلت فى خفها حسكة فمشت فى خف واحد وقالت : لأحنّثن أبا هريرة انه يقول لا يمشى فى نعل واحدة ولا خف واحدة [2] .

هذه الرواية تبين سبب مشيها فى الخف الواحد . وأما قولها : لأحنّثن أبا هريرة فانه لا يتجاوز باب المزاح والمرح ، الذى عُرف به الصحابة .

وقد أخرج حديث (النهى عن المشى فى خف أو نعل واحدة) الشيخان ، كما رواه مسلم عن جابر . ورواه الامام أحمد عن أبى هريرة [3] .

ويروى عن عائشة من طريق مندل بن على بن ليث بن أبى سليم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ربما انقطع شسع [4] نعله فمشى فى نعل واحدة ، ومندل وليث ضعيفان لا حجة فيما نقلا منفردين [5] .

وقد روى عنها أنها مشت فى خف واحد وقالت (لأخشن

---

(١) أبو هريرة : ٢٧٤ عن تأويل مختلف ٢٧ .

(٢) قبول الأخبار : ٥٧ و ٥٩ .

(٣) مسند الامام أحمد : ١٣/٦٩ رقم ٧٣٤٣ باسناد صحيح وانظر الهامش .

(٤) الشسع : أحد سيور النعل .

(٥) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١٤٠ .

أبا هريرة)[1] فعائشة لم تكذب أبا هريرة ، وان صح عنها ما روى من مخالفته فهو مجرّد رأى والرأى لا يعارض السنن . ثم ان أبا هريرة لم يتفرد بالحديث .

ومن هذا ما رواه ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدّثه أن عائشة قالت : ألا يعجبك أبو هريرة ؟ جاء فجلس الى جانب حجرتى ، يُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسمعنى ذلك ، وكنت أسبِّح[2] ، فقام قبل أن أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم[3] كأنها تنتقد أبا هريرة فى سرعة القائه وعدم تريثه .

ان انكار عائشة رضى الله عنها على أبى هريرة لم يكن موجها الى ما يحدّث به ، انما أنكرت عليه أن يسرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويظهر هذا فيما روى عنها : (انما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدِّث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه)[4] .

ولو أنكرت عائشة عليه غير سرده للحديث لقالت وبينت ، وهى الجريئة الصريحة ، فأبو هريرة لم يكذب على رسول الله

---

(١) أخشن من خششت فلانا : شنأته ولمته فى خفاء .

(٢) معنى اسبح أى أصلى نافلة ، وهى السبحة ، قيل المراد هنا صلاة الضحى انظر فتح البارى ص ٣٩٠ جـ ٧.

(٣) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١٣٥ وأخرجه مسلم فى باب ما يستحب للمرء من ترك سرد الاحاديث ص ١٩٤٠ حديث ٢٤٩٣ جـ ٤ وفتح البارى ص ٣٩٠ جـ ٧ .

(٤) فتح البارى : ٣٨٩/٧ .

صلى الله عليه وسلم ، ولم يخطىء أثناء تحديثه حتى تكذبه عائشة ، فكل ما كان منه أنه كان يسرد الحديث ويكثر منه فى مجلسه ، فأى شىء يضير أبا هريرة اذا كان متيقظا متنبها عارفا لما يروى ؟ ؟

قال أبو حاتم بن حبان : (قول عائشة « لرددت عليه » أرادت به سرد الحديث ، لا الحديث نفسه) [1] . قال ابن حجر : (واعتذر عن أبى هريرة بأنه كان واسع الرواية ، كثير المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند ارادة التحديث ، كما قال بعض البلغاء : أريد أن أقتصر فتتزاحم القوافى على فى) [2] .

ومن العجيب أن بعض الكتاب الذين ناصبوا أبا هريرة العداء ، يستشهدون ببعض الأخبار الضعيفة أو الثابتة التى تدل على خلاف بين أبى هريرة وبعض الصحابة ، ولا يتعرضون للروايات التى تبين صدقه وأمانته وثناء الصحابة عليه ، فهم دائما ينظرون اليه من جانب واحد ويتناسون الجانب الآخر الذى يبين علمه ومنزلته بين أصحابه . وجميع ما استشكله هؤلاء قد أجيب عنه اجابة علمية مقنعة ، ولولا ضيق المقام ، لذكرت جميع ما دار بين عائشة وأبى هريرة رضى الله عنهما . فحديث (انما الطيرة فى المرأة) حلله وأجاب عنه الزركشى وبين الأحاديث المروية فى ذلك وبين أن أبا هريرة لم يتفرد به ، بل ذكر أيضا

---

(١) صحيح ابن حبان ص ٢٦١ جـ ١ والى هذا ذهب ابن كثير انظر البداية والنهاية ص ١٠٧ جـ ٨ .

(٢) فتح البارى ص ٣٩٠ جـ ٧ .

ما يعارضه وبين أنه لا مأخذ على أبى هريرة [1] كما بين قوله أبى هريرة (من غسَّل ميتا اغتسل ومن حمله توضأ) [2] .

ولا بد لى من أن أنهى هذه الفقرة عن موقف عائشة من أبى هريرة بمناقشة صاحب كتاب أضواء على السنة فيما قاله ، قال :

(ولما قالت له (لأبى هريرة) عائشة : انك لتحدث حديثا ما سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم أجابها بجواب لا أدب فيه ، ولا وقار : اذ قال لها ـ كما رواه ابن سعد والبخارى وابن كثير وغيرهم : شغلك عنه صلى الله عليه وسلم المرآة والمكحلة ! وفى رواية ـ ما كانت تشغلنى عنه المكحلة والخضاب ولكن أرى ذلك شغلك !!! على أنه لم يلبث أن عاد فشهد بأنها أعلم منه وأن المرآة والمكحلة لم يشغلاها ..) [3] .

ان القصة التى يشير اليها الكاتب رواها ابن سعد عن عمرو ابن يحيى بن سعيد الأموى عن جدِّه قال : (قالت عائشة لأبى هريرة : انك لتحدِّث عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا ما سمعته منه ، فقال أبو هريرة : يا أمَّه طلبتها وشغلك عنها المرآة والمكحلة ، وما كان يشغلنى عنها شىء) [4] .

---

(١) انظر الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١٢٥ ـ ١٢٩ .

(٢) انظر الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٣) أضواء على السنة المحمدية : ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٢ : ١١٩/٢ . واسناده عن الوليد بن عطاء بن =

وروى الذهبى القصة عن طريق اسحاق بن سعيد عن أبيه قال: (دخل أبو هريرة على عائشة ، فقالت له: أكثرت يا أباهريرة عن رسول الله ! قال : اى والله يا أمّاه : ما كانت تشغلنى عنه المرآة ، ولا المكحلة ، ولا المدهن . قالت : لعلّه .

ورواه بشر بن الوليد عن اسحاق ، وفيه : ولكنى أرى ذلك شغلك عما استكثرت من حديثى قالت : لعله)[1] ، وروى نحو هذا ابن عساكر وابن كثير[2] .

هل خرج أبو هريرة عن حدود الأدب مع السيدة عائشة رضى الله عنها !؟ انه يدافع عن نفسه عندما استكثرت ما يحدّث به ، فبين لها أنه كان يطلب الحديث وأنها شغلت عما استكثرته من أبى هريرة بحياتها المنزلية ، وهو شأن كل امرأة فى بيت الزوجية ، عليها مسؤوليات كثيرة لا تتيح لها أن تسير مع زوجها فى كل مكان ، أو ترافقه فى جميع أنواع حياته . فلم تكذبه السيدة أم المؤمنين بل قالت : لعله . ونرى الروايات تعيد الضمير

= الأغر وأحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى المكيان . قالا أخبرنا عمرو بن يحيى ابن سعيد الأموى عن جده . وهؤلاء كلهم ثقات الوليد بن عطاء ذكره ابن حبان فى الثقات تهذيب التهذيب : ١٤٢/١١ ، وأحمد بن محمد بن الوليد ثقة : تهذيب التهذيب : ٧٩/١ عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية روى عن جده (سعيد بن عمرو) ثقة : تهذيب التهذيب : ١١٨/٨ ونحوه باسناد آخر من طريق عمرو بن يحيى أيضا : المحدث الفاصل ص ١٣٣ : ب .

(١) سير أعلاء النبلاء : ٤٣٥/٢ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ص ٤٩٧ جـ ٤٧ ، والبداية والنهاية ص ١٠٨ جـ ٨ .

فى قوله (شغلك عنه) الى كثرة الحديث ولكن أبا ريّة أعاده للرسول صلى الله عليه وسلم ، ليُصوّر شناعة قول أبى هريرة وكيف رأى أدبه خروجا على الأدب والوقار ؟ وهذا لا يليق بالبحث العلمى .

أما قوله بعد ذلك (على أنه لم يلبث أن عاد فشهد بأنها أعلم منه ..) فهذا غير صحيح ولا يقوله الا متحامل ، لأنه لا يوجد أى تعارض بين الروايتين ، فهذه القصة تتناول حفظ أبى هريرة وكثرة حديثه ، ولم يتراجع أبو هريرة عما رواه ، بل سمعت منه عائشة دفاعه عن نفسه واقتنعت بما قال .

وأما القصة الثانية (من أصبح جنبا فلا صوم عليه) وتراجع أبى هريرة فقد بينت فيما سبق وجهتها ، ولا شك أن عائشة أعلم بهذا منه ، لأن هذا خاص لم يطلع عليه أبو هريرة ، فهل فى عودته عن رأيه تكذيب عائشة له ؟ ثم من تعمق فى البحث يجد أن أبا هريرة عاد عن فتواه التى بناها على ما أخبره به الفضل ابن العباس فى رواية وأسامة بن زيد فى رواية أخرى . وان رجوعه هذا لم يكن رجوعا عن حديث حدّث به [1] . وهذا فضيلة لأبى هريرة يشكر عليها ، لأنه تمسك بالحق وعدل عن

---

(1) ومما ذكره المؤلف ص (٢٧٦) والطاعنون على أبى هريرة : (أنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها فى الاناء فان أحدكم لا يدرى أين باتت يده ؟) فأنكرت عائشة عليه ، فلم تأخذ به وقالت : كيف نصنع بالهراس ؟ وقال فى هامش الصفحة (٢٧٦)انكار عائشة فى هذا على أبى هريرة انما يكون متجها لعدم وثاقته . =

رأيه . ثم ان السيدة عائشة لم تكن معارضة لأبى هريرة دائما بل ناصرته فى مواقف كثيرة ، وقالت : صدق أبو هريرة ، وقد مرَّ بنا شيء من هذا فى ترجمته وسيمر بعض ذلك فيما يلى :

(هـ) أبو هريرة وعبد الله بن عمر :

عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه : أنه كان قاعدا عند عبد الله بن عمر ، اذ طلع خبَّاب صاحب المقصورة فقال : يا عبد الله بن عمر ، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة ؟ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ، ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد . فأرسل ابن عمر خبابا الى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع اليه فيخبره بما قالت ، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلّبها فى يده ، حتى رجع اليه الرسول . فقال: قالت عائشة : (صدق أبو هريرة) فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض وقال : (لقد فرطنا فى قراريط كثيرة) [1] .

= لقد بين العلماء أن الذى سأل أبا هريرة : (كيف نصنع بالمهراس ؟) ليست عائشة بل أحد أصحاب عبد الله بن مسعود واسمه (قين الأشجعى) وقد ذكر الدكتور السباعى تحقيقه فى ذلك وأورد أقوال العلماء فى كتابه السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى الصفحة : ٢٨٥ – ٢٨٧ .

(١) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١١٧ . رواه الشيخان . وفى رواية البخارى فقال ابن عمر : أكثر علينا أبو هريرة ، فبعث الى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة .

ــ وضاق أهل الأهواء ذرعا بحديث أبى هريرة ، وحاولوا جرحه بكل وسيلة الا أنهم لم يفلحوا فى ذلك . من هذا ما رواه أبو القاسم البلخى عن ابن عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب الا كلب ماشية أو كلب صيد فقيل لابن عمر ان أبا هريرة يقول أو كلب زرع قال : (ان لأبى هريرة زرعا) [1] . واستشهد بهذا صاحب كتاب (أبو هريرة) [2] مستدلا به على نقد الصحابة لأبى هريرة .

وذكر الأستاذ أحمد أمين هذا الحديث فى معرض كلامه عن عدم توسع المحدثين فى النقد الداخلى للأحاديث ، وعدم تعرضهم كثيرا لبحث الأسباب السياسية التى قد تحمل على الوضع ، وعدم تعرضهم كثيرا لبيئة الراوى الشخصية ، وما قد يحمله منها على الوضع وهكذا .. ثم قال ومن هذا القبيل [3] ما يروى عن ابن عمر وساق الحديث (« من اقتنى كلبا الا كلب صيد أو ماشية انتقص من أجره فى كل يوم قيراطان » . قالوا كان أبو هريرة يروى الحديث هكذا : « الا كلب صيد أو ماشية أو كلب زرع » فيزيد كلب الزرع ، فقيل لابن عمر ان أبا هريرة يقول « أو كلب زرع » . فقال ابن عمر : « ان لأبى هريرة زرعا » وهو نقد من ابن عمر لطيف فى الباعث

---

(١) قبول الأخبار : ٥٧ أورده طعنا على أبى هريرة فلم يوفق .

(٢) أبو هريرة : ٢٧٧ .

(٣) أى من قبيل النقد الداخلى الذى تعرض له بعض المحدثين . لقد بينت فى كتابى « السنة قبل التدوين » اهتمام المحدثين بدراسة المتن والسند .

النفسى . وهناك أشياء منثورة من هذا القبيل ، ولكنها لم تبلغ من الكثرة والعناية مبلغ النقد الخارجى ..) [1] .

لقد تسرّع هؤلاء فى الحكم على أبى هريرة وعلى حديثه ، وحملوا كلام ابن عمر على أنه طعن فى أبى هريرة ، والواقع غير ما ذهبوا اليه ، وليس فى قول ابن عمر تكذيب لأبى هريرة ، فكل ما فى الأمر أن أبا هريرة حفظ هذا الحديث لأن عنده زرعا . وهذا ما ذهب اليه النووى فى شرحه للحديث .

وقال ابن عساكر : (قول ابن عمر هذا — « ان لأبى هريرة زرعا » — لم يرد به التهمة لأبى هريرة ، وانما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك لأنه كان صاحب زرع ، وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره ، وقد أخبرنا .. أبو سليمان أحمد بن ابراهيم ، قال : قد زعم بعض من لم يسره فى قوله ، ولم يوفق بحسن الظن بسعة — أن ابن عمر انما أخرج قوله هذا مخرج الطعن على أبى هريرة ، وأنه ظن به التزيد فى الرواية لحاجة كانت الى حراسة الزرع . قال : وكان ابن عمر يرويه لا يذكر فيه كلب الزرع ، قال أبو سليمان : .. وانما ذكر ابن‌عمر هذا تصديقا لقول أبى هريرة ، وتحقيقا له ، ودل به على صحة روايته وثبوتها ، اذ كان كل من صدقت حاجته الى شىء كبرت عنايته به ، وكثر سؤاله عنه ، يقول : ان أبا هريرة جدير بأن يكون عنده هذا العلم ، وأن يكون قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، لحاجة كانت

---

(١) ضحى الاسلام : ٢/١٣١ — ١٣٢ .

اليه ، اذ كان صاحب زرع ، يدل على صحة ذلك فتيا ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزرع بعدما تبعه خبر أبى هريرة) [1] .

واذا أبى الباحثون هذا التفسير ، فماذا يقولون فى رواية ابن عمر نفسه التى ذكر فيها كلب الزرع ؟؟ !!

روى الامام أحمد عن أبى الحكم البجلى عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اتخذ كلبا غير كلب زرع أو ضرع أو صيد نقص من عمله كل يوم قيراط . فقلت لابن عمر : ان كان فى دار وأنا له كاره ؟ قال : هو على رب الدار الذى يملكها) [2] .

وفى رواية فقيل لابن عمر : ان أبا هريرة يقول : (وكلب حرث) ؟ فقال — ابن عمر — : أنى لأبى هريرة حرث ! ؟ [3]
فابن عمر لم يتهم أبا هريرة بأنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عنده زرعا ، بل هذه الرواية تنفى ما ذهب اليه الأستاذ أحمد أمين ، ومع هذا فقد ثبت عن ابن عمر قوله (ان لأبى هريرة زرعا) ولكنه لم يذهب بقوله مذهب الطاعن المكذب بل ثبت روايتـــه برواية أبى هريرة لأن أبا هريرة حفظ تلك الرواية التى تشمل بعض أحواله .

وهذا الحديث رواه الامام مسلم من طريق الامام مالك ،

---

(١) ابن عساكر ص ٤٩١ و ص ٤٩٢ جـ ٤٧ .
(٢) مسند الامام أحمد : ٢٩/٧ رقم ٤٨١٣ بإسناد صحيح وأبو الحكم البجلى هو عبد الرحمن بن أبى نعيم كوفى عابد ثقة .
(٣) مسند الامام أحمد : ٢٢٢/٦ رقم ٤٤٧٨ .

ورواه أيضا من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وفى آخره « قال عبد الله (يعنى ابن عمر) : قال أبو هريرة : أو كلب حرث » ورواه من طريق سالم عن أبيه وفى آخره : قال سالم : (وكان أبو هريرة يقول أو كلب حرث ، وكان صاحب حرث) وروى أيضا حديث أبى هريرة من طريق الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة : وفى آخره : (قال الزهرى : فذكر لابن عمر قول أبى هريرة فقال : يرحم الله أبا هريرة كان صاحب زرع) . فهذه الروايات تدل على أن ابن عمر لم يكن ينكر على أبى هريرة روايته ، وانما كان يروى كل منهما ما سمع ، بل ان ابن عمر روى عن أبى هريرة الزيادة التى (جاءت) فى روايته ، ولم يكن هؤلاء الرجال الصادقون المخلصون يكذب بعضهم بعضا ، بل كانت أمارتهم الصدق والأمانة رضى الله عنهم [1] . ولم تكن هذه الزيادة تنيجة دافع نفسى أو عامل شخصى كما ظن وذهب اليه الأستاذ أحمد أمين ، وما كان أبو هريرة ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان فى ذلك نجاته .

(و) أبو هريرة وابن عباس :

ذكر عبد الحسين مؤلف كتاب (أبو هريرة) من الأحاديث التى عارض فيها الصحابة أبا هريرة ، أن أبا هريرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن من حمل جنازة فليتوضأ)

---

(١) مسند الامام أحمد هامش : الصفحة ٢٢٢ من الجزء السادس تعليق العلامة الأستاذ أحمد محمد شاكر .

فلم يأخذ ابن عباس بخبره وردّه صريحا ، قال : (لا يلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة) [1] . وذكر نحوه أبو رية عن ابن مسعود [2] وقال (يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم) قال الامام الزركشي : (وأما ما روى عن أبى هريرة أنه قال (من غسّل ميتا اغتسل ، ومن حمله توضأ) وأن عائشة أنكرت ذلك وقالت : « أو نجس موتى المسلمين ؟ وما على رجل لو حمل عودا » . قال البيهقى فى ذلك : (الروايات المرفوعة فى هذا الباب عن أبى هريرة غير قوية ، لجهالة رواتها ، وضعف بعضهم) . والصحيح أنه موقوف على أبى هريرة [3]. اهـ فان صح عنه ذلك فهو رأى وليس فى ذلك كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ليس فى ذلك تكذيب من الصحابة له .

(ز) أبو هريرة والزبير :

ذكر أبو رية جزءا من خبر الزبير مع أبى هريرة وهو قوله : (صدق ، كذب) ولم ينقل بقية الرواية التى تكشف عن وجه الحق ، لذلك أسوق ما رواه أبو القاسم البلخى الذى حاول الطعن فى أبى هريرة قال : قال ابن أبى خيثمة وحدثنا هارون ابن معروف نا محمد بن سلمة نا محمد بن اسحاق عن عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه يعنى عروة بن الزبير قال : قال

---

(١) أبو هريرة : ٢٧٦ .

(٢) أضواء على السنة : ١٦٩ .

(٣) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١٣٥ ـ ١٣٦ .

أبى الزبير : (يا بنى ادننى من هذا اليمانى يعنى أبا هريرة فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأدنيته منه فجعل أبو هريرة يحدّث بينما جعل الزبير يقول صدق ، كذب ، صدق كذب ، قال : قلت : يا أبت ما قولك صدق كذب قال : يا بنى أما أن يكون سمع هذه الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا شك ، ولكن منها ما وضعه على مواضعه ، ومنها ما لم يضعه على مواضعه [1]) هل فى هذا الخبر تكذيب لأبى هريرة كما ظن البلخى وأبو رية ؟

والزبير لم يعترض على سماع أبى هريرة أو عدم سماعه ، بل سلّم بالسماع ، ولم يشك فيه ، انما قال عندما سمع أحاديث أبى هريرة الكثيرة انه يضع بعضها على غير ما يجب أن يوضع ، ولا ضير على أبى هريرة فى ذلك ، ولا سبيل للطعن فى صدقه ، لأنه لم يتقول على رسول الله ما لم يقل ، ومعنى قوله صدق ، كذب (أصاب ، وأخطأ) كما سأبينه بعد قليل وليس فى الخطأ كذب وخاصة فى هذا المقام .

---

(1) قبول الأخبار : ١٨ ونحوه فى البداية والنهاية : ١٠٩/٨ وفى الاصابة : ٢٠٥/٧ فى سند الرواية المذكورة محمد بن سلمة ، فان كان محمد بن سلمة بن قرباء البغدادى أو محمد بن سلمة بن كهيل أو محمد بن سلمة البنانى أو ابن فرقد فهؤلاء كلهم متروكون وضعاف فان كان من جهة واحد منهم فالخبر ضعيف ، ولو كان واحدا غير هؤلاء فهو مجهول . واذا عرفت عدالته وسلمنا بصحة الخبر فليس فيه تكذيب لأبى هريرة كما ذكرت .

(ح) أبو هريرة ومروان بن الحكم* :

عن عثمان بن شماس قال : سمعت أبا هريرة ومرَّ عليه مروان ، فقال : بعض حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم رجع (مروان) فقلنا الآن يقع به ، قال : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على الجنائز ؟ قال : سمعته يقول : « أنت خلقتها وأنت رزقتها .. الحديث . اهـ »[1] قال مروان لأبى هريرة بعض حديثك أو حديثك ، يريد به الانكار على أبى هريرة فى كثرة روايته .

وكان بعض الصحابة ، وبعض الولاة ينكرون عليه ، ثم يضطرون الى علمه وحفظه ، فيسألونه أو يقرون له بما روى ، كما صنع مروان هنا ، وغيره فى روايات كثيرة ، وما كانوا يظنون بصدقه الظنون ، ولا كانوا يتهمونه فى حفظه وأمانته رضى الله عنه[2] .

تلك صورة حقيقية لما دار بين أبى هريرة وبعض الصحابة ، وهى لا تعدو ما كان يحصل بين الصحابة من نقاش حول تحرى الحق ، ومعرفة الصواب ، اذ لم يكن الصحابة يكذب بعضهم بعضا ، بل يبين بعضهم خطأ بعض ، وكانوا سرعان ما يعودون الى الحق ويدورون معه حيث دار . واذا صدر عنهم ألفاظ

---

* لم تثبت لمروان صحبة .

(١) مسند الامام أحمد : ٢١٣/١٣ رقم ٧٤٧ باسناد صحيح .

(٢) مسند الامام أحمد : ٢١٣/١٣ الهامش تعليق الأستاذ أحمد محمد شاكر .

(الكذب) فانما يقصدون بها الخطأ والغلط ، لا التكذيب والافتراء ، وكان هذا يقع كثيرا بين الصحابة ولا يرون فيه جرحا ولا اهانة ، ولا يخرجون من قيل له ذلك من العدالة والصدق ، من ذلك ما قالته أسماء بنت عميس لعمر بن الخطاب : كذبت يا عمر [1] ، وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل يتصور من أسماء أو غيرها أنها تعنى التكذيب بمعنى الافتراء ؟ انها تعنى الخطأ ولا شك .

وقد بيّن ابن قتيبة معنى انكار الصحابة على أبى هريرة فيما ذكره من الأخبار والوقائع ، فلم يكن قط بمعنى الاكذاب ، ولم يقولوا له انك تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو تضع أو تفترى أو تختلق ، انما خالفوه أحيانا وليس هذا من باب التجريح . ومما قاله ابن قتيبة عن الصحابة وأحوالهم « .. فأعلمك أنهم كانوا يخطئون لا أنهم كانوا يتعمدون ، فلما أخبرهم أبو هريرة ، بأنه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته وشبع بطنه ، وكان فقيرا معدما ، وأنه لم يكن ليشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الودى ، ولا الصفق بالأسواق ، يعرّض أنهم كانوا يتصرّفون فى التجارات ويلزمون الضياع فى أكثر الأوقات وهو ملازم له لا يفارقه ، فعرف ما لم يعرفوا وحفظ ما لم يحفظوا أمسكوا عنه » [2] ،

وبعد هذا ، فان عبد الحسين ينكر امساك الصحابة عن

---

(١) صحيح مسلم : ١٩٤٦/٤ رقم ٢٥٠٣ .

(٢) تأويل مختلف الحديث : ٥٠ .

أبي هريرة عندما عرفوا منزلته كما روى ابن قتيبة ويرى أن دفاعه انما كان جزافا لا يصغى اليه [1] . هذا ما يريده مؤلف كتـاب (أبو هريرة) لأن الحق لا يوافق هواه . ولا يعجبـه الا أن يستشهد بروايات الاسكافى المتروكة ، التي يجرح فيها أباهريرة .

ويدّعى بعـد ذلك أن الامام أبا حنيفة وأصحابه كانوا يتركون حديث أبي هريرة اذا عارض قياسهم كما فعلوا فى حديثه عن المصراة وهى البقرة أو الشاة أو الناقة يجمع اللبن فى ضرعها.. اذ روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تصروا الابل والغنم ، من ابتاعها بعـد ذلك فهو بخير النظرين من بعد أن يحلبها فان رضيها أمسكها ، وان سخطها ردّها وصاعا من تمر ، فلم يأبهوا بحديثه هذا وقالوا : أبو هريرة غير فقيه وحديثه هذا مخالف للأقيسة بأسرها ، فان حلب اللبن من التعدى ، وضمان التعدى يكون بالمثل أو القيمة ، والصاع من التمر ليس واحدا منهما الى آخر كلامهم [2] .

وهذا ما ذكره الأستاذ أحمد أمين [3] كما استشهد أبو ريّة بنحو هذا عن الحنفية ، وذكر مسألة المصراة [4] .

وقد انتصر ابن عساكر لأبي هريرة ورفض قبول ذاك الادعاء وأكد أنه غير مقبول وغير مرضى وقال : (فقد قدمنا ذكر من أثنى عليه ووثقه ، وذكرنا من روى عنه وأصدقه) [5] .

---

(١) أبو هريرة : ٢٦٦ . (٢) المرجع السابق : ٢٧٠ .
(٣) انظر فجر الاسلام : ٢٦٩ .
(٤) انظر أضواء على السنة المحمدية : ١٦٩ و ١٧١ .
(٥) ابن عساكر ص ٥٠٧ جـ ٤٧ .

وقد ذكر الذهبى مسألة المصراة ودافع فيها عن أبى هريرة ، وأوجب العمل بحديثه ، وبين أن عمل الحنفية وسائر الأئمة بخلاف هذه الرواية عن الحنفية ، وبين أن الحنفية قدّموا خبر أبى هريرة على القياس ، وكذلك فعل الامام مالك ، وبين أن أبا حنيفة قد ترك القياس لما هو دون حديث أبى هريرة فى مسألة القهقهة ، لذلك الخبر المرسل [1] . وانهم لم يتركوا هذا الخبر لخصوص أبى هريرة بل لدليل أقوى منه . وقد فنّد الدكتور مصطفى السباعى ما ادعاه الأستاذ أحمد أمين من تقديم الحنفية القياس على الخبر اذا عارضه ، وأنهم فعلوا هذا فى أحاديث أبى هريرة ، وأنهم يعدونه غير فقيه ، وردّ على ذلك رداً علميا جليلا كشف فيه عن الحق ، ودحض هذه الرواية بالحجة القوية والأدلة الواضحة ، ولولا ضيق المقام لذكرت ذلك هنا [2] .

لقد تبين لنا مما عرضناه أن أبا هريرة لم يكن محل تكذيب من الصحابة والتابعين ، ولم يثبت قط أن أحدا اتهمه بالكذب والوضع واختلاق الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخلاف ما ادعاه أهل الأهواء وبعض المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) و (شبرنجر) وكل ما كان بينه وبين بعض الصحابة

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء : ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(2) راجع كتاب السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ٢٩٩ - ٣٠١ . ولاتمام الموضوع راجع صفحة : ٣٠٢ - ٣٠٣ . ومن ذلك يتبين لنا دس ما روى عن محمد بن الحسن عن أبى حنيفة والذى ذكره صاحب كتاب المؤمل فى الصفحة (٣١) لأنه يخالف ما طبقه الأحناف .

لم يعد باب التحقيق العلمى ، ولم يتناول قط عدالته وصدقه وأمانته ، واذا رد عليه بعضهم فانما ردوا بعض ما كان يفتى به ، مما علمه من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فكان خلافهم فى فهم الحديث ، لا فى الحديث نفسه من حيث نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم أو عدم نسبته ، وكان اعتراضهم على (فتواه) لا على (حديثه) ولم يكن هذا خاصا بأبى هريرة ، بل حدث كثيرا بين الصحابة . وهناك فرق كبير بين رد (الفتوى) ورد (الحديث) ، و (الخطأ) و (التكذيب) ، فشتان ما هما .

وقد ثبت أن أبا هريرة أفتى فى مسائل دقيقة فى حضرة ابن عباس وغيره ، وعمل الصحابة ومن بعدهم بحديثه فى مسائل كثيرة — تخالف القياس — كما عملوا كلهم بحديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها) [1] .

فلو شك أحد فى صحة حديثه أو فى صدقه لتركوا حديثه ، ولكن شيئا من ذلك لم يحصل .

هذا وقد عرفت الأمة مكانته ومنزلته ، وقبلوا حديثه ، وظهر لنا ذلك واضحا كالشمس فى رابعة النهار . وقد سبق أن بينت ثناء الصحابة والتابعين والأئمة عليه وأكرر هنا قول الامام الذهبى فيه : (وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمناه أنه أخطأ فى حديث) [2] .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٤٥ .
(٢) المرجع السابق : ٢/٤٤٦ .

الا أن مؤلف كتاب (أبو هريرة) لم يأبه بكل هـذا ، واستنتج من تلك المناقشات العلمية كذب أبى هريرة ، ورأى ما دار بينه وبين بعض الصحابة دليلا قاطعا على تجريحه ، فقال : (وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلى ، وعائشة له ، وقد تقرر بالاجماع تقديم الجرح على التعديل فى مقام التعارض ، على أنه لا تعارض هنا قطعاً ، فان العاطفة بمجردها لا تعارض تكذيب من كذّبه من الأئمة .

أما أصالة العدالة فى الصحابة فلا دليل عليه ، والصحابة لا يعرفونها ، ولو فرض صحتها فانما يعمل على مقتضـاها فى مجهول الحال ، لا فيمن يكذّبه عمر وعثمان وعلى وعائشة ، ولا فيمن قامت على جرحه أدلة الوجدان ، فاذا نحن من جرحه على يقين جازم)[1] .

الا أن زعمه هذا رددناه بالحجج الدامغة ، فانهار ما ادعاه أمام الصرح الشامخ الذى يحمى عدالة أبى هريرة ، وتحطمت سهامه الواهية على الحصن المنيع الذى بناه أبو هريرة بصدقه وأمانته واستقامته ، فلم يجد ثغرة ينفذ منها ، أو ثلما يدس فيه هواه ، فراح يشكك الناس فى مرويات أبى هريرة ، ويستشهد ببعض الأحاديث التى وردت فى الصحيحين عنه ، متخـذا طعنه فى أبى هريرة وتجريحه اياه ، مطية وذريعة للتشكيك فى ما ورد فى الصحيحين عامة ، يريد من قرائه بل من الناس جميعا أن لا يثقوا بالكتب التى أجمعت الأمة على صحتها ، وتلقتها بالقبول ، ولم يجد

---

(١) أبو هريرة ٢٧٩ .

الى ذلك سبيلا . الا أن يذكر بعض الأحاديث التى تتعلق بالأمور الغيبية ، ويحاول أن يحكم العقل البشرى فيها ، يوازن بينها وبين الواقع ، من ذلك حديث خلق آدم (ص٥٦) فيحمل ألفاظه ما لا تحتمل ، ويفسره تفسيرا لا يقبله العقل والذوق السليم ، ويسوق غيره من الأحاديث التى تتناول بعض أحوال يوم القيامة، كرؤية الله تعالى (ص ٦٤) ، والنار (ص ٧٠) ، وينكر ما جاء فى حديث استجابة الله تعالى الدعاء فى الثلث الأخير من كل ليلة (ص ٧٢) ويحمل ألفاظه ما لا تحتمل ، فالحديث (عن أبى هريرة) مرفوعا قال : ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير يقول : من يدعونى فأستجب له الحديث) اهـ) ويثور الكاتب قائلا (تعالى الله عن النزول والصعود والمجىء والذهاب والحركة والانتقال .. وقد كان هذا الحديث والثلاثة التى قبله مصدرا للتجسيم فى الاسلام ، كما ظهر فى عصر التعقيد الفكرى ، وكان من الحنابلة بسببها أنواع من البدع والأضاليل ولا سيما ابن تيمية .. ص ٧٣) . ويذكر قصته على منبر دمشق .

ان المؤلف حمل ألفاظ هذه الأحاديث على ظاهرها حتى وصل الى نتيجة التجسيم ، كما فعل (المشبهة) ، ولما كان التشبيه مخالفا لعقيدة جمهور المسلمين ، أنكر صحة الحديث وهو رأى (الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة) [1] ويقول ابن العربى : (حكى عن المبتدعة رد هذه الأحاديث ، وعن السلف امرارها ، وعن قوم

(١) فتح البارى ٣/٢٧٢ .

تأويلها وبه أقول .. والحاصل أنه تأوله بوجهين : اما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره ، واما بأنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والاجابة لهم ونحوه) [1] . أقول ان حمل ألفاظ هذا الحديث على حقيقته تعنت ومكابرة بلا دليل ، والأصل أنه اذا امتنع حمل ألفاظ اللغة على الحقيقة صرفت الى المجاز ، وهذا كثير فى اللغة ، فكما تقول خرجت المدينة تستقبل الحجاج ، وتقصد بذلك أكثر أهل المدينة ، كذلك يجب أن تقول فى مثل هذا الحديث وفى الآيات التى استدل بها (المشبهة) على رأيهم كآية (الاستواء) وغيرها . ويلزم من انكار هذه الأحاديث لما فيها من التجسيم والتشبيه — على رأى المؤلف — انكار جميع الآيات التى بهذا المعنى ، ولا يقول بهذا مسلم ، فكما صرفت ألفاظ تلك الآيات الى المجاز تصرف ألفاظ بعض الأحاديث أيضا الى ذلك ؛ لأن بعض الأحاديث جاءت على سنن ونهج القرآن الكريم . واذا أبى أن تصرف هذه الألفاظ الى المجاز قلنا له يلزم من هذا أن تسير المدينة — فى مثالنا — بأبنيتها ومساجدها وبيوتها وأشجارها ، وهذا لا يعقل ولا يتصور ، وهو خلاف العادة والعرف ، لذلك وجب صرفه الى المجاز ، من غير أن نردّ ذلك الأصل اللغوى ، الذى عليه العرب ، أدباؤهم وفصحاؤهم وعامتهم منذ عرفهم التاريخ . وعلى هذا الأصل نحمل بعض آيات القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم .

وبمثل هذه الاعتراضات يرد بعض الأحاديث ، التى تتعرض

---

(1) فتح البارى : ٣/٢٧٢ .

لأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، والملائكة ، وفى كل هذا لا يكف أذى لسانه عن أبى هريرة ، فيستهزىء به تارة ، ويزدريه أخرى ، ويشتمه حينا ، ويتهكم عليه أحيانا .. ويتهمه بالتزوير مرة [1] ، وبالهراء والهذر مرارا [2] ، وذهب المؤلف الى التشكيك فى الأحاديث التى ساقها ، والتى لم يخف منها على العلماء شيء ، فبينوا صحتها ، ومعانيها ومناسباتها ، وقارنوا ما روى منها عن أبى هـــريرة بمرويات غيره ـــ ولم يكن هذا خاصا لحديث أبى هـــريرة ، بل عاما لجميع الأحاديث ـــ ولم يثبتوها فى كتبهم الا بعد تحقيق ودراسة علمية عميقة .

ثم ان المؤلف خلال بحثه وعرضه لأكثر تلك الأحاديث ، لم ينتخل عن هواه ، فكان يرى أن بعضها من وضع أبى هريرة ليرضى به الأمويين ، من ذلك ما رواه عنه فقال فى (ص ١١٨) : (أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا : اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، وانى قد اتخذت عندك عهـــدا لن تخلفنيه ، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته ، فاجعلها له كفارة ، وقربة تقربه بها اليك ـــ الحديث) ويرى أن أبا هريرة (وضع هذا الحديث على عهد معاوية تزلفا اليه ، وتقربا الى آل أبى العاص ، وسائر بنى أمية ، وتداركا لما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، من لعن جماعة من منافقيهم ، وفراعنتهم اذ كانوا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، فسجل عليهم

---

(١) انظر ص ٧٧ من كتابه .
(٢) انظر ص ٩٦ من كتابه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعنه اياهم فى كثير من مواقفه المشهودة خزيا مؤبدا ، ليعلم الناس أنهم ليسوا من الله ورسوله فى شيء فيأمن على الدين من نفاقهم .. ص ١٢٣ — ١٢٤) .

هذه احدى الروايات المطلقة [١] ، التى ورد فيها ايذاء أو سب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت روايات أخرى مقيدة بينت المراد من الروايات المطلقة ، فقد جاء فى رواية عنه عليه الصلاة والسلام (.. فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة) [٢] ، ولم يذكر أحد من العلماء أن أبا هريرة وضع هذا الحديث ارضاء لمعاوية . وماذا يقول عندما يعلم أن عائشة أم المؤمنين وجابر بن عبد الله الأنصارى ، وأنس بن مالك [٣] رضى الله عنهم قد رووا هـذا الحديث أيضا ؟ فهل وضعوه أيضا ارضاء لمعاوية !! أظن أنه لا يقول هذا أحد يعـرف للصحابة منزلتهم وفضلهم وجليل قدرهم .

ثم ان هذا الحديث ورد فى حديث طويل ، حين داعب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمة عند أم أنس بن مالك ، وقال لها « لقد كبرت ، لا كبر سنك » فظنت اليتيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قد دعا عليها ، فاستفهمت أم أنس من الرسول عن ذلك فقال فيما قاله « .. فأيما أحد دعوت عليه من

---

(١) انظر صحيح مسلم ص ٢٠٠٧ — ٢٠١٠ ج ٤ .
(٢) صحيح مسلم ص ٢٠١٠ ج ٤ من حديث طويل رقمه (٩٥) .
(٣) انظر صحيح مسلم ص ٢٠٠٧ ، و ٢٠٠٩ ج ٤ .

أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها الله له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة »[1].

فان دعاءه عليه الصلاة والسلام أو سبه لمؤمن ليس بأهل لذلك — يكون أجرا وطهرا له ، وهذا من باب تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته ، وقد ذكر الامام النووى بعض المقصود من هذا الحديث ، فقال : (ان ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نية ، كقوله « تربت يمينك » وعقـــرى حلقى ، وفى هذا الحديث « لا كبرت سنك » وفى حديث معاوية « لا أشبع الله بطنه »[2] ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء ، فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك اجابة ، فسأل ربه سبحانه وتعالى ، ورغب اليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وطهورا وأجرا ، وانما كان يقع هذا منه فى النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا)[3] . والى جانب هذا ، فان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يطمئن السامع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد بما يجرى على لسانه مما اعتاده العرب فى كلامهم — أذى ولا شتما ، وانمـــا يرجوه أن يكون رحمـــة وأجرا .

---

(١) صحيح مسلم ص ٢٠٠٩ حديث ٩٥ جـ ٤ .

(٢) انظر تفصيل هذه الأخبار ومناسباتها فى صحيح مسلم بشرح النووى ص ١٥٤ — ١٥٥ جـ ١٦ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ص ١٥٢ جـ ١٦ .

هذه احدى الصور التى يعلل بها سبب وضع أبى هريرة لحديث روى فى الصحيحين ، وهو الذى ادعى فى كتابه أكثر من مرة (التجرد العلمى والذوق الفنى) ، يكذب الصحابة ، ويفسق بعض المسلمين ، بل يكفرهم من غير دليل ولا برهان ، فأى تجرد هذا ؟ وأى تحقيق وبحث نزيه فى مثل هذا !! ؟

ثم يقول المؤلف : (وقد كان صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبره كما تنزو القردة ، فيردون الناس على أعقابهم القهقرى ، فما رؤى بعدها مستجمعا ضاحكا حتى توفى ، وقد أنزل الله تعالى عليه قرآنا يتلوه آناء الليـــل وأطراف النهار : « وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ، والشجرة الملعونة فى القــرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا وكفرا » قال فى الهامش هى الآية (٦) من الاسراء ص ١٢٤) .

وعزا حديث (المنام) الى الحاكم الذى صححه على شرط الشيخين ، الا أن الحاكم متساهل فى تصحيحه ، ولو سلمنا صحة (المنام) فما هى علاقته بالآية ؟ ثم ان القرآن الكريم كله لا يحمل بين دفتيه آية كاملة بهذا اللفظ ، والآية الستون (٦٠) فى سورة الاسراء ، لا السادسة كما ذكر ، تختلف فى ختامها ، فليس فيها (طغيانا وكفرا) بل (طغيانا كبيرا) ، فحسنا الظن به وقلنا من المحتمل أن يكون هذا خطأ مطبعيا ، الا أنه لم يشر الى شىء فى جدول الخطأ والصواب من كتابه ، فلم يعد ينفع حسن الظن به ، فتأكد لنا أنه يثبت هذا متيقنا من صحته ؛ فهو يحرف الكلم عن

مواضعه ، ويبدل كلام الله تعالى كما يشاء ؛ وأغرب من هذا أنه يستشهد بالآية الكريمة على أنها نزلت من أجل ذلك (المنام) ، وأن الشجرة الملعونة فى القرآن هى الأسرة الأموية أخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وعثيهم فى أمته .!! لا نعلم مصدرا موثوقا يروى هذا !! فمن الأمين الذى نقل لعبد الحسين ذلك المنام ؟ ومن الذى أخبره عن الشجرة الملعونة ؟؟ وكل ما يذكره المؤلف عن مصادره فى هـذا قوله (والصحاح فيه متوافرة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة) !!

شهد الله أنى أحب علياً وأهله وعترته حبا لا ينازعنى فيه كثير ممن يزعمون حبه من شيعته فى هذا العصر ، لا أقول هذا متعصبا لنسبنا المتصل به ، ولا تحزبا اليه ، بل لأنه من أفضل الصحابة والخلفاء الراشدين ولحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه ، وليده الكريمة الطيبة فى الدفاع عن الاسلام .. فأى شىء عند عترته الطاهرة يخفى على المسلمين جميعا ، وأى علم اختص الله به علياً رضى الله عنه أو عترته الطاهرة ! ؟ وقد قال رضى الله عنه : (من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهـذه الصحيفة ، صحيفة فيها أسـنان الابل وأشـياء من الجراحات ، فقد كذب ..) [1] .

بعد هذا لا يمكننا أن نقبل هذا التأويل للآية الكريمة ، ولا يمكننا أن نثق بذلك الاخبار عن الشجرة الملعونة التى ذكرها

---

(١) مسند الامام أحمد : ٤٤/٢ رقم ٦١٥ باسناد صحيح ونحوه كثير فى المسند بهذا المعنى .

المؤلف . وكل ما جاء في هذا الموضوع فى أشهر التفاسير : أن هذه الآية الكريمة تتناول جانبا مما جاء فى ليلة المعراج المبارك ، والرؤيا المقصودة هنا (ما عاينه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج من عجائب الأرض والسماء حسبما ذكر فى فاتحة السورة الكريمة) [1] (« والشجرة الملعونة فى القرآن » عطف على الرؤيا ..) [2] ولم يذكر أحد قط أن هذه الشجرة هى الأسرة الأموية ـ اللهم الا ما ذكره عبد الحسين ـ والشجرة تلك التى (تنبت فى أصل الجحيم فى أبعد مكان من الرحمة ، أى وما جعلناها الا فتنة لهم حيث أنكروا ـ (المشركون) ـ ذلك وقالوا ان محمدا يزعم أن الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ، ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا ..) [3] .

فماذا تقول فى مؤلف ينتحل على الله عز وجل ما لم يسمع به انسان ، ويفسر الآيات بهواه ، ويزعم أن هذا مما أخبر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم !! ؟ وبعد هذا يتهم راوية الاسلام أبا هريرة !! ان جميع ما وجهه من الطعون الى أبى هريرة ، لو وجهت اليه أضعافا مضاعفة ، ما وفّت ردا على دعواه فى تلك الصفحة من كتابه .

ويتابع المؤلف سرده بعض الأحاديث التى رواها أبو هريرة، ويحاول الطعن فيها والتشنيع على راويها ، وينتهى به تحقيقه واستنتاجه ، الى أن مسند أبى هريرة فى حكم المرسل لا يصلح حجة ولا يقوم دليلا ، (ص ٢٥٠) ضاربا عمل الأمة بحديث أبى هريرة

(١ ، ٢ ، ٣) تفسير أبى السعود : ٣/٢٢٣ .

من لدن عهد الصحابة الى عهدنا عرض الحائط ، مخطئا العلماء والفقهاء ، بل مخطئا الصحابة أنفسهم الذين حملوا عنه حديثه وعملوا به . فكان مخطئا فى بحثه ، ضالا فى نتائجه غير دقيق فى استنباطه واستنتاجه . وقد أداه الى ذلك هواه وتعصبه واعتماده على الروايات الضعيفة [1] ، والكتب غير الموثوقة ، ونظرته الضيقة التى جعلته يرى فى أبى هريرة الرجل المتهم دائما بل الرجل المتلبس بالجرم الثابت . لذلك كانت نتائجه أحيانا تسبق بحثه واستنتاجه وحكمه ، وكثيرا ما كان يتأول بعض النصوص ويحملها ما لا تحتمل حتى انتهى الى أن رسول الله قد أخبر عنه بأنه من أهل النار (انظر صفحة ٣١٠ و ٣١٥ من كتابه) ، ويفسر بعض الأخبار بما تمليه عليه عواطفه ، وقد أشرت الى هذا فيما سبق ، كما أنه حمّل أبا هريرة وزر الوضاعين الذين استغلوا كثرة حديثه ، ووضعوا بعض الأخبار على لسانه ، وكل ذلك بينه رجال النقد .

وانى أدعو العلماء المنصفين الى استقراء مرويات أبى هريرة ــ وأجمع ما لدينا مسند الامام أحمد ــ فانهم لن يجدوا له حديثا يخالف فيه الأصول العامة للشريعة ، أو يتفرد بحديث شاذ ينكر عليه ، وما من حديث استشهد به الكاتب الا عرف المحدّثون والنقاد قيمته ، وما من شبهة أوردها على أبى هريرة أو على

(١) لذلك لم أتعرض الى بعض ما ذكره المؤلف لأنه استقاه من كتب غير موثوقة ، أو من كتب موثوقة نصت على ضعفه من ذلك ما رواه عن مزود أبى هريرة الذى قال فى روايته الترمذى حسن غريب . وغيره ، انظر سير أعلام النبلاء : ٢/٤٥٢ .

مروياته الا ردها الحفاظ ، وأزالوا اشكالها وبينوا حقيقتها ، حتى أسفر وجه الحق ، ونجا أبو هريرة من تلك الأعاصير المصطنعة التى عصفت حوله ، ومن تلك الأمواج الغدّارة التى تلاطمت على قدميه ، فبقى صامدا أبد الدهر يحترمه الجمهور ، ويعرفون مكانته ومنزلته ، وارتدت تلك الهجمات الضالة على أعقابها خامدة مكتومة الأنفاس تجر وراءها ذيول الخزى والانكسار ، ولم تزل بعض بقايا هؤلاء تحمل لواء مهاجمة أبى هريرة واتهامه ، الا أنهم قلة لا يذكرون ، ولن يستطيعوا أن يخدشوا من عدالة أبى هريرة ، أكثر مما يخدش طفل صغير فى جبل شامخ بظفره .

ولابد لى من أن أشير هنا الى ما كتبه مؤلف (كتاب أضواء على السنة المحمدية) حول أبى هـــريرة زيادة على ما جاء فى كتاب عبد الحسين شرف الدين .

لقد ذكر الكاتب أكثر ما كتبه صاحب كتاب (أبو هريرة) اذ كان من مراجعه الأساسية ، وقد أثنى عليه فى كتابه فى أكثر من موضع [1] ، ودعم آراءه وأقواله بما جاء فى دائرة المعارف الاسلامية [2] عن (شبرنجر) و (جولد سيهر) . وكان أكثر طعنا فى أبى هريرة من أستاذه ، وأسلط لسانا ، وأشد منه فى استهزائه وازدرائه اياه . فلم ير صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم الا من أجل أكله وشربه ، وقد صوره طفيليا جشعا نهما ، يقف على الأبواب ، ويتصدى لأصحابه فى الطريق حتى انهم

---

(١) انظر هامش الصفحة (١٥٧) من كتابه .

(٢) انظر صفحة ١٧١ ــ ١٧٢ من كتابه أضواء على السنة المحمدية .

لينفرون منه أحيانا ، ولقبه بـ (شيخ المضـــيرة) اعتمادا على ما استقاه من كتب الندماء والظرفاء ، وكتب الأدب التى رآها مصدرا حسنا للسنة !!! [1] ويجمع من الأخبار صحيحها وسقيمها من غير أن يمحص فيها ، مثال ذلك ما رواه (أبو نعيم فى الحلية ، قال : كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول ويل لى بطنى اذا أشبعته كظنى ، وان أجعته سبنى) [2] . ذكر هذه الرواية دون أى تعليق لأنها تؤيد ما زعم . الا أن راوى هـــذا الخبر عن أبى هريرة هو (فرقد السبخى) والخبر ضعيف مردود ، لأن فرقد هذا ليس من أصحاب الحديث . واليكم أقوال العلماء فيه :

قال أيوب السختيانى عنه : ليس بشىء ولم يكن صاحب حديث .

قال ابن المدينى عن يحيى القطان : مايعجبنى التحديث عنه.

قال الامام أحمد : انه رجل صالح ليس بقوى فى الحديث لم يكن صاحب حديث .

قال يحيى بن معين : ليس بذاك ، وقال مرة ثقة ..

قال البخارى : فى حديثه مناكير .

قال النسائى : ليس بثقة .

قال يعقوب بن شيبة : رجل صالح ضعيف الحديث جدا .

قال أبو حاتم الرازى : ليس بقوى فى الحديث ..

---

(١) انظر صفحة ١٥٦ من كتاب أضواء على السنة المحمدية .

(٢) انظر صفحة ١٥٧ من كتابه أضـــواء على السنة المحمدية والحلية : ٣٨٢/١ .

وأما ابن حجر فلم يذكر سماعه من أبى هريرة [1] وأقول ان سماعه غير محتمل لأنه توفى سنة احدى وثلاثين ومائة وأبو هريرة توفى فى أبعد الأقوال سنة تسع وخمسين فمتى سمعه ووعى عنه ، ولو سلمنا سماعه ، فانه غير ثقة .

وقال ابن حبان فيـــه غفلة ، ورداءة حفظ ، فكان يرفع المراسيل وهو لا يعلم ويسند الموقوف من حيث لا يفهم ، فبطل الاحتجاج به [2] .

وأمثال هذه الرواية كثيرة فى كتابه سأتعرض لبعضها بعد قليل .

هل كان أبو هريرة تلميذا لكعب الأحبار [3] ؟

وكما اتهمه عبد الحسين [4] بالأخذ عن كعب الأحبار اتهمه أيضا أبو رية بذلك ، وهوّل هذا الزعم ، وصوّره مؤامرة دبرها كعب الأحبار لبث الاسرائيليات فى الدين الاسلامى ، وجعل أبا هريرة مطية له من أجل ذلك ، ويرى أبو رية أن كعبا (قد سلط قوة دهائه على سذاجة أبى هريرة لكى يستحوذ عليه وينيمه ليلقنه كل مايريد أن يبثه فى الدين الاسلامى من خرافات وأوهام ،

---

(١) تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٨ .
(٢) المرجع السابق : ٢٦٤/٨ وميزان الاعتدال : ٣٢٧/٢ ترجمة ٢٦١٤ .
(٣) انظر أضـــواء على السنة المحمدية : ١٢٥ فقـــد ذكر المؤلف رواية أبى هريرة وعبد الله بن عمرو حديث (حدثوا عن بنى اسرائيل ..) ثم قال **وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو من تلاميذ كعب الأحبار .**
(٤) أبو هريرة ص ٥٧ .

وكان له فى ذلك أساليب غريبة وطرق عجيبة ص ١٧٢) ويرى أبو رية أن كعبا كان يثنى على أبى هريرة وعلى معرفته لما فى التوراة ، ليثق الناس به ويأخذوا عنه حديثه الذى يلقنه اياه كعب . هكذا يتصور أبو رية ، ويرى أبا هريرة ألعوبة فى يد كعب يأخذ عنه ويدعى أنه سمع من الرسول !!! ما كان لكعب ولا لغير كعب أن يشترى ضمير أبى هـــريرة الذى عرفناه فى أمانته وصدقه واخلاصه . وحاول أن يستشهد ببعض الأحاديث ليدعم زعمه الا أنه لم يوفق فى واحد منها [1] .

والمشهور عن أبى هريرة أنه كان يعزو كل ما يحدث به عن غير النبى صلى الله عليه وسلم الى قائله ، فبالأحرى أن يبين حديث كعب ، وما يقوله له كعب ، ولا يمكن لانسان أن يتصور أبا هريرة الذى روى حديث (من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) عن الرسول (ص) ثم يكذب على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام ، وينسب مايقوله كعب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وخاصة أن كعب الأحبار لم يلق النبى عليه الصلاة والسلام .فان

---

(١) فقد رد عليه كل ما ادعاه الأستاذ عبد الرحمن المعلمى اليمانى فى كتابه الأنوار الكاشفة ، ومدير دار الحديث بمكة الأستاذ محمد عبد الرزاق حمزة فى كتابه ظلمات أبى رية ، وفضيلة الأستاذ محمد السماحى أستاذ علوم الحديث فى كلية أصول الدين فى كتابه المنهج الحديث . ثم نشر رده فى كتاب سماه « أبو هريرة فى الميزان » وهذه الردود تفصيلية . وكان الدكتور مصطفى السباعى رئيس قسم الفقه الاسلامى ومذاهبه فى جامعة دمشق يطبع كتابه « السنة » فتعرض للرد على أبى رية (ص ٣٠٥ – ٣٦٤) ردا قويا الا أن سوء أحواله الصحية ومرضه حال بينه وبين الرد التفصيلى عليه .

كان أبو هريرة وابن عباس قد سمعا من كعب ورويا عنه فانما رويا أخبار الأمم المـاضية وعزواها اليه . وربما يكون بعض السامعين قد خلط بين ما يرويه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وما يرويه من القصص عن كعب ، ويثبت ذلك ماقاله بشير بن سعيد : (اتقوا الله ، وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ، فيحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدّثنا عن كعب (الأحبار) ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) [1] .

فليس فى تحديث أبى هريرة عن كعب أى حرج أو مانع وقد سمح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : (حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج) ، ولكن ليس لأحد أن يزعم أنه كان ينسب ما يحدث به عن كعب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد بان وجه الحق فيما رويناه من أن بعض من كان يسمع ذلك كان يخطىء فى نسبة ما سمع من أبى هريرة الى الرسول صلى الله عليه وسلم .. فما جريرة أبى هريرة فى ذلك ؟

والغريب من أمر المؤلف أنه يتعجب من بعض الأحاديث التى يرويها أبو هريرة ويوافقه عليها كعب ، ويستشهد بما يؤيدها من التوراة . مثال ذلك ، قوله : (واليك مثلا من ذلك نختم به ما ننقله من الأحاديث التى رواها أبو هريرة عن النبى وهى فى

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ عن بشر بن سعيد وأخرجه مسلم عن بشير وهو الأصح .

الحقيقة من الاسرائيليات حتى لا يطول بنا القول : روى الامام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله قال: «ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ، اقرءوا ان شئتم وظل ممدود» . ولم يكد أبو هريرة يروى هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال: صدق والذى أنزل التوراة على موسى ، والفرقان على محمد ..) [1] .

ما وجه الانكار لهذا الحديث . وقد رواه غير أبى هريرة من الصحابة ، رواه سهل بن سعد وأبو سعيد الخدرى [2] ، فهل خدع كعب هذين الصحابيين أيضا وما هى غاية كعب فى قوله هذا ؟ انى أتعجب من انكار الكاتب عليه هذا الحديث ، فهل أنكر على أبى هريرة هذا الحديث لضخامة الشجرة ؟ أم أنكر عليه أن يسير الراكب مائة عام فى ظلها ؟ أم أنكر عليه كل هذا لأنه لم يعهد فى حياته مثلها ؟

هل يريد الكاتب أن ينفى كل مالم يتصوره عقله وتفكيره ؟ ان أراد هذا وجب عليه أن ينفى كثيرا من المخترعات التى نسمع بها ولا نراها ، أو ينفى كثيرا مما جاء فى القرآن الكريم . بل عليه أن يترك جانبا عظيما من اللغة العربية ، ذلك لأن بعض ما جاء فى السنة من ألفاظ وعبارات ، انما جاء على نسق وسنن ما حكاه القرآن الكريم من عبارات سيقت من باب المجاز لا من باب الحقيقة ، تخاطب الاحساسات النفسية والنفوس البشرية لتتصور

---

(١) أضواء على السنة المحمدية : ١٧٧ ، وروى هذا الحديث الامام مسلم .
(٢) انظر صحيح مسلم ص ٢١٧٥ و ٢١٧٦ جـ ٤ .

عظمة ما يمثله القرآن الكريم من الثواب والعقاب .. لذلك وجب علينا أن نصرف الألفاظ والعبارات التى لاتطابق الحقيقة الى المجاز، فللعدد معنى خاص لا يتناول غيره ، وقد أجمع المفسرون على أن بعض ما ذكر من الأعداد فى القرآن الكريم انما جاء للتكثير لا للحصر ، وكذلك ما جاء فى السنة — فى مثل هذا المقام — من العبارات الكثيرة التى لا تتناول حقيقة العدد . وهنا انما ورد للتكثير وبيان اتساع ذلك الظل الذى أعدّه الله تعالى للمؤمنين، فمن الخطأ أن يجعل المؤلف الحقيقة والواقع ميزانا لتلك الألفاظ التى وردت من باب المجاز ، لأنه فى ذلك سيجانب القواعد المسلمة فى اللغة ، ويقع معها فى أخطاء فادحة ، لا يقره عليها أحد ، ويلزم من هذا عدم فائدة الاستعارات والكنايات ، والمجازات العقلية ، التى تشكل جانبا عظيما فى تراثنا الأدبى ، ما دام المؤلف سيصرف كل لفظ الى حقيقته !!

ثم ان العلم الحديث يرجح أن لفظ هذا الخبر من باب الحقيقة لا من باب المجاز ، فاذا عرفنا أن سرعة الضوء (٣٠٠ر٠٠٠) ثلاثمائة ألف كيلومتر فى الثانية ، وأن ضوء كثير من الكواكب والنجوم يستغرق وصوله الينا ساعات ضوئية ، ومنها مايستغرق أياما بل عشرات السنين الضوئية ... واذا تذكرنا الى جانب هذا قوله تعالى : « وَجنة عرضها كعرضِ السموات والأرضِ أعدت للذين آمنوا باللهِ ورسلهِ ، ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم» [1] ، وقوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الحديد : ٢١ .

فى وصف الجنة « فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »[1] اذا تذكرنا كل هذا ــ أدركنا أنه ليس فى هذا الحديث ما يثير العجب العجاب ، ولا ما يستدعى الانكار على راويه ، بل نزداد ايمانا بصحة هذا الخبر الذى أيده النقل والعقل والمقاييس العلمية ...

ولن أطيل فى هذا مع أبى رية ، بل أترك للدكتور طه حسين أن يبيِّن رأيه فى بعض ما ذكره المؤلف فى كتابه ، علما بأن كلمة الدكتور طه حسين كلمة ثناء على المؤلف وعلى كتابه ، وقد نشر المؤلف بعض هذه الكلمة ــ بعد أن رفع منها سقطاته التى أخذها عليه الدكتور طه حسين ــ فى كراسة صغيرة كشهادة قيمة فى كتابه[2] !!!

---

(١) صحيح مسلم ص ٢١٧٥ جـ ٤ حديث ٥ ، أخرجه عن سهل بن سعد الساعدى .

(٢) لقد ثارت ضجة علمية حول كتاب « أضواء على السنة المحمدية » لأبى رية ، لما فيه من انحراف عن الصواب ، ومخالفة العلم وطعون فى بعض الصحابة والتابعين ، واستخفاف بالمدونات الحديثية ، وأخطاء علمية واضحة تخالف الواقع التاريخى ، وما ذكره الدكتور طه حسين من مآخذ عليه لا يساوى عشر ما ورد فيه ، الى جانب التحريف فى بعض النصوص ، وعزو بعض الاقوال الى غير أصحابها ، وقد ذكرت بعض ذلك فى مواضعه ، كما بينت الكتب التى صدرت ردا على الكتاب المذكور .

ومن العجيب أن ينشر هذا الخطل فى القول ، وينتقل الى مختلف الطبقات على ما فيه من أخطاء فادحة ، وطعون صريحة ، مما يدخل الشك فى نفوس الذين لم يؤتوا نصيبا كافيا من الاطلاع على هذا العلم العظيم الواسع =

فبعد أن تكلم الدكتور عن الكتاب وموضـــوعه وجهود مؤلفه قال [١] : (وهـــذا كله سجله المؤلف فى كتابه ولكنه لم يبتكره من عند نفسه وانمـــا هو شيء كان المتقنون من علماء المسلمين يقولونه ويذيعونه فى كتبهم كما فعل ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما ..

ولكن المؤلف مع ذلك قد أسرف على نفسه فى بعض المواطن، ولست أريد أن أذكر هذه المواطن كلها تجنبا للاسراف فى الاطالة، وانما أكتفى بضرب الأمثال: فمنها مثلا هذه المؤامرة التى دبّر فيها مقتل عمر بن الخطاب رحمه الله ، وشارك فيها كعب الأحبار وهو يهودى أسلم أيام عمر ، والرواة يحدثوننا بأن كعبا هذا أنبأ عمر بأنه مقتول فى ثلاث ليال ، فلما سأله عمر عن ذلك زعم أنه يجده فى التوراة ،فدهش عمر لأن اسمه يذكر فى التوراة ولكن كعبا أنبأه بأنه لا يجد اسمه فى التوراة وانما يجد صفته . ثم غدا

= فقد نشرت مجلة « روز اليوسف » فى عددها ١٧٢٢ ـ السنة السادسة والثلاثون ـ يوم الاثنين ١٢ يونيو سـنة ١٩٦١) مناقشة لأبى رية مع أحد محرريها ، تحت عنوان « العقل والدين » تدور تلك المناقشة حول ما جاء فى كتاب أبى رية والأحاديث النبوية ، وقد طعن فى السنة على الملأ وفى كتب الصحاح وفى تدوين السنة ، فأعطى صورة مشوهة لتاريخ السنة ورجالها ، وهاجم أبا هريرة ، وأقل ما قاله فيه أنه هو الذى أفسد الحديث ، وأنه لم تكن له أية مكانة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة ، وادعى أن بعض الأحاديث تتنافى مع العقل والقرآن والعلم ، وشهد الله أنى لولا الاطالة لاثبت كلمته ، وبينت فريته .

(١) جريدة الجمهورية عدد الثلاثاء ٢٥ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٨ تحت عنوان أضواء على السنة المحمدية .

عليه في اليوم الثاني لهذا الحديث ، فقال له بقي يومان . ثم غدا عليه في اليوم الثالث فقال له : مضى يومان وبقي يوم وانك مقتول من غد ، فلما كان الغد في صلاة الصبح أقبل ذلك العبد الأعمى فطعنه وهو يسوى الصفوف للصلاة ، والمؤلف يؤكد أن عمر انما قتل نتيجة لمؤامرة دبرها الهرمزان وشارك فيها كعب ، ويؤكد أن هذه المؤامرة ثابتة لا يشك فيها الا الجهلاء .

وأريد أن أؤكد أنا للمؤلف أني أنا أحد هؤلاء الجهلاء ، لأني أشك في هذه المؤامرة أشد الشك وأقواه ، ولا أراها الا وهما ، فقد قتل ذلك العبد المشؤوم نفسه قبل أن يسأل ، وتعجل عبيد الله بن عمر فقتل الهرمزان دون أن يسأل ، وعاش كعب الأحبار هذا سبعةأعوام أو ثمانية دون أن يسأله أحد أو يتهمه أحد بالاشتراك في هذه المؤامرة ، وكان كثيرا ما يدخل على عثمان ، ثم ترك المدينة وذهب الى حمص فأقام فيها حتى مات سنة اثنتين وثلاثين للهجرة فمن أين استطاع المؤلف أن يؤكد وقوع هذه المؤامرة أولا ، ومشاركة كعب فيها ثانيا ، مع أن المسلمين قد غضبوا حين تعجل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان جهلا عليه ، ولم يقدمه الى الخليفة ولم يقم عليه البينة لأنه شارك من قريب أو من بعيد في قتل أبيه .

وقد ألحّ جماعة من المسلمين من أصحاب النبي على عثمان أن يقيم الحد على عبيد الله لأنه قتل مسلما دون أن يقاضيه الى الامام ، ودون أن يثبت عليه قتل عمر بالبينة . فعفا عنه عثمان مخافة أن يقول الناس قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم .

ـ وعدّ الثائرون على عثمان هذا العفو احدى أغلاطه ، وكان علىّ حين تولى الخلافة مزمعا معاقبة عبيد الله على فعلته تلك ، ولكنه هرب من على ولجأ الى معاوية ، فعاش فى ظله ، وقتل فى موقعة صفين . ولم يسأل عثمان كعبا عن شىء . ولم ينهمه أحد بشىء وقد ذهب من المدينة الى الشام ومعاوية أمير عليها فعاش فيها حتى مات فلم يسأله معاوية عن شىء ، فمن أين يأتى هذا التأكيد الذى ألحّ فيه المؤلف حتى لعن كعبا ولم يكن له ذلك فالمعروف من أمر كعب أنه أسلم ، والمعروف كذلك أن لعن المسلمين غير جائز .

ومثل آخر فى الصفحة ١٥٤ حين زعم أن أبا هريرة رحمه الله لم يصاحب النبى محبة له أو طلبا لما عنده من الدين والهدى ، وانما صاحبه على ملء بطنه ، كان مسكينا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يطعمه ، والمؤلف يروى لاثبات ذلك حديثا رواه أحمد ابن حنبل ورواه البخارى ولكن مسلما نفسه روى هذا الحديث نفسه عن أبى هريرة ونص الحديث عند مسلم أصرح وأوضح من نصه عند البخارى وابن حنبل ، فقد كان أبو هريرة يقول فيما روى مسلم أنه كان يخدم النبى على ملء بطنه ، وفرق بين من يقول انه كان يخدم ومن يقول انه كان يصاحب ، وحسن الظن فى هذه المواطن شر من سوئه ، وما أظن أبا هريرة أقبل من اليمن مع من أقبل منها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، لا ليؤمن به ولا ليأخذ عنه الدين بل ليملأ بطنه عنده .

هذا اسراف فى التأويل وفى اساءة الظن .

والمؤلف شديد على أبى هريرة شـــدة أخشى أن يكون قد أسرف فيها شيئا . فنحن نسلم أن أبا هريرة كان كثير الحديث عن النبى ، وأن عمر شدد عليه فى ذلك ، وأن بعض أصحاب النبى أنكروا بعض حديثه ، وأنه أخذ كثيرا عن كعب الأحبار ، وكان المؤلف يستطيع أن يسجل هذا كله تسجيلا موضوعيا كما يقال ، دون أن يقحم فيه غيظا أو موجدة ، فهو لا يكتب قصة ولا يكتب أدبا فيظهر شخصيته بما ركب فيها من الغضب والغيظ والموجدة ، وانما يكتب علماً وعلماً يتصـــل بالدين ، وأخص مزايا العلمـــاء ولا سيما فى هذا العصر أنهم ينسبون أنفسهم حين يكتبون العلم أنهم يبحثون ويقررون بعقولهم لا بعواطفهم .

فمن الظلم لأبىهريرة أن يقال انه لم يصاحب النبى الا ليأكل من طعامه والذى نعلمه أنه أسلم وصلى مع النبى وســـمع منه بعض أحاديثه ، فليقل فيه المؤلف أنه لم يصاحب النبى الا ثلاث سنين ، وقد روى من الحديث أكثر مما روى المهاجرون الذين صحبوا النبى بمكة والمدينة ، وأكثر من الأنصار الذين صاحبوا النبى منذ هاجر الى المدينة حتى آثره الله بجواره ، وهذا يكفى للتحفظ والاحتياط بازاء ما يروى عنه من الحديث .

وأخرى أريد أن أثبتها هنا وهى أن المؤلف يقول فى حديثه الطويل عن أبى هريرة انه لحرصه على الأكل ورغبته فى الطيبات كان يأكل عند معاوية ويصلى مع على ويقول : ان الأكل مع معاوية أدسم أو بعبـــارة أدق ان المضيرة عند معاوية أدسم ــ والمضيرة لون من الحلوى ــ وان الصلاة مع على أفضل .

وأريد أن أعرف كيف كان يجتمع لأبى هريرة أن يأكل عند معاوية ، ويصلى مع على ، وقد كان أحدهما فى العراق والآخر فى الشام ، أو أحدهما فى المدينة والآخر فى الشام الا أن يكون قد فعل ذلك أثناء الحرب فى صفين ، وما أحسبه كان يسلم لو فعله أثناء الحرب ، اذن لاتهمه أحد الفريقين بالنفاق والتجسس . وانما هذا كلام قيل فى بعض الكتب وكان يجب على الأستاذ المؤلف أن يتحقق منه قبل أن يثبته .

فهذا أيسر ما يجب على العلماء .

وبعد فالمؤلف يطيل فى تأكيد ما اتفقت عليه جماعة المسلمين من أن الأحاديث التى يرويها الأفراد والآحاد كما يقول المحدثون لا تفيد القطع وانما تفيد الظن وحده ومن أجل ذلك لا يستدل المسلمون بهذه الأحاديث على أصول الدين وعقائده وانما يستدلون بها أحيانا على الأحكام الفرعية فى الفقه ، وعلى فضائل الأعمال ويستعان بها على الترغيب فى الخير والتخويف من الشر . وكل الأحاديث التى اعتمد عليها المؤلف فى المواضع التى ضربنا لها الأمثال انما هى أحاديث رواها الأفراد والآحاد فهى لا تفيد قطعا ولا يقينا ، فما باله يرغب عن الافراط فى الثقة بهذه الأحاديث ، ثم يستدل بها هو ليتهم الناس بأشياء لا سبيل له الى اثباتها .

وملاحظة أخيرة أختم بها هذا الحديث الذى أراه على طوله موجزا ، وهى أن المؤلف قد أخذ فى كتابه وهو مؤمن فيما يظهر بأنه لن يظفر برضى الناس عنه ولن يظفر برضى فريق من رجال الدين خاصة ، فعرّض بهم أحيانا ، واشتد عليهم أحيانا أخرى ،

ووصفهم بالجمود حينا وبالتقليد حينا ، وبالحشــوية أحيانا ، فأغرى هؤلاء الناس بنفسه وسلطهم على كتابه ، وخيّل اليهم أنه يبغضهم ، ولا يراهم أهلا للبحث القيم ، والمحاولة لاستكشاف حقائق العلم ، ولو أنه صبر حتى يخرج كتابه ويقرأه الناس ، ويسمع رأيهم فيه وتقدهم له لكان هذا الصبر خيرا له وأبقى عليـــه .

ويثنى على جهوده بكلمات معدودة ثم يقول : ولا بأس عليه من هذه الهنات [1] التى أشرت الى بعضها ، فالذين يبرءون من النقص والتقصير أو الهفوات أحيانا لا يكادون يوجدون وصدق بشـــار حين قال :

اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

طه حسين)

وأختتم هذا البحث بكلمة لابن خزيمة [2] يدافع فيهـــا عن

---

(١) أو بعد هذه الهنات لا بأس عليه !! ؟
لقد أراد الدكتور طه حسين أن يضمد الجروح التى أحدثتها بعض سهام نقده ، ويكفكف من دموع أبى رية ، ويخفف من آلامه ، بعد أن أصابه فى صميم فؤاده ، وبين خطأه فى لب موضوعه ، بل فى مخ عظمه ، لقد أراد أن يمسح على رأسه بشىء من أدبه الرقيق اللطيف كعادته ، ولكن أنى يكون هذا ؟؟ وأى شىء يجديه وقد كثرت الطعنات ، ونزفت الدماء !! ؟

(٢) هو أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة السلمى (٢٢٣ - ٣١١ هـ) : ، أحد مشايخ شـــيوخ الحاكم . كان امام نيسابور فى عصره ، جمع بين الفقه والاجتهاد ، عالم بالحديث ، رحل الى بلاد كثيرة منها العراق والشام والجزيرة ومصر ، لقبه السبكى بامام الأئمة ، له مصنفات كثيرة تربو على (١٤٠) طبقات السبكى : ٢/١٣٠ .

أبى هريرة ، ويبين أصناف الطاعنين فيه . فتظهر من خلالها منزلة أبى هريرة ومكانته ، وفى هذا مسك الختام .

قال ابن خزيمة :

(وانما يتكلم فى أبى هريرة ، لدفع أخباره ، من قد أعمى الله قلوبهم ، فلا يفهمون معانى الأخبار :

ــ **اما معطل جهمى** ، يسمع أخباره التى يرونها خلاف مذهبهم ــ الذى هو كفر ــ فيشتمون أبا هريرة ، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه ، تمويها على الرعاء والسفل ، أن أخباره لا تثبت بها الحجة !

ــ **واما خارجى** ، يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يرى طاعة خليفة ولا امام ، اذا سمع أخبار أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، خلاف مذهبهم الذى هو ضلال ، لم يجد حيلة فى دفع أخباره بحجة ، كان مفزعه الوقيعة فى أبى هريرة !

ــ **أو قدرى** ، اعتزل الاسلام وأهله ، وكفّر أهل الاسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية ، التى قدّرها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها ، اذا نظر الى أخبار أبى هريرة ، التى قد رواها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اثبات القدر ، لم يجد بحجة تؤيد [1] صحة مقالته التى هى كفر وشرك ، كانت حجته (عند نفسه) [2] : أن أخبار أبى هريرة لا يجوز الاحتجاج بها ! .

---

(١) فى الأصل (يريد) وما أثبتناه أصوب .

(٢) هكذا فى الأصل .

ـ **أو جاهل** ، يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه ، اذا سمع أخبار أبى هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واختاره [1] ، تقليدا بلا حجة ولا برهان ـ تكلم [2] فى أبى هريرة ، ودفع أخباره التى تخالف مذهبه ، ويحتج بأخباره عن مخالفيه ، اذا كانت أخباره موافقة لمذهبه !!

وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبى هريرة أخبارا لم يفهموا معناها !! أنا ذاكر بعضها بمشيئة الله عز وجل ..) [3] .

---

(١) فى الأصل (أخباره) ، وما أثبتناه أكثر مناسبة للمعنى .

(٢) فى الأصل (كلم) . وما أثبتناه أصوب .

(٣) مستدرك الحاكم : ٥١٣/٣ .

خاتمة

بعد هذا العرض لحياة أبى هريرة ، عرفنا أنه من أسرة عربية يمنية ، أسلم قديما فى اليمن على يد الطفيل بن عمرو ، وكان يتتبع أخبار المسلمين ، ويطمئن عنهم ، ثم هاجر ليالى فتح خيبر ، ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم وخدمه ، وسعى ما بوسعه لارضاء الله ورسوله ، وتخلق بأخلاق النبى الكريم ، وعرف الرسول صلى الله عليه وسلم فيه الذكاء والنشاط ، فجعله عريف أهل الصفة ، وتمسك أبو هريرة بالسنة الطاهرة ، وكان شديدا فى هذا ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، يحمل الناس على اتباعها بالحكمة والموعظة الحسنة ، لا يفرق بين أمير وحقير ، وغنى وفقير ، ورأينا قوته فى الحق فى موقفه من مروان بن الحكم حين رأى فى بيته ما يخالف السنة ، وحين تأخر مروان على الناس فى صلاة الجمعة .

وعرفنا حرصه الشديد على طاعة الله ورسوله ، وخوفه من الزلل ، حتى انه خاف على نفسه العنت ـــ وهو شاب فى مقتبل العمر ، لا يجد طولا يتزوج ـــ فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم « هل أختصى » ، أراد أن يضحى بشهوته وبنفسه ارضاء لله عز وجل .. وعرفنا عبادته وورعه ، وكثرة صيامه وقيامه ، وزهده فى الدنيا ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر .

وعرفنا نشأته العصامية المشرفة ، وصبره وتحمله الفاقة ، وهو فى كل هذا الانسان الأبى العفيف ، كريم النفس عزيزها ، لم تخفض الحاجة رأسه ، ولم تغمض منّة الأغنياء عينه ، كان ضيف رسول الله والمسلمين ، زهد فى الدنيا فأحبه الله تعالى ، واستغنى عما فى أيدى الناس ، فأحبه الناس ، وعرفنا حبه للرسول الكريم ، وبذله وفناءه فى خدمته ، وعرفنا عظيم سروره بالاسلام والقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم .

ورأينا أبا هريرة حين أنعم الله عليه ، فكان أخا الفقراء والمساكين ، طيبا كريما ، مبسوط الكف ، فياض اليد ، حتى انه كان أحيانا لا يبيت على مال يأتيه قبل أن يتصدق به . وكان يحب الكسب الطيب من عمله وجهده .

ثم عرفنا حقيقة ولايته البحرين لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأدركنا أمانته واخلاصه ، وتجلى اباؤه وكرامة نفسه حين عرض عليه أمير المؤمنين الامارة ثانية فأبى ، ثم عرفنا موقفه من فتنة عثمان رضى الله عنه ، وكيف أبى أن ينقض بيعة فى عنقه ، فكان يوم الدار يدافع عن أمير المؤمنين مع أعيان الصحابة وأولادهم . ثم عرفنا حياده التام فى عهد على رضى الله عنه ، والتهينا الى أنه لم يشترك فى تلك الفتن والخلافات .

وعرفنا أبا هريرة فى امارته على المدينة ، فكان الأمير المتواضع ، الذى لم ترفعه الامارة عن اخوانه ، ولم تنسه أنه مسؤول عن رعيته ، فكان يخالطهم ، ويجالسهم ، مؤكدا

للمسلمين زهده فيها وفى الدنيا ، حتى انه كان يحمل حزمة على ظهره وهو أمير المدينة ، يشق طريقه بين الناس .

وعرفنا حبه الجهاد فى سبيل الله وحرصه عليه ، وانتهينا الى أنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أواخر غزوة خيبر ، كما شهد معه جميع الغزوات بعدها ، وعرف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الجرأة ، فأرسله فى بعض البعوث والسرايا ، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، قاتل المرتدين ، وشهد وقعة اليرموك. والى جانب هذا رأينا فى أبى هريرة جانب المرح والمزاح اللطيف المستحب ، الذى يدخل السرور الى نفوس اخوانه ، الى جانب منزلته ووقاره ، وعرفنا فهمه لنفسية الأطفال ، وعطفه عليهم ، ورعايتهم واسعادهم ، بمؤاكلتهم حينا ، ومداعبتهم أحيانا .

ولمسنا حسن أخلاقه ونبله ، وبره بأمه ، وحث الناس على التخلق بالأخلاق الفاضلة الحميدة ، والعمل على التآخى والتعاون وصلة الأرحام ، وتجلى لنا فى مرضه حبه للقاء الله عز وجل ، وخشيته منه ، وعرفنا من وصيته قبل وفاته ، زيادة حرصه على التمسك بالسنة الطاهرة .

وأما الجانب العلمى من أبى هريرة فقد عرضنا ما يؤكد حرصه على طلب العلم ، وتعلقه به ، وحبه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا وجوها مختلفة لتحمله الحديث عن الرسول الكريم فكان تارة يسأله ، وأخرى يراه ، وحينا يعرف الرسول تطلعه الى العلم فيحدثه ، وأحيانا يلازمه فى حلقاته ومجالسه ، وأكدت لنا سيرته فناءه فى خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم

من أجل حكمة يعلمه اياها ، وكان كل أمله أن يتعلم علما لا ينساه أبدا ، ودعا بذلك ، وأمَّن الرسول صلى الله عليه وسلم على دعائه ، فحقق الله له ما تمنى ، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرصه على الحديث .

ثم رأينا حرصه على تبليغ العلم ونشره ، فعقد لذلك حلقات الحديث فى الحجاز ، والشام ، والعراق ، والبحرين .. وقد عرف الناس علمه وفضله ، وأمانته ومكانته ، فكثروا عليه ، ونهلوا من معينه ، فكان يحدثهم فى بيته وفى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقوم فيهم فى أوقات عينها لهم يحدِّثهم ويفتيهم ، وكان لا يترك فرصة تسنح لنشر العلم الا أفاد منها ، ولم يبخل قط بتبليغ ما ينفع الناس فى دينهم ودنياهم ، وكان يحضهم على طلب العلم ، كما أملى الحديث أحيانا على طلابه ، كاملائه على همام بن منبه ، وبشير بن نهيك ..

وقد عرفنا اتقانه وضبطه ودقيق حفظه ، فلم نستغرب كثرة حديثه ، بعد أن عرفنا صحبته وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على طلب العلم ، وجرأته فى سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عما لا يسأله غيره ، وقد شهد له الصحابة بذلك ، كما شهد له كثير منهم بأنه سمع ما لم يسمعوا ، ولاتقانه وسعة علمه وحفظه ـــ حدَّث عنه بعض الصحابة كأبى أيوب الأنصارى ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك وغيرهم .

وعرفنا أنه كان يحفظ علما كثيرا نشر بعضه ، وهو ما يلزم الأمة فى جميع أحوالها ، الخاصة والعامة ، وأمسك عن نشر

بعضه الآخر ، وانتهينا الى أن العلم الذى لم ينشره لم يكن مما يتعلق بالأحكام والآداب والأخلاق ، وانما يتناول بعض أشراط الساعة ، وبعض ما سيقع للأمة من فتن ، وما يليها من أمراء السوء . وأكدنا أنه كان حريصا حذرا لا يحدّث الا بما يحتاج اليه الناس ، لأنه كان يخشى أن يضع السامعون ما يحدث به فى غير مواضعه ، وعرفنا أن علمه الغزير ، وكثرة حديثه ، وسعة اطلاعه ، دعمها حفظه القوى ، وضبطه واتقانه ومذاكرته ، وفصلنا أسباب ذلك الحفظ الخاصة بأبى هريرة ،

وبينا أنه مع كثرة تحديثه ونشره العلم كيف حرص على حفظ السنة وصيانتها من الكذب ، وكيف كان يحض الناس على التمسك بالسنةواحترامهاوصيانتها عما يشوبها . ثم بينا أن سعة علم أبى هريرة جعلته مرجعا للناس نيفا وعشرين سنة ، يستفتونه فيفتيهم ، ويسألونه فيجيبهم ، وعرضنا نماذج من فتاواه ، وبينا منزلة آرائه من آراء الصحابة وبعض الأئمة ، وأكدنا أنه كان يقتدى فى فتاواه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على تتبع حديثه وأحكامه وفتاواه .

وأما بالنسبة لقضاء أبى هريرة ، فانا لم نعلم أنه ولى القضاء لأحد ، ومع هذا لا بد أنه نظر فى بعض القضايا حين ولى البحرين وامارة المدينة ، وعرضنا بعض ما يدل على أنه فصل فى بعض القضايا .

ثم ذكرنا شيوخه ، ومن روى عنه ، فقد روى عن الرسول

صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، كما روى عن كبار الصحابة ، وروى عنه نحو ثمانمائة رجل بين صاحب وتابع .

وذكرنا عدة ما روى عنه من الحديث ، فى الكتب الستة ، وموطأ الامام مالك ومسند الامام أحمد ، وبينا أن أحاديثه ، تناولت معظم أبواب الفقه ، ثم عرضنا نماذج من مروياته ، مما أخرجه له الامام مالك ، والامام أحمد ، وأصحاب الكتب الستة ، وتوخينا فى ذلك تناول عدة أبواب من تلك الكتب .

ثم ذكرت بعض من أثنى عليه قديما وحديثا ، فكان موضع الثقة ، والاجلال والاحترام والتقدير ، مما أكد لنا منزلته وفضله . وبعد هذا عرفنا أصح الطرق عن أبى هريرة .

وبعد هذا ناقشنا الشبهات ، التى أثيرت حوله ، وقوضناها جميعا بالحجج والبراهين العلمية ، وتبين لنا من خلال المناقشة افتراء أهل الأهواء ، وتحاملهم السافر عليه ، محاولين اضعاف مروياته ، لأنه كان يروى ما يخالف أهواءهم .

وتبين لنا أيضا أن بعض الباحثين ، لم يكونوا أمناء فى نقلهم الأخبار ، فحرفوا بعضها ، واستشهدوا بالأخبار الضعيفة الواهية ، ونسبوا بعض ما قيل فيه الى غير قائليه وزادوا على بعض الأخبار ما ليس فيها ـــ امعانا فى الاساءة الى أبى هريرة ، لاضعاف ثقة أهل السنة به ، ورفض مروياته .

وصححنا ما وقع من خطأ لبعض الباحثين فى فهم بعض ما روى عنه ، وبينا وجه الحق ، وظهر لنا أن جميع ما دار بينه وبين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا يعدو باب المناقشة

العلمية ، والاستيثاق للحديث ، حرصا منهم جميعا على حفظه ، وتبين لنا اقرار الصحابة له بحفظه وضبطه واتقانه ، كما تأكد لنا أنه لم يفهم أحد — من المنصفين — مما دار بينه وبين الصحابة طعنا فى أبى هريرة أو غيره ، بل ازددنا ايمانا براوية الاسلام ، ووقفنا على حقيقة تاريخية علمية ، حاول بعض أعداء الاسلام ، وبعض أهل الأهواء اخفاءها وتشويهها ، ولكن الله أبى الا أن يظهر الحق واضحا جليا ، يؤكد أن أبا هريرة أكثر الصحابة حفظا ، ومن أحسنهم فضلا وأخلاقا ، وقد حفظ على المسلمين دينهم ، بحفظه وضبطه واتقانه ، فبقى أحد أعلام الصحابة الرواة ، الذين ساهموا فى حفظ الشريعة الحنيفية ونشرها ، وخلد التاريخ ذكره فى مصاف العلماء العظام ، رضى الله عنه وأرضاه .

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه ، فله الحمد فى الابتداء والانتهاء . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين .

محمد عجاج الخطيب



اهم المصادر والمراجع

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **ابن حزم** : للأستاذ محمد (أبو زهرة) طبع مصر .

٣ ـ **أبو هريرة*** : لعبد الحسين شرف الدين العاملى الطبعة الأولى ـ صيدا .

٤ ـ **الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة** : لبدر الدين الزركشى بتحقيق محمد سعيد الأفغانى ـ طبع دمشق المجمع العلمى .

٥ ـ **الأدب المفرد** : لمحمد بن اسماعيل البخارى ، استوفى تخريج أحاديثه محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ .

٦ ـ **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب** : لابى عمر يوسف بن عبد البر بتحقيق على محمد البجاوى طبع بمطبعة نهضة مصر بالفجالة .

٧ ـ **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** : لعز الدين أبى الحسن بن الأثير الجزرى طبع القاهرة ١٢٨٦ هـ .

٨ ـ **الاصابة فى تمييز الصحابة** : لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى طبع مصر سنة ١٣٢٣ هـ .

٩ ـ **أصول التشريع الاسلامى** : لفضيلة الأستاذ على حسب الله الطبعة الثانية دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

١٠ ـ **أضواء على التاريخ الاسـلامى** : لفتحى عثمان ، طبع دار الجهاد سنة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م .

١١ ـ **أضواء على السنة المحمدية*** : لمحمود أبو رية طبع دار التأليف بمصر ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م .

---

* رجعنا اليه للرد على ما جاء فيه من شبهات .

١٢ ــ **أعلام الموقعين عن رب العالمين** : لشمس الدين محمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ــ الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٥ م .

١٣ ــ **الأعلام** : لخير الدين الزركلى : الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ ــ ١٩٥٤ م .

١٤ ــ **الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** : لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى طبع دمشق ١٣٤٩ هـ .

١٥ ــ **أقدم تدوين فى الحديث النبوى** : (صحيفة همام بن عنبة) للدكتور محمد حميد الله ، طبع المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٧٢ هـ ــ ١٩٥٣ م .

١٦ ــ **الأموال** : للقاسم بن سلام طبع مصر ١٣٥٣ هـ .

١٧ ــ **البارع الفصـــيح فى شرح الجامع الصحيح** : لأبى البقـــاء محمد بن خلف الأحمدى . مخطوط دار الكتب المصرية .

١٨ ــ **البداية والنهاية** : لأبى الفداء عماد الدين اسماعيل (ابن كثير) مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١ ــ ١٩٣٢ م .

١٩ ــ **تأويل مختلف الحديث** : لعبد الله بن مسلم (بن قتيبة الدنيورى) مطبعة كردستان العلمية بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .

٢٠ ــ **تاريخ الاسلام** : للدكتور حسن ابراهيم حسن مطبعة لجنة البيان العربى بالقاهرة الطبعة الرابعة : ١٩٥٧ م .

٢١ ــ **تاريخ الاسلام** : للحافظ شمس الدين الذهبى مكتبة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ ــ ١٩٤٧ م .

٢٢ ــ **تاريخ الأمم والملوك** : لأبى جعفـــر محمد بن جرير الطبرى طبع مصر : ١٣٥٧ هـ ــ ١٩٣٩ م .

٢٣ ــ **تاريخ بغداد** : لأبى بكر أحمد بن على (الخطيب البغدادى) طبع مصر : ١٣٤٩ هـ ــ ١٩٣١ م .

٢٤ ــ **تاريخ دمشق** : لعلى بن الحسن هبة الله (ابن عساكر) مخطوط دار الكتب

المصرية النسخة التيمــورية المجلد (٣٧ و ٤٧) تحت الرقم (تاريخ تيمورية : ١٠٤١) .

٢٥ ـ **التاريخ الكبير** : وهو (تهذيب تاريخ ابن عساكر) لعبد القادر بدران طبع دمشق مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ .

٢٦ ـ **تدريب الراوى** : لجلال الدين السيوطى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة القاهرة بمصر الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

٢٧ ـ **تذكرة الحفاظ** : لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى طبع الهند ١٣٣٣ هـ .

٢٨ ـ **تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل** : لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى طبع الهند ١٩٥٢ .

٢٩ ـ **تهذيب التهذيب** : لشهاب الدين أحمد بن على (بن حجر) العسقلانى الطبعة الأولى بالهند حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .

٣٠ ـ **توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار** : لمحمد بن اسماعيل الأمير الحسينى الصنعانى بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة الخانجى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ .

٣١ ـ **تيسير الوصول** : لعبد الرحمن (ابن الديبع) الشيبانى طبع مصطفى الحلبى ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م .

٣٢ ـ **جامع بيــــان العلم وفضله** : لأبى عمر يوسف بن عبد البر مصر ادارة المطبعة المنيرية .

٣٣ ـ **الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع** : للخطيب البغدادى مخطوط ـ دار الكتب المصرية .

٣٤ ـ **الجرح والتعديل** : لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى طبع الهنـــد سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

٣٥ ـ **الجمع بين رجال الصحيحين** : لمحمد بن طاهر المقدسى طبع الهند ١٣٢٣ هـ

٣٦ ـ **جمهرة أنساب العرب** : لأبى محمد على بن سعيد بن حزم الأندلسى بتحقيق ليفى بروفنسال دار المعارف بمصر .

٣٧ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : لأبى نعيم الأصبهانى طبع مصر سنة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م .

٣٨ ـ **ذخائر المواريث** : للشيخ عبد الغنى النابلسى طبع مصر سنة ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م .

٣٩ ـ **رسالة أبى داود الى أهل مكة** : لأبى داود السجستانى بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى .

٤٠ ـ **الرد على الجهمية (رد الدارمى على بشر المريسى)** : لعثمان بن سعيد الدارمى مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .

٤١ ـ **الرسالة** : للامام محمد بن ادريس الشافعى بتحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٤٠ م مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

٤٢ ـ **الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم** : لمحمد بن ابراهيم الوزير اليمانى المطبعة المنيرية بمصر .

٤٣ ـ **الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة** : ليحيى العامرى اليمنى طبع الهند سنة ١٣٠٣ هـ .

٤٤ ـ **سنن ابن ماجة** : لمحمد بن يزيد بن ماجة القزوينى بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى طبع مصر .

٤٥ ـ **سنن أبى داود** : للامام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى طبع مصر سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ مصطفى البابى الحلبى .

٤٦ ـ **سنن الترمذى** : لأبى عيسى محمد عيسى بن سورة الترمذى بتحقيق وشرح العلامة أحمد محمد شاكر طبعة البابى الحلبى الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

٤٧ ـ **سنن النسائى** : بحاشية السندى لأبى عبد الرحمن بن شعيب النسائى المطبعة الميمنية ١٣١٢ هـ .

٤٨ ـ **السنن الكبرى** : لأحمد بن الحسين البيهقى طبع الهند ـ حيدرآباد .

٤٩ ـ **السنة قبل التدوين** : لمحمد عجاج الخطيب مكتبة وهبة مصر ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٥٠ ـ **السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى** : للدكتور مصطفى السباعى دار العروبة بالقاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م .

٥١ ـ **سير أعلام النبلاء** : لشمس الدين الذهبى الجزء (١و٢و٣) طبع دار المعارف بالقاهرة وبقية الأجزاء مخطوطة فى دار الكتب المصرية .

٥٢ ـ **سيرة النبى صلى الله عليه وسلم** : لعبد الملك بن هشام بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

٥٣ ـ **شذرات الذهب** : لابن العماد الحنبلى طبع القدسى بالقاهرة ١٣٥٠ هـ .

٥٤ ـ **شرح الأربعين النووية** : ليحيى بن شرف الدين النووى الطبعة الثانية شركة الشمرلى بمصر .

٥٥ ـ **شرح مسلم الثبوت** : (فواتح الرحموت) لعبد العلى محمد اللكنوى طبع الهند .

٥٦ ـ **شرح منهج البلاغة** : لعز الدين أبى حامد الشهير بابن أبى الحديد بتحقيق نور الدين شرف الدين والشيخ محمد خليل الزين بيروت ـ دار الفكر .

٥٧ ـ **شرف أصحاب الحديث** : للخطيب البغدادى مخطوط دار الكتب المصرية .

٥٨ ـ **شروط الأئمة الستة** : للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى . طبع مصر مكتبة القدسى ١٣٥٧ هـ .

٥٩ ـ **شروط الأئمة الخمسة** : للحافظ أبى بكر محمد بن موسى الحازمى طبع مكتبة القدسى ١٣٥٧ هـ .

٦٠ ـ **صحيح البخارى** : بحاشية السندى لمحمد اسماعيل البخارى طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة .

٦١ ـ **صحيح مسلم** : بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .

٦٢ ـ **صحيح مسلم بشرح النووى** : للامام يحيى بن شرف الدين النووى المطبعة المصرية بالقاهرة ١٣٤٩ هـ .

٦٣ ـ **ضحى الاسلام** : لاحمد أمين مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الخامسة ١٩٥٦ م .

٦٤ ـ **الطبقات الكبرى** : لمحمد بن سعد كاتب الواقدى مطبعة بريل بليدن ١٣٢٢ هـ .

٦٥ - **العقد الفريد** : لأحمد بن محمد بن عبد ربه بتحقيق محمد سعيد العريان الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .

٦٦ - **العواصم من القواصم** : لأبى بكر بن العربى بتحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧١ هـ .

٦٧ - **فتح البارى لشهاب الدين (ابن حجر) العسقلانى** : مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

٦٨ - **الفصل فى الملل والأهواء والنحل** : لابن حزم .

٦٩ - **قبول الأخبار ومعرفة الرجال** : لأبى القاسم عبد الله بن أحمد البلخى مصور - دار الكتب المصرية .

٧٠ - **الكامل فى التاريخ** : لعلى بن محمد عز الدين (ابن الأثير) الجزرى المطبعة المنيرية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ .

٧١ - **كتاب العلم** : لعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى مخطوط - المكتبة الظاهرية بدمشق .

٧٢ - **الكفاية فى علم الرواية** : للخطيب البغدادى طبع الهند ١٣٥٧ هـ .

٧٣ - **لسان العرب** : لأبى الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقى الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ .

٧٤ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : لنور الدين الهيثمى طبع القدسى بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .

٧٥ - **المحدث الفاصل بن الراوى والواعى** : للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى مصور . دار الكتب المصرية .

٧٦ - **مختصر كتاب المؤمل للرد الى الأمر الأول** : لأبى القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل (أبو شامة) طبع مصر ضمن مجموعة ١٣٢٨ هـ .

٧٧ - **المستدرك على الصحيحين** : لأبى عبد الله (الحاكم) النيسابورى طبع حيدرآباد : ١٣٤١ هـ .

٧٨ ـ **مسند الامام أحمد** : للامام أحمد بن حنبل الشيبانى بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر طبع دار المعارف بالقاهرة .

٧٩ ـ **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** : للأستاذ عمر رضا كحالة المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م .

٨٠ ـ **مقدمة التمهيد** : لأبى عمر يوسف بن عبد البر مخطوط : مصورة معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

٨١ ـ **المنتقى من منهاج الاعتدال** : لتقى الدين أحمد بن تيمية اختصره الذهبى من منهاج السنة بتحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ .

٨٢ ـ **الموطأ** : للامام مالك بن أنس بتحقيق محمـــد فؤاد عبد الباقى طبع مصر عيسى الحلبى ١٣٧٠ هـ .

٨٣ ـ **الموافقات فى أصول الشريعة** : لأبى اسحق الشاطبى بشرح الشيخ عبد الله دراز المكتبة التجارية بالقاهرة .

٨٤ ـ **ميزان الاعتدال** : للحافظ شمس الدين الذهبى مطبعة السعادة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ .

٨٥ ـ **نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب** : لأبى العباس أحمد القلقشندى تحقيق ابراهيم الأبيارى الطبعة الأولى بالقاهرة ١٩٥٩ م .

٨٦ ـ **نور اليقين** : لمحمد الخضرى بك طبع دار الأدب العربى بالقاهرة ، الطبعة الثانية عشرة : ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .



فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
تمهيد ، وفيه :	
العرب ورسالة الاسلام	١٠
حول السنة	١٨
السنة ومكانتها من القرآن الكريم	٢٤
عدالة الصحابة	٣٤
حفظ السنة وانتشارها	٤١
الامام البخارى	٦٦
الامام مسلم	٧٠
الامام أبو داود	٧١
الامام الترمذى	٧٢
الامام النسائى	٧٣
الامام ابن ماجه	٧٥

الباب الأول ــ أبو هريرة

الفصل الأول : حياته العامة	٨١
نسبه والتعريف به	٨٢

الموضـــوع	الصفحة

هيئته وأوصافه الجسمية ٨٣
نشأته قبل الاسلام ٨٤
اسلامه وهجرته ٨٤
اسلام أمه ٨٧
ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٩
التزام أبى هريرة السنة وورعه ٩١
فقره وعغافه ٩٩
كرم أبى هريرة ١٠٥
ولايته فى عهد عمر ١٠٧
أبو هريرة وفتنة عثمان ١٠٩
أبو هريرة فى عهد على ١١٠
أبو هريرة أمير المدينة ١١٣
أبو هريرة والجهاد فى سبيل الله ١١٥
مرح أبى هريرة ومزاحه ١١٧
قبس من أخلاقه ١٢٠
مرض أبى هريرة ١٢٢
وفاته ١٢٣
أسرته ١٢٦

الفصل الثانى : حياته العلمية ١٢٧

بين يدى الفصل ١٢٩
حرصه على الحديث ١٣٠

الموضـــوع | الصفحة

أمله علم لا ينسى ١٣٥
مجالسه ونشره الحديث ١٣٦
كثرة حديثه وسعة علمه ١٤٥
حفظ أبى هريرة ١٥٥
حضه على صيانة الحديث من الكذب ١٥٩
أبو هريرة والفتوى ١٥٩
أبو هريرة والقضاء ١٦٥
شيوخه ومن روى عنه ١٦٧
عدة ما روى عنه من الحديث ١٧١
نماذج من مروياته ١٧٤
١ ــ مما أخرجه الامام مالك فى الموطأ . . . ١٧٤
٢ ــ مما خرجه الامام أحمد ١٧٦
٣ ــ مما رواه الامام البخارى ١٧٨
٤ ــ مما رواه الامام مسلم ١٨٠
٥ ــ مما رواه الامام أبو داود ١٨٢
٦ ــ مما رواه الامام الترمذى ١٨٣
٧ ــ مما رواه الامام النسائى ١٨٥
٨ ــ مما رواه الامام ابن ماجه ١٨٧
أصح الطرق عن أبى هريرة ١٨٨
الثناء على أبى هريرة ١٩٠

الموضـــوع الصفحة

الباب الثانى

الرد على الشبه التى أثيرت حول أبى هريرة

أبو هريرة وبعض الباحثين ٢٠١

مقدمة كتاب (أبو هريرة) لعبد الحسين . . . ٢٠٣
١ ــ اسمه ونسبه ٢١٢
٢ ــ نشأته واسلامه ٢١٥
٣ ــ على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . . . ٢٢٠
٤ ــ على عهد الخليفتين ٢٢٢
٥ ــ على عهد عثمان ٢٢٦
٦ ــ على عهد على ٢٢٧
٧ ــ على عهد معاوية ٢٢٩
١ ــ هل تشيع أبو هريرة للأمويين ٢٣٠
٢ ــ هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذبا على الرسول ؟ ٢٣٦
٨ ــ كمية حديثه ٢٥٧

موقف الصحابة من أبى هريرة ٢٧٠

(أ) أبو هريرة وعمر بن الخطاب ٢٧٢
(ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان ٢٧٧
(جـ) أبو هريرة وعلى بن أبى طالب ٢٧٨
(د) أبو هريرة وعائشة ٢٨١

الموضـــــوع	الصفحة
(هـ) أبو هريرة وعبد الله بن عمر	٢٩٣
(ز) أبو هريرة والزبير بن العوام . . .	٢٩٨
(ح) أبو هريرة ومروان بن الحكم	٣٠٠
هل كان أبو هريرة تلميذا لكعب الأحبار . .	٣١٧
خاتمـــة	٣٣١
أهم المصادر والمراجع	٣٣٩
الفهـــرس	٣٤٧

دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقي "الفجالة"